الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام

تأليف
رسول جعفريان

منشورات
دار الحق
بيروت / لبنان

الحياة
الفكرية والسياسية
لأئمة أهل البيت عليهم السلام

الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام

المجلد الثاني

تأليف
رسول جعفريان

منشورات
دار الحق
بيروت

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار الحق
للطباعة والنشر

لبنان ـ بيروت ـ بئر العبد ـ قرب محطة دياب ـ بناية المهنية اللبنانية.

ص. ب ١٧٩/ ٢٥ خبيري تلفون: ٨٢٥٣١٦ فاكس ٠٠١٢١٢٤٧٨١٨٢٧

الامام الكاظم عليه السلام

قال الطبرسي: «**وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين**»[1]

سابع ائمة الشيعة الامامية هو الامام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد لقبه المسلمون والشيعة خاصة بالكاظم لحلمه وصبره وكظم غيظه امام اعدائه[2]. كانت ولادته في العام ١٢٨هـ في الأبواء وهي منطقة بين مكة والمدينة، وشهادته في الخامس والعشرين من رجب من العام ١٨٣هـ في بغداد في سجن الخليفة العباسي الظالم هارون الرشيد. وكانت أُمه تدعى «حميدة البربرية» أو «الأندلسية»[3].

تولى الامام الكاظم عليه السلام زعامة الشيعة بعد استشهاد ابيه في العام ١٤٨هـ.

---

(١) اعلام الورى: ٢٩٨.

(٢) راجع كتاب المناقب ج٢ ص٣٨٢، الارشاد ص٢٧٩، عمدة الطالب ص١٦٩، الصواعق المحرقة ص٢٠٣.

(٣) تاريخ اهل البيت ص١٢٣.

وأمضى عمره الشريف في المدينة وبغداد، ولم تكن بين الشخصيات العلوية في ذلك العصر من يُضاهيه في مختلف الصفات، فقد كان وحيد دهره في العلم والتقوى والزهد والعبادة.

قال عنه الشيخ المفيد: «**كان ابو الحسن موسى عليه السلام أعبدَ اهل زمانه وافقههم وأسخاهم كفاً واكرمهم نفساً**»[1].

وكتب الشيخ الطبرسي عنه يقول: «**كان عليه السلام احفظ الناس لكتاب الله. وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين**»[2].

وكتب عنه ابن ابي الحديد: «**جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر**»[3].

وكتب المؤرخ الشهير اليعقوبي عن شخصيته ما يلي: «**وكان موسى بن جعفر من اشد الناس عبادة**»[4].

وجاء في شذرات الذهب عنه ما يأتي: «**كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر**».

وكتب عنه نقلاً عن ابي حاتم: «**ثقة إمام من أئمة المسلمين**»[5].

وكتب اليافعي يقول عنه: «**كان صالحاً عابداً جواداً حليماً... وكان**

---

(١) الارشاد، ص٢٧٧.

(٢) اعلام الورى ص٢٩٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج١٥، ص٢٧٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٤١٤، طبعة دار صادر.

(٥) شذرات الذهب، ج١ ص٣٠٤.

سخياً»[1].

وقال عنه النسّابة المشهور يحيى بن الحسن بن جعفر: «**كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده**»[2].

كانت هذه نماذج قليلة مما وصف به المؤرخون والمحدثون الشيعة والسنة الامام الكاظم عليه السلام. وقد اورد الاستاذ عطاردي كلمات كثيرة من هذا القبيل في كتابه القيم (مسند الامام الكاظم).

لكن ما يلفت النظر في الخصائص الخلقية في شخصية الامام اكثر من غيره هو جوده وكرمه الذي كان مضرباً للامثال. فقد كتب ابن عنبة في هذا الصدد يقول: «**وفي كُمه صُررٌ من الدراهم فيُعطي من لقيه ومن اراد برّه وكان يُضرب المثل بصُرة موسى**»[3].

بل ان كرمه شمل من كانوا يؤذونه ايضاً فقد كتب ابن خلّكان نقلاً عن الخطيب ما يلي:

«**وكان سخياً كريماً وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرّة فيها الف دينار وكان يصرّ الصُرَرَ ثلاثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة**[4]، **فكانت صِرارُ موسى مثلاً**»[5].

---

(١) مرآة الجنان، ج ١٠ ص ٣٩٤.

(٢) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٩.

(٣) عمدة الطالب ص ١٩٦.

(٤) تاريخ بغداد، ج ١٣ ص ٢٧، وفيات الاعيان ج ٥ ص ٣٠٨.

(٥) تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ٢٧، وفيات الاعيان ج ٥ ص ٣٠٨.

واورد ابو الفرج الاصفهاني رواية مطولة تثير العجب من جوده على من كان يؤذيه[1].

وكتب الذهبي وهو من علماء الرجال المشهورين عن الكاظم عليه السلام ما يلي: «**وقد كان من اجواد الحكماء ومن العبّاد الاتقياء**»[2].

وكانت من جملة خصاله الأُخرى زهده وعبادته. فهو قد امضى في السجن سنوات طويلة كان خلالها منهمكاً بالعبادة حتى اثر على الكثير من سجانيه فكانوا يمتنعون عن حبسه بالمعنى المعروف للحبس[3].

وقد قال هارون للربيع بشأنه: «**أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم**».

يقول الربيع : فقلت لهارون : فلماذا تسجنه اذن ؟ قال : هيهات لابد من ذلك»[4]

وذكر ابن الوردي وهو من مؤرخي القرن السابع رواية مسندة عن كثرة عبادته[5].

وبسبب هذه الخصال الحميدة كان الناس يُكنّون له وافر الاحترام والمحبّة ويتحدثون عن كثرة كراماته. وقد اورد ابن الجوزي في هذا المضمار رواية رواها ابن حجر الهيثمي ايضاً مضمونها: «**ان شقيقاً البلخي التقى بالامام عام ١٤٩هـ**

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٣٣٣.

(٢) ميزان الاعتدال، ج٤ ص٢٠١.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٣٣٢.

(٤) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج١ص٣١.

(٥) تتمة المختصر ج١ ص٢١٠، مسند الامام الكاظم ج١ ص٤٢، زهر الآداب ج١ ص١٣٣، الارشاد ص٢٨١.

وصحبه في سفره الى الحج فكان كلما اراد سؤاله عن امرٍ بادره الامام بتلاوة آية له تكشف عما في قلبه»[1].

مشكلة الامامة بعد الصادق عليه السلام:

إنَّ الاختلافات التي ظهرت بين الشيعة كانت تنشأ عادة نتيجة تعيين الامام اللاحق، فالظروف السياسية كانت تحتّم احياناً ـ وخاصة بسبب الخوف من السلطات العباسية ـ بقاء الامام مجهولاً بالنسبة للكثير من شيعته اذ ان ظهور امامة احد الائمة علناً على الملأ قد يعرض الشيعة لضغط شديد من قبل الخلفاء. وقد ادّى الكبت الذي فرضه المنصور على العلويين ولا سيما الامام الصادق عليه السلام الذي احرز مقاماً سامياً في المجتمع الى حصول حالة من الاضطراب بين بعض الشيعة حول الزعامة الآتية، وقد ضاعف من قلق الشيعة قيام بعض ابناء الامام الصادق عليه السلام ـ الذين ادعوا الامامة زوراً ـ بالدعوة الى انفسهم واستقطاب الشيعة حولهم. كما كان تفرق الشيعة يعد مشكلة اخرى حيث كان الشيعة منتشرين هنا وهناك مما يجعل التيقن من الامام الحقيقي أمراً عسيراً عليهم فالامام الصادق مثلاً عمد الى التمويه على وصيه فجعل المنصور العباسي ـ اضافة الى ولديه الكاظم عليه السلام وعبدالله ـ وصياً له ايضاً[2].

وقد كانت هذه العوامل تتظافر فيما بينها بعد استشهاد كل امامٍ، فتترك تأثيرات قوية في ايجاد الانشقاقات داخل الصف الشيعي.

---

(١) صفة الصفوة ج ٢ ص ١٠٢، الصواعق المحرقة ص ٢٠٤.

(٢) الخرائج ص ٢٣٩، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٣٩٠.

وعلى هذا الغرار يأتي الانشقاق الذي حصل بعد رحلة الامام الصادق عليه السلام حتى ان رجلا من اصحاب الامام الكاظم عليه السلام راح ـ نتيجة لما تعرض له الشيعة من انقسامات بعد الامام الصادق ـ يسأل عن وصي الامام أيضاً.

وعلاوة على كل ذلك فان هناك مسألة اخرى حصلت في زمن الامام الصادق عليه السلام استغلها اصحاب المصالح هي مسألة اسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام الذي كان الابن الاكبر للامام الصادق، فقد كان جملة من الشيعة يتصورون ان الزعامة المستقبلية للشيعة ستكون من نصيبه الا أنه توفي في حياة ابيه.

وقد أكد الامام الصادق طبقاً لما تشير اليه الروايات على ضرورة ان يصدق الشيعة بموته ومع هذا فان جماعة من الشيعة قامت اثر وفاة الامام ـ بذريعة الدعوة الى مهدوية اسماعيل وذرائع اخرى ـ الى ايجاد فرق تحت عنوان الاسماعيلية او الباطنية او غيرهما.

لكن الأمر المهم في المسألة هو ان طرح اسماعيل اماماً للشيعة وزعيماً لها بعد ابيه كان بدافع سياسي، وان اسهم كونه الابن الاكبر للامام في افراز الامر ايضاً، خصوصاً وان الامام الصادق كان يمتنع حتى الأيام الاخيرة من حياته عن التصريح باسم وصيه.

طبيعي ان هناك روايات تشير الى ان الامام الكاظم عليه السلام كان قد عين كوصي للامام الصادق من أول الامر لكنه لم يصرح بذلك الا لعدد محدود من خواص الشيعة[1]. وقد رويت تلك الروايات من طرق مختلفة اضافة الى ان حديث اللوح الذي يشتمل على ذكر اسماء المعصومين يدعم هذا الموضوع.

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٠٧ ـ ٣٠٩.

ومع كل هذا فان اسماعيل ـ وللأسباب التي تقدم ذكرها ـ قد طرح في زمن ابيه بنحو اثار شبهة لدى بعض الشيعة فقد وردت ـ على سبيل المثال ـ رواية عن الفيض[1] أنه كان يوماً لدى الامام الصادق عليه السلام ودار بينهما بعض الحديث فصرح له الامام بأن اسماعيل ليس وصيه.

يقول: «**فقلت: جعلت فداك فقد كنا لا نشك ان الرحال ينحط اليه من بعدك**».

وفي تتمة الرواية عرف الامام ابنه موسى خليفة له من بعده.

ونقل الطبري عن اسحق بن عمار الصيرفي: «**كنت بين يدي الامام الصادق عليه السلام فاشرت الى امامة ولده اسماعيل من بعده فانكر ذلك**»[2].

وجاء في رواية أُخرى ان الوليد بن صبيح قال للامام الصادق عليه السلام: قال لي عبدالجليل بأنك جعلت اسماعيل وصياً لك» فانكر الامام ذلك وقال انه الكاظم.

ولذا كان الامام الصادق، يؤكد على ضرورة ان يصدق الشيعة بوفاته. لأن تصور بقائه على قيد الحياة اضافة الى الاعتقاد بالمهدوية الذي ـ كان قد روج له بين بعض غلاة الشيعة ـ كان سينجم عنه حتماً خطر ظهور فرقة جديدة بين الشيعة وكان تأكيد الامام الصادق عليه السلام على موت اسماعيل ينطلق من هذه الرؤية، ويهدف الى الحيلولة دون وقوع هذا الخطر.

ففي رواية عن زرارة انه قال: «**دخلت على ابي عبدالله عليه السلام وعن يمينه سيد ولده موسى عليه السلام، وقدامه مرقد مغطّى، فقال لي: يا زرارة جئني بداود بن**

---

(١) رجال الكشي ص٣٠٢، طبعة النجف، مطبعة الاداب.

(٢) نفس المصدر ص٣٢٦.

كثير الرقي، وحمران، وابي بصير ودخل عليه المفضل بن عمر. فاحضرته من امرني باحضارهم، ولم تزل الناس يدخلون واحداً اثر واحد حتى صرنا في البيت ثلاثين رجلاً. فلما حشد المجلس، قال : يا داود اكشف لي عن وجه اسماعيل، فكشف عن وجهه، فقال ابو عبدالله عليه السلام: يا داود احي هو أم ميّت؟ قال داود : يا مولاي هو ميت . فجعل يعرض ذلك على رجل رجل حتى اتى على آخر مَن في المجلس وانتهى عليهم باسرهم، كل يقول : هو ميّت يا مولاي. فقال : اللهم اشهد، ثم امر بغسله وحنوطه وادراجه في اثوابه» وكرر الامام ذلك الى أن حمل الى قبره . ثم قال زرارة : «**فلما وضع في لحده قال : يا مفضل اكشف عن وجهه، وقال للجماعة : احي هو أم ميّت ؟ قلنا له : ميّت، فقال : اللهم اشهد واشهدوا فانه سيرتاب المبطلون ...**» .

ثم اعلن موسى بن جعفر عليه السلام اماماً للناس بعده[1].

يقول الشيخ المفيد: «**وروي ان ابا عبدالله جزع عليه جزعاً شديداً وحزن عليه حزناً عظيماً وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع سريره على الارض قبل دفنه مرّاراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، وازالة الشبهة عنهم في حياته**»[2].

وقد وردت روايات تظهر مدى الاضطراب الذي كان يعاني منه بعض الشيعة، منها ما رواه هشام بن سالم حيث قال:

---

(١) الغيبة ، للنعماني ص٣٢٨.

(٢) الارشاد، ص٢٦٧.

«كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبدالله عليه السلام انا ومحمد بن النعمان ومؤمن الطاق والناس مجتمعون على عبدالله بن جعفر انه صاحب الامر بعد ابيه، فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا: ففي مائة؟ قال: درهمان ونصف. قلنا: والله ما تقول المرجئة هذا. فقال: والله ما ادري ما تقول المرجئة.

قال فخرجنا ضـلّالاً ما ندري الى اين نتوجه انا وابو جعفر الاحول. فقعدنا في بعض ازقة المدينة باكين لا ندري الى اين نتوجه والى من نقصد نقول الى المرجئة، الى القدرية، الى المعتزلة، الى الزيدية، فنحن كذلك اذ رأيت رجلاً شيخاً لا اعرفه يؤمي اليَّ بيده فخفت ان يكون عيناً من عيون المنصور وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر اليه الناس فيؤخذ فيضرب عنقه. فخفت ان يكون ذلك منهم فقلت للاحول: تنَحَّ فاني خائف على نفسي وعليك وانما يريدني وليس يريدك فتنحَّ عني لا تهلك فتعين على نفسك. فتنحّى عني بعيداً، وتبعت الشيخ وذلك اني ظننت اني لا اقدر على التخلص منه. فما زلت اتبعه وقد عزمت على الموت حتى ورد بي على باب ابي الحسن موسى عليه السلام. ثم خلاّني ومصى. فاذا خادم في الباب فقال لي: ادخل رحمك الله. فدخلت فاذا ابو الحسن موسى عليه السلام ثم لقيت المفضل بن عمر وابا بصير، فدخلوا عليه وسلموا وسمعوا كلامه وسألوه قال: ثم قطعوا عليه قال: ثم لقينا الناس افواجاً قال: وكان كل من دخل عليه قطع عليه الا طائفة مثل عمار الساباطي واصحابه فبقي عبدالله لا يدخل عليه احد الا قليل من الناس»[1].

من الامور التي تلفت النظر في الرواية اعلاه، هو ان الشيعة لم يكونوا

---

(١) الارشاد ص ٢٩١.

يصدقون كل من يدعي الامامة بلا بحث أو تحقيق، بل كانوا يعرضون عليه اسئلة خاصة يقيمون بها علمه، فان حصل لهم يقين بكفاءته العلمية يقبلون وصايته، كما تعكس الرواية ايضاً مدى دقة اشخاص من امثال هشام والمفضل وابي بصير. ويتضح منها ايضاً حجم المخاطر والتهديدات التي كان يتعرض لها الشيعة على يد المنصور حتى ان جماعة من الشيعة التفّت حول عبدالله بن جعفر ـ الملقب بالافطح ولذلك سموا بالفطحية[1] ـ وعرضوا عليه بعض الاسئلة حول شؤون الحلال والحرام والصلاة والزكاة، ولما وجدوه قاصراً عن الاجابة عليها تركوه.

ذكر النوبختي في فرق الشيعة[2] أيضاً، بأن هذه الرواية وروايات اخرى غيرها تشير الى ميل عبدالله من الوجهة العقائدية نحو المرجئة[3].

كما اشار ايضاً الى انقسام الشيعة الى ستّ فرق بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام وكانت كما يلي:

١ ـ الناووسية : وهم القائلون بمهدوية الامام الصادق عليه السلام.

٢ ـ الاسماعيلية الخالصة : الذين يصرّون على ان اسماعيل لا زال حياً.

٣ ـ المباركية : وهم الذين يعتقدون بامامة محمد بن اسماعيل[4].

٤ ـ السمطية : وهم المعتقدون بامامة محمد بن جعفر المعروف بالديباجة.

---

(١) ذكرت اسباب اخرى لتسمية هذه الفرقة بهذا الاسم. راجع ص٧٧ من كتاب فرق الشيعة.

(٢) فرق الشيعة ص٧٧ ـ ٧٨.

(٣) الفصول المختارة ص٢٥٣.

(٤) الفصول المختارة ص٢٥٢.

٥ ـ الفطحية : وهم الذين كانوا يعتقدون بامامة عبدالله الافطح.

ويعلل النوبختي اسباب انقسام الشيعة الى هذه الفرق، بما يلي:

«اعتقد الشيعة امامته لما روي عنهم عليهم السلام: الامامة في الاكبر من ولد الامام اذا مضى فذهبوا اليه، ولما وجدوه عاجزاً عن الاجابة على اسئلتهم تركوه».

وكتب قائلاً: **«قال بامامته عامة مشايخ الشيعة ثم عبدالله مات بعد ابيه بسبعين يوماً».**

ولم يخلف من بعده ابناً ذكراً فرجع الباقون الا شذاذاً عن القول بامامته الى القبول بامامة موسى بن جعفر عليه السلام وان كان منهم من كان معتقداً لامامة موسى بن جعفر عليه السلام اثناء حياة عبدالله.

٦ ـ وبقيت فرقة اخرى اعتقدت بامامة موسى بن جعفر عليه السلام.

وكان من بين شخصيات الشيعة وكبار رجالها ممن اعتقدوا بامامة موسى بن جعفر عليه السلام هشام بن سالم وعبدالله بن يعفور[١]. وعمر بن يزيد بياع السابري ومحمد بن النعمان مؤمن الطاق، وعبيد بن زرارة وجميل بن دراج وابان بن تغلب[٢] وهشام بن الحكم وهم من علماء الشيعة وأجلّة فقهائها.

وأما غيرهم ممن لم يعتقدوا بامامته فهم عبدالله بن بُكير بن اعين، وعمار بن موسى الساباطي[٣] وقد ذكر المرحوم الطبرسي في اعلام الورى الانقسامات التي

---

(١) يبدو ان هذين الشخصين قد توفيا قبل ذلك.

(٢) يبدو ان هذين الشخصين قد توفيا قبل ذلك.

(٣) فرق الشيعة ص٧٩.

حصلت بين شيعة اميرالمؤمنين واشار الى اسبابها ايضاً[1]

المواقف السياسية للامام الكاظم عليه السلام.

اقترنت حياة الامام الكاظم باول مرحلة من مراحل ظلم وطغيان الخلفاء العباسيين؛ فان بني العباس كانوا اول تسلمهم للخلافة باسم العلويين يعاملون الناس وخاصة العلويين منهم بالحسنى، لكنهم ما ان ثبتوا اركان حكمهم، وحدثت بعض الثورات المناصرة للعلويين في ارجاء مختلفة من العالم الاسلامي مما اثار فيهم الخوف والهلع حتى مارسوا اقسى اشكال الظلم ضد الناس، وعاملوا معارضيهم بمختلف اساليب الكبت والتنكيل، بل قد قضوا على اقرب المقربين اليهم من انصارهم مثل عبدالله بن علي (بسبب نشاطه السري لاسقاط العباسيين، وكان يتوقع لنفسه ولاية عهد السفاح) وابي مسلم الخراساني، وقتل المنصور عدداً كبيراً من العلويين، ومات في سجنه الكثير منهم ايضاً[2].

وقد بدأت هذه الضغوط في زمان حياة الامام الصادق عليه السلام واستمرت في وتيرة متصاعدة حتى عهد الامام الرضا الذي تزامن مع خلافة المأمون. وفي زمن المأمون شعر الناس بشيء من الأمن السياسي، لكن سرعان ما بدأت الاجهزة الحاكمة بانتهاج سياسة الضغط والقمع من جديد،فبعد ان مَهَّدَ الامامان الباقر والصادق عليهما السلام الارضية على الصعيد الفكري العقائدي واصبح من المتوقع لتلك الحركة الثقافية ان تقود ثورة سياسية كبرى بدأ الحكام العباسيون تهديداتهم وضغوطهم ضد معارضيهم.

---

(١) اعلام الورى ص٢٨٨.

(٢) الفخري في الاداب السلطانية ص١٦٣ ـ ١٦٤.

ووجد الامام الكاظم عليه السلام نفسه بين امرين بين هذه الضغوط من جهة، وبين مسؤوليته الكبرى في رعاية الشيعة والمحافظة عليهم من جهة ثانية، اذ ان الامام لو لم يكن لديه عمل ونشاط غير اقرار العلاقات بين الشيعة وقيادتهم لكان ذلك كافياً في جعل الامام اكبر خطر يتهدد العباسيين وكيانهم.

لقد اقترنت امامة الكاظم عليه السلام بخلافة المنصور (المتوفى عام ١٥٨هـ) والمهدي (المتوفى عام ١٦٩هـ) والهادي (المتوفى عام ١٧٠هـ) واستمرت الى زمان وفاته في العام ١٨٣هـ.

وكما ذكرنا سابقاً، فان الفترة التي تولى فيها الامام الكاظم عليه السلام الامامة كانت فترة عصيبة على الشيعة حيث قام الشيعة والعلويون بعدة ثورات ضد خلفاء بني العباس كان من اهمها ثورة الحسين بن علي شهيد فخ التي حدثت في زمن خلافة الهادي وثورة يحيى وادريس ابنا عبدالله التي وقعت في زمن هارون.

وقد نقلت كتب التاريخ والحديث المواقف التي اتخذها الخلفاء العباسيون مع الامام الكاظم ومن ابرزها موقف هارون منه، هذا في الوقت الذي ينبغي الالتفات الى ان ائمة الشيعة كانوا يؤكدون باجمعهم على ضرورة التزام مبدأ التقية والسعي لادارة قواعد الشيعة وقيادتها بخفية، وهو ما ينتج عنه طبعاً عدم قدرة التاريخ على اعطاء تقييم صحيح ودقيق لتحركاتهم السياسية. اضافة الى ذلك فان الدليل القاطع على وجود مثل تلك القيمة وتلك الاهمية هي النتيجة التي افرزها ذلك التحرك السياسي المتمثل بقيادة تيار اصبح من ذلك الحين احد اكبر تيارين موجودين في المجتمع الاسلامي، فقيادة تلك الحركة، والدقة التي استخدمت في ادارتها وتوجيهها مما لا يمكن تجاهله. والشواهد الواردة في التاريخ واضطرار هارون الى قتل الامام الكاظم والاسلوب المخادع الذي ارتكبت به تلك الجريمة

المروعة حيث ارتكبت تلك الجريمة تحت غطاء مزيف يعكس عدم رغبة هارون في المنظار السياسي بتبني مثل هذه الجريمة والاعتراف بانه مات مقتولاً يعكس مدى الخطر الذي كان يشعر به هارون من وجود الامام على خلافته، رغم اعترافه بعدم ثبوت ا ية تهمة ضد الامام.

ونحن فيما يلي ننقل مواقف الخلفاء مع الامام الكاظم محاولين في ذلك ابراز اهمية الدور الذي لعبه الامام في القضايا السياسية.

كتب ابن شهرآشوب في كتابه عن موقف المنصور ازاء الامام الكاظم عليه السلام ما يلي:

«طلب المنصور من الامام ان يجلس مكانه في عيد النوروز ويستلم نيابة عنه ما يؤتى اليه من هدايا، فقال له الامام: اني قد فتشت الاخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم اجد لهذا العيد خبراً انه سنة للفرس ومحاها الاسلام ومعاذ الله ان نحيي ما محاه الاسلام». قال المنصور: أنما نفعل ذلك سياسية للجند فسألتك بالله العظيم الا جلست فجلس. ودخلت عليه الملوك والامراء والاجناد يهنونه ويحملون اليه الهدايا والتحف وعلى رأسه خادم المنصور يحصي ما يحمل وقد كان المنصور يفعل ذلك لأن اغلب جنده كانوا من الايرانيين وكانوا يقدمون للمنصور في هذا العيد هدايا ثمينة ليضيف بها اموالاً على امواله وهو المشهور بالبخل»[1].

ويعبر جواب الإمام عن حقيقة ينبغي لنا الالتفات اليها جيداً.

وفي فترة خلافة المهدي كان الامام مشغولاً بالتدريس ونقل الاحاديث

---

(١) المناقب، ج ٢ ص ٣٧٩، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٥١ ـ ٥٢.

وممارسة النشاطات السرية احياناً، وقد سجل له التاريخ خلال تلك الفترة مواقف مهمة تسترعي الانتباه، كان من ابرزها ما نقله بعض المؤرخين من امثال ابن الاثير والخطيب البغدادي وابن خلكان ورواة الشيعة. فقد نُقل انه تعرض لفترة طويلة من السجن ثم اطلق سراحه في بغداد.

ويحتمل ان تكون عطايا الامام وهباته قد ارعبت المهدي فظن ان الامام يجمع الاموال لينفقها في تنظيم الشيعة وتقويتهم فامر عامله على المدينة بحبس الامام فحبسه وبعث به مقيداً الى بغداد فاودع السجن.

وبينما كان الامام حبيس سجنه رأى المهدي العباسي الامام علياً عليه السلام في الحلم وهو يتلو عليه الآية: ﴿فهل عسيتم إن توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم﴾[1]، فقام من ساعته فنادى الربيع حاجبه فامره باحضار موسى بن جعفر عليه السلام اليه فلما حضر قص عليه رؤياه وقال: «أفتؤمنني ان لا تخرج عليَّ أو على احد من ولدي؟» فاجابه الامام عليه السلام: «والله ما فعلت ذلك ولا هو من شأني» فصدق المهدي كلامه ودفع له ثلاثة آلاف دينار ليعود الامام راضياً الى المدينة»[2].

وقد حدث نظير هذا في عهد هارون وهو ما سنأتي على ذكره لاحقاً.

---

(١) سورة محمد: ٤٧.

(٢) حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٥٤ نقلاً عن: نور الابصار ص١٣٦، تاريخ بغداد ج١٣ ص ٣٠، وفيات الاعيان ج ٥ ص٣٠٨، المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٢٦٤، جهاد الشيعة ص ٢٥١، نقلاً عن مقاتل الطالبيين ص ٥٠٠، مسند الامام الكاظم ج ١ ص٥٧، نقلاً عن كشف الغمة ج ٢ ص٢١٣، الكامل في التاريخ ج٦ ص٥٨، مرآة الجنان ج ١ ص٢٩٤، تتمة المختصر ج ١ ص ٣١٠، شذرات الذهب ج ١ ص ٣٠٤.

كما واجه من الاحداث ما لم يواجهه احد من سائر الائمة سوى الامام اميرالمؤمنين عليه السلام. ويمكن العثور على كثير من هذه الشواهد ليس في المصادر الشيعية فحسب، بل في المصادر السنية ايضاً.

فقد روى ان الامام جاء الى المهدي العباسي ووجده يرد المظالم فقال له: **«ما بال مظلمتنا يا أمير المؤمنين لا تُردّ؟ فقال له: وما هي يا ابا الحسن؟ فقال له: ان الله عزوجل لما فتح على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فدك وما ولاها ما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وآتِ ذا القربى حقه﴾، نحلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابنته فاطمة ملكاً خالصاً، وبعد وفاته اخرج عنها ابو بكر وكلاءها فاتته بشهود وهم علي والحسنين وام ايمن فشهدوا لها بذلك فكتب لها بترك التعرض الا ان الخليفة الثاني عارض الامر ومنعها من فدك، فقال المهدي للامام الكاظم: حدها لي: فحدها، فقال هذا كثير فانظر فيه»**[1].

لكن المهدي ما كان ليفعل ذلك طبعاً لأن وجود هكذا ثروة بيد الامام الكاظم عليه السلام تشكل خطراً على حكومته.

وتولى الخلافة بعد المهدي ابنه الهادي، لكنه لم يبق على قيد الحياة اكثر من سنة، وفي ايام خلافته ثار الحسين بن علي شهيد فخّ وقُتل ولما جيء برأسه الى الهادي العباسي، تغنى ببعض الاشعار وصف فيها الطالبيين بقطع الرحم و... ثم صرح بما يجول في خاطره من قلق شديد من موسى بن جعفر عليه السلام وأقسم انه سيقتله، فقال:

«والله ان الحسين (شهيد فخّ) **ثار بأمر منه** (الامام الكاظم) **وكان شديد**

---

(١) التهذيب ج ٤ ص ١٤٨، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٥٦ ـ ٥٧.

التأثر به، فهو صاحب الامر النافذ في هذا البيت قتلني الله ان لم اقتله».

وكان القاضي ابو يوسف حاضراً في المجلس فهدأ من روعه وقال له: «**لا موسى بن جعفر ولا اي من ابناء هذا البيت يعتقد بالثورة ضد الخلفاء**»[1].

لقد كان النشاط السري لائمة الشيعة يجري في الخفاء، حتى ان خصومهم ما كانوا يتصورون ان في نيتهم الثورة ضد الخلفاء. وبغض النظر عن مدى صحة قول الهادي بشأن ثورة الحسين بن علي شهيد فخ، وكونها حصلت بأمر الامام أم لا، فان كلام القاضي ابي يوسف يعكس مدى سرية النشاط الذي كان يضطلع به الامام الكاظم عليه السلام حتى ان الشيعة الزيدية ـ الذين كان يعتبرون فرقة متطرفة ـ تصوروا الامام الصادق عليه السلام رجلاً لا يؤمن بالجهاد الا ان الامام عليه السلام ـ وكما ذكرنا سابقاً ـ رد ادعاءهم وقال: **هيهات ان ادع علمي لجهلهم**».

وجاء في الرواية المتقدمة ان الامام حين سمع بتهديد الهادي العباسي دعا عليه، وسرعان ما بلغ نبأ موته المدينة[2] بينما كان المحيطون بالامام قد طلبوا منه التخفي عن أعين بني العباس.

اما بالنسبة الى شهيد فخّ وثورته فينبغي الاشارة الى انه يمكن تصنيفها ضمن سلسلة الثورات الزيدية فعلى الرغم من ان تلك الثورات كانت تمتاز بالاخلاص وصدق النية وان بعض قادتها كانوا من العلماء والفضلاء ورغم كثرة اتباعها وانصارها الا انها ونتيجة لعوامل سياسية مختلفة لم تؤد الى نتيجة مثمرة ولم

---

(١) حياة الامام موسى الكاظم ج١ ص٤٧٢، نقلاً عن بحار الانوار ج١١ ص٢٧٨، المناقب ج٢ ص٣٧٠.

(٢) راجع كتاب: المناقب ج٢ ص٣٧٠، عيون اخبار الرضا ج١ ص٧٩، الدعاء الذي قرأه الامام لما بلغه تهديد الخليفة يسمى بالجوشن الصغير، وهو موجود في كتب الادعية.

يتمكن قادتها من تحقيق ادنى انتصار لهم لا في العراق، ولا في غيره من البلاد الاسلامية، ولم يكن من الصحيح طبعاً بالنسبة للشيعة الاثنى عشرية المشاركة في تلك الثورات، خصوصاً وان الفواصل اخذت تتعمق تدريجياً بينهم وبين الزيدية، لأن زعامة الزيدية كانت بيد اشخاص غير ائمة الشيعة ولعل جذور هذا الاختلاف بين الشيعة والزيدية ترجع الى ايام زيد، وبلغ ذروته أيام ثورة محمد ذي النفس الزكية، حيث انقطعت سبل التعاون بين الزيدية والشيعة، فعندما ثار شهيد فخ شارك في ثورته اكثر العلويين في المدينة، الا ان موسى بن جعفر لم يشارك فيها، بل وحذّره ايضاً حتمية هزيمته ومقتله[1]. ورغم ان شهيد فخ كان يبدو عازماً على الثورة منذ بداية الامر، الا ان الضغوط التي مارسها الهادي العباسي ضد علويي المدينة، وجور والي المدينة ـ وكان من سلالة الخليفة الثاني ـ قد عجل في اندلاع الثورة فاعلنت في ايام الحج، في وقت كان الخليفة قد ارسل جموعاً غفيرة من الناس الى مكة. وقوبلت الثورة بردود فعلٍ من قبل قوى خاصة ما كان بوسعها ان تقف الى جانب الخليفة الا في في تلك الايام وانتهت المعركة بهزيمة ومقتل الحسين بن علي واكثر اتباعه ولما جيء بالرؤوس الى موسى بن عيسىوكان في مجلسه عدد من ابناء علي بن ابي طالب عليه السلام ومن بينهم الامام موسى بن جعفر عليه السلام، اشار موسى بن عيسى الى رأس الحسين بن علي وسأل الامام عليهم السلام «**أهذا رأس الحسين بن علي؟**» **فقال له: «نعم أنا لله وانا اليه راجعون مضى والله مسلماً، صالحاً، قوّاماً، آمراً بالمعروف، وناهياً عن المنكر، وما كان في اهل بيته مثله»**[2]. **فسكت موسى بن عيسى ولم يُجب بشيء.**

---

(١) مقاتل الطالبيين. ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٣٠٢.

الامام الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد

ان القسم الاعظم من الروايات الواردة بشأن حياة الامام الكاظم عليه السلام تتحدث عن المصاعب التي تعرض لها على يد هارون الرشيد ونحن سنحاول استعراض تلك الروايات ضمن الابواب الثلاث التالية:

١ ـ الروايات الواردة بشأن العلاقة بين الامام وهارون، وتتضمن ايضاً مواضيع ونقاط ذات اهمية خاصة.

٢ ـ الروايات المتعلقة بالقبض على الامام وسجنه.

٣ ـ الروايات الواردة بشأن شهادته.

يجب الاشارة قبل كل شيء الى ان هارون قد تسلم زمام الامور من العام ١٧٠هـ، وحتى العام ١٩٣هـ. وكانت له خلال هذه الفترة صراعات مختلفة مع العلويين فقتل وعذب الكثير منهم.

وقد سطر اخبار تلك الحوادث ابو الفرج الاصفهاني في (مقاتل الطالبيين)، كما ذكر الطبري بعضاً منها في كتابه ايضاً. وعلى العموم فان الضغط الذي مارسه الرشيد على الشيعة لا يمكن مقارنته ابداً بالضغوط التي مورست ضدهم في العهود السابقة له، بل ينبغي مقارنته بادوارٍ نظير عهد المتوكل، ولا ينفي هذا طبعاً تهاون هارون مع بعض خصومه وخاصة العلويين منهم في بعض المواقف.

ولكن ذلك ـ للاسف ـ لا يمكن وضعه في اطار مسارٍ تأريخي منتظم بسبب عدم وجود تاريخ دقيق يوضّح طبيعة المواقف والعلاقة بين الامام الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد.

١ ـ مواقف هارون الرشيد من الامام:

يظهر من بعض الروايات ان الرشيد لم يبدِ موقفاً شديداً ازاء الامام في بداية حكمه، لكنه اخذ بالضغط على الامام تدريجياً. فقد وردت رواية في كتاب الاختصاص نذكرها فيما يلي:

«كان مما قال هارون لأبي الحسن عليه السلام حين ادخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: هذه دار الفاسقين.

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا فترة ولغيرهم فتنة، قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال: اخذت منه عامرة ولا يأخذها الا معمورة، قال: فاين شعيتك؟

فقرأ ابو الحسن عليه السلام: ﴿لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكّين عنك حتى تأتيهم البينة﴾[1].

فقال له: فنحن كفار؟

قال: لا، ولكن كما قال الله: ﴿الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحَلوا قومهم دار البوار﴾[2]. فغضب عند ذلك وغلظ عليه[3].

كما ذكر الشيخ الصدوق رواية اخرى اشير فيها الى ان الرشيد ارسل مرة في طلب موسى بن جعفر عليه السلام، وامر باحضاره من توّه.

---

(١) البينة: ١.

(٢) ابراهيم: ٢٨.

(٣) الاختصاص ص٣٦٢، تفسير العياشي ج٢ ص٢٣٠، بحار الانوار ج٤٨ ص١٣٨.

ولما بلغه رسول الخليفة في المدينة طلب منه المثول عند الخليفة.

فقال الامام عليه السلام: «**لولا حديث سمعته من جدي بوجوب اطاعة السلطان تقية، لما ذهبت اليه**». ولما حضر عند هارون، كتم هارون غضبه واخذ يلاطف الامام وسأله: **ما يمعنك من لقائنا؟ فقال: سعة مملكتك وحبك الدنيا.**

فقدّم له الرشيد هدايا ثمينة فقال الامام عليه السلام: والله لولا أني ارى ان ازوّج بها من عزاب بني ابي طالب لئلا ينقطع نسلهم ما قبلتها ابداً»[1].

٢ ـ سجن الامام:

هناك اخبار متعددة ومختلفة وردت بشأن سجن الامام يستفاد من مجموعها ان الامام الكاظم اودع السجن مرتين على يد هارون الرشيد، وكانت المرة الثانية ما بين عام ١٧٩هـ وعام ١٨٣هـ، اي انها استمرت مدة اربع سنوات وانتهت باستشهاده. أما بالنسبة الى المرة الاولى التي اودع فيها الامام السجن، فرغم ان الروايات اشارت اليها، الا انها لم تتطرق ابداً الى ذكر مدتها. والدليل على ان الامام أودع السجن مرتين على يد هارون الرشيد، هو اشارات المؤرخين الى تلك القضية. اضافة الى ما ورد في الروايات التاريخية عن اطلاق سراح الامام من السجن في المرة الاولى وهو ما نقله الكثير من رواة الاخبار.

يقول المسعودي: «**قال عبدالله بن مالك الخزاعي رئيس ديوان شرطة الرشيد: دخل عليَّ مبعوث هارون في وقت لا يجيئني فيه ابداً فلم يدعني ارتدي لباسي حتى اخذني عنده، فلما بلغته حييته وجلست، وكان السكوت**

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٧٥ ـ ٧٦.

مخيماً على كل زاوية من زوايا القصر فداخلني من ذلك قلق وخوف. وبينما انا كذلك إذ قال هارون: يا عبدالله اتدري لماذا احضرتك؟ قلت: لا، قال: رأيت حبشياً في منامي وبيده سيف وهو يقول لي: اطلق عن موسى بن جعفر الساعة والا قطعت رأسك بسيفي هذا، فاذهب اليه فاطلقه واعطه ثلاثين الف درهم، وقل له: ان كان له حاجة أو اراد البقاء هنا قضينا حاجته، وان اراد ان يرجع الى المدينة فجهزه. فسألته غير مصدق: أتأمر ان اطلق موسى بن جعفر؟ اعدتها عليه ثلاثاً، وهو في كل مرة يكرر كلامه، ويؤكد عليه. فخرجت من هارون، ودخلت السجن. فلما رآني موسى بن جعفر قام مرعوباً وكأنه ظن أنّي سأوذيه فقلت: مهلاً، امرت ان اطلقك الساعة واعطيك ثلاثين الف درهم، فلما سمع موسى بن جعفر ذلك قال: رأيت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول يا موسى سجنت مظلوماً فاقرأ هذا الدعاء وستخرج الليلة من سجنك ثم قرأ الدعاء»[1].

ان وجود هذه الرواية في الكتب التاريخية الاخرى، دليل على شهرتها بين المؤرخين، رغم ما فيها من اختلاف في اسماء الاشخاص و...

وقد نقل الشيخ الصدوق هذه الرواية بتفصيل اكثر[2].

وهذه الحادثة شبيهة بتلك التي وقعت في عهد المهدي العباسي، وان نقلها من قبل مصادر اهل السنة دليل على قبولها عند مؤرخيهم ايضاً اذ ان اهالي بغداد ـ وكما اشير في موضعٍ آخر ـ كانوا يحتفظون بالكثير من الذكريات حول الامام الكاظم عليه السلام، وكان قبره مزاراً لهم ايضاً، وكان يعرف عندهم بباب الحوائج.

---

(١) مروج الذهب ج٣ ص٣٥٦، شذرات الذهب ج١ ص٣٠٤، وفيات الاعيان ج٥ ص٣٠١ ـ ٣٠٩.

(٢) عيون اخبار الرضا ج١ ص٢٧٣، امالي الصدوق ٢٢٦، وراجع كتاب: مهج الدعوات لابن طاووس ص٢٤٥، مسند الامام الكاظم ج١ ص٩٢.

وعلى كل حال فان هذا الخبر يشير الى ان هارون كان يشعر بحساسية شديدة تجاه موسى بن جعفر علاوة على ما كان يحمل من خشونة وقسوة تجاه العلويين.

ولم يحفظ الامام من شرّ هارون الا اتّباعه للتقية، والرؤيا المنطوية على التخويف والتهديد، كالمثال الذي اشرنا اليه انفاً، الا ان شعور هارون بخطورة الامام على حكمه، والحقد والبغض الذي كان يكنّه له، وكذلك المكانة التي كان يتمتع بها الامام بين الشيعة بصفته زعيماً وقائداً لهم، وحسد بعض العلويين له وسعايتهم الى هارون الرشيد ضدّه دفعت هارون الى التضييق عليه. وفيما يلي امثلة للحوادث التي ادت الى وضع الامام في السجن:

لقد ادى تأكيد النبي على وجوب اعتبار الحسنين عليهما السلام ابنين له الى ان يكون لاهل البيت عليهم السلام جلالاً وعظمة خاصة بين المسلمين. وهذا ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبغيه، حيث كان يهدف من وراء ذلك الى تركيز مكانة سامية لهم في المجتمع الاسلامي، وقد رويت عنه صلى الله عليه وآله وسلم روايات كثيرة في هذا الصدد وردت بكثرة في مصادر اهل السنة والشيعة، من جملتها حديث الثقلين وحديث السفينة.

ان اعتبار الحسنين عليهما السلام ابنين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدى الى انعطاف انظار المسلمين نحوهما، ولهذا السبب كان اعداء اهل البيت عليهم السلام يحاولون انكار هذا المبدأ. ورغم ان الاكثرية الساحقة من المسلمين كانت تنظر اليهما بصفتهما ابنين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الا ان ذلك كان يثير غضب الحكام فيدعون الناس الى اعتبارهما ابني علي عليه السلام[1].

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٧٦.

وكان عمرو بن العاص ممن ينفر من ذلك ايضاً، كما كان الحجاج يبدي تاثراً عجيباً منها، فعندما بلغه ان يحيى بن يعمر يعدُّ الحسن والحسين ابنين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استدعاه من خراسان، وشدّد عليه ليأتيه بدليل من القرآن على هذا الادعاء، فقرأ عليه الآية ٨٥ من سورة الانعام التي تشير بصراحة الى ان عيسى من ابناء ابراهيم عليه السلام، واستدل على ذلك كما يلي: «**اذ كان القرآن يعتبر عيسى ابناً لابراهيم وهو لا يرتبط به بنسب الا من جهة الأمّ فلماذا لا يمكن اعتبار الحسنين ابناءً لرسول الله؟**»[١].

وقد اورد الاستاذ السيد جعفر مرتضى العاملي ادلة وشواهد اكثر على هذا الموضوع في كتابه القيم (الحياة السياسية للامام الحسن)[٢].

وقد تعرض لهذه المسألة أيضاً في زمن هارون من خلال مواقفه مع اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخاصة مع الامام الكاظم، وقد كان استدلال الامام على هذه القضية ـ في احد المواقف على الاقل ـ سبباً من اسباب سجنه، فقد ورد ان هارون الرشيد سأل الامام الكاظم عليه السلام: «**أتقولون أننا من ذرية رسول الله ولم يكن لرسول الله ابناء، وانما انتم ابناء ابنته**» فذكر له الامام دليلين:

١ ـ الآية ٨٥ من سورة الانعام التي تعتبر عيسى ابناً لابراهيم.

٢ ـ آية المباهلة، التي كان الحسنان يمثلان فيها المصداق الخارجي لـ (أبناءنا)[٣].

---

(١) وفيات الاعيان ج٦ ص١٧٤، تفسير ابن كثير ج٢ ص١٥٥، الدر المنثور ج٣ ص٢٨، نور الابصار ص٢١ ـ ٢٢.

(٢) راجع: الحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام ص٣٤ ـ ٣٥.

(٣) نور الابصار ص١٤٨ ـ ١٤٩، عيون اخبار الرضا ج١ ص٨٤ ـ ٨٥، الصواعق المحرقة ص٢٠٣،

وكانت هذه القضية اكثر اثارة بالنسبة للعباسيين الذين كانوا يعتبرون انفسهم ابناء عم النبي ﷺ، ويستدلون بقاعدة الوارثة لاثبات افضليتهم واحقيتهم بالحكم، وكانوا يشيرون في استدلالهم الى ان العباس هو عم النبي ﷺ وقد بقي حياً بعد وفاة النبي، ومع وجوده لا يبقى حق لسائر ابناء عمومته. وقد نظم مروان بن حفصة شعراً يقوم على هذا الاستدلال ورد فيه:

انّى يكون ولا يكون ولم يكن لبني البنات وراثة الاعمام

وقد نُقلت ضمن هذا السياق ابيات شعرية جميلة منسوبة للامام الكاظم عليه السلام في الرد على هذه الابيات[1].

أما الشيعة فلم يعيروا قضية الوراثة اية اهمية لاثبات الامامة، بل استندوا الى النصوص الواردة عن النبي ﷺ، وكذا النصوص الواردة عن الامام السابق في تعيين الامام اللاحق. وليس غير بني العباس من ركز على الوارثة، وذلك لحصر الخلافة بهم. ولهذا كانوا يحرصون على اظهار الحسنين ابنين لعلي عليه السلام لا للنبي ﷺ وبذلك لا ينتفي امر وراثتهما فحسب، بل هم بذلك يعرضون ما يحظى به اهل البيت عليهم السلام من احترام واهتمام في المجتمع كابناء لرسول الله ﷺ للشك والترديد. ويمكن القول باطمينان ان النفوذ المعنوي الذي كان يتمتع به العلويون في مجتمعات اهل السنة آنذاك في ايران واليمن والشام وغيرها، كان يعود في الغالب الى اقوال النبي ﷺ في منزلة اهل بيته العظيمة، وتلقي الحسنين عليهما السلام بعنوان (ابناءنا).

⇐ ينابيع المودة ص٤٣٥، مسند الامام الكاظم ج١ ص٥٠.

(١) الاحتجاج ج٢ ص١٦٧.

وقد ذكر ابن الاثير «ان هارون الرشيد اعتمر في شهر رمضان من السنة ١٧٩هـ، فلما عاد الى المدينة على ساكنها السلام دخل الى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يزوره ومعه الناس، فلما انتهى الى القبر وقف وقال: **السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم**، افتخاراً على من حوله.

فدنا موسى بن جعفر فقال: **السلام عليك يا ابه**.

فتغير وجه الرشيد وقال: هذا الفخر يا ابا الحسن جداً.

ثم امر به فحبس عند السندي بن شاهك[١].

واورد اليافعي هذه الرواية بشكل مختصر[٢].

ثم التفت هارون الى يحيى بن جعفر وقال: «**اشهد انه ابوه حقاً**»[٣].

ويعد هذا القول بمثابة اعتراف صريح بعدم أحقية بني العباس بالخلافة بناء على مدعاهم من كون الخلافة تنتقل وفقاً لقواعد الوراثة، كما يعد اعترافاً منه بان العلويين من نسل فاطمة عليها السلام ابناء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ويظهر من سجن الامام عقيب ذلك ان كلام الامام ذاك اعتبر بمثابة تحرك سياسي ضد هارون. ان مواقف كهذه من الامام الكاظم عليه السلام كانت تشتمل على مخاطر على هارون.

---

(١) ابن الاثير، ج٦ ص١٦٤، وراجع كتاب الاحتجاج ج٢ ص١٦٥، روضة الواعظين ص١٨٧، الصواعق المحرقة ص٢٠٤.

(٢) مرآة الجنان ج١ ص٣٩٥.

(٣) كامل الزيارات ص١٨، الكافي ج٤ ص٥٥٣.

٣ ـ استشهاد الامام:

إن لاعتقال الامام وسجنه دوافع اخرى ايضاً، من جملتها انه كان على الشيعة اخفاء ما يتعلق بالامام وزعامته، وعدم افشاء ما يقال لهم من اسرار القيادة الشرعية. الا أنه قد يحصل احياناً انهم يذيعون بعض المواضيع بشأن امامة موسىبن جعفر ووجوب طاعته، وهو ما كان يسبب لهم وللامام الكثير من المتاعب. وهذه المشكلة كانت موجودة ايضاً في عهد الامام الصادقعليه السلام الذي كانت تغلب على المنصور حساسية خاصة تجاهه. لكن انتهاج الائمة مبدأ التقية كما ذكرنا سابقاً، خلق تصوراً لدى العباسيين بعدم وجود نوايا لدى الشيعة وامامهم بالثورة على الخليفة وان كانوا يدّعون الامامة. ولهذا كان الناس ينصحون العلويين الذين يتفقون مع زعماء الزيدية في الرأي بالقول: كونوا كابن عمكم (موسى بن جعفر) لتكونوا في مأمن.

ورغم اعتقاد الائمة بانحصار الامامة والزعامة فيهم وثبوت بطلان النظام الحاكم لديهم، الا أنهم لم يجوزوا الثورة عليه، لأنهم لم يكونوا يرون في الثورة نتيجة مثمرة. هذا هو الوضع الذي كان يعيشه الشيعة. ولكن قد يحدث احياناً ان يفضي بعض شيئاً من عقيدتهم بوجوب اتباع الامام الكاظمعليه السلام. فيسبب له الكثير من المشاكل. وانطلاقاً من هذه الزاوية يمكن القول ان احد اسباب سجن الامام الكاظمعليه السلام هو وجود مثل هذه العقائد التي كانت تعتبر من جملة الاخطار الكثيرة التي تهدّد بني العباس. وقد تضمنت كتبنا الروائية باباً تحت عنوان: (باب تحريم اذاعة الحق مع الخوف به)[1] يشتمل على احاديث كثيرة في هذا المجال، رُويت عن الائمة وخاصة عن الامام الصادقعليه السلام. كما وردت في كتاب رجال

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٢ ص٢٨٩.

الكشي رواية طويلة نسبياً عن يونس بن عبدالرحمن يمكن اعتبارها مثالاً واضحاً لما ذكرنا، فقد ورد في تلك الرواية:

«كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفة، واحب ان يغري به هارون ويغريه على القتل. قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال اليه... فقال يحيى لهارون: اني قد استبطنت امر هشام فاذا هو يزعم ان لله في ارضه اماماً غيرك مفروض الطاعة. قال: سبحان الله، قال: نعم ويزعم أنه لو امره بالخروج لخرج، وانما كنا نرى انه ممن يرى الالباد بالارض (عدم الخروج على السلطان).

فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين واكون انا من وراء الستر بيني وبينهم، لا يفطنون بي، ولا يمتنع كل واحد منهم ان يأتي باصله لهيبتي.

فتوجه يحيى فاشحن المجلس من المتكلمين، وابتدأوا بالمناظرة. ولما انتهوا الى طريق مسدود، قال لهم يحيى بن خالد: اترضون فيما بينكم هشاماً حكماً؟ قالوا: قد رضينا ايها الوزير، وأنّى لنا به وهو عليل، فوجه اليه يحيى لاحضاره الى المجلس.

وكان هشام قد عزم إن منَّ الله عليه من تلك العلة ان يشخص الى الكوفة، ويحرّم الكلام، ويلزم المسجد. ولكنه اضطر امام اصرار يحيى لحضور المجلس. وبعد ان اطلّع على المورد الذي انتهت اليه المناظرة، حكم لبعض على بعض فكان من المحكومين سليمان بن جرير.

ثم طلب اليه يحيى ان يبين رأيه في فساد اختيار الناس للامام. فتكلم هشام في ذلك على كراهية. فلما فرغ من كلامه، قال يحيى لسليمان بن جرير:

قوله: سل ابا محمد عن شيء من هذا الباب فقال سليمان لهشام.. اخبرني عن علي بن ابي طالب مفروض الطاعة؟

فقال هشام: نعم، فقال له: فان امرك الذي بعده بالخروج بالسيف تفعل وتطيعه؟

فقال هشام: لا يأمرني. قال: ولِمَ اذا كانت طاعته مفروضة عليك، وعليك ان تطيعه؟

قال هشام: عُد عن هذا فقد تبين منه الجواب. قال سليمان: فلِمَ يأمرك في حال تطيعه، وفي حال لا تطيعه؟ فقال هشام: ويحك لم أقل لك اني لا اطيعه فتقول ان طاعته مفروضة، انما قلت لك لا يأمرني.

قال سليمان: ليس اسألك الا على سبيل سلطان الجدل ليس على الجواب انه لا يامرك.

فقال هشام: كم تحول حول الحمى، هل هو الا ان اقول لك ان امرني فعلت، فينقطع اقبح الانقطاع ولا يكون عندك زيادة، وانا اعلم ما تحت قولي، وما يؤول اليه جوابي.

فتغير وجه هارون وقال: قد افصح، فبعث الى ابي الحسن موسى عليه السلام فحبسه.

واضاف يونس بن عبدالرحمن بعد ذكره للخبر: «فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الاسباب».

ثم صار هشام الى الكوفة، وهو يعقب علته، ومات في دار ابن شرف

بالكوفة رحمه الله[1].

وجاء في رواية اخرى: «ان الامام امر هشام بن الحكم بالسكوت، فامسك هشام بن الحكم عن الكلام شهراً لم يتكلم ثم تكلم، فاتاه عبدالرحمن بن الحجاج رسولاً من الامام، فقال له: سبحان الله يا ابا محمد تكلمت وقد نُهيت عن الكلام. قال: مثلي لا ينهى عن الكلام. فلما كان من قابل آتاه عبدالرحمن بن الحجاج، فقال له: يا هشام ان الامام يقول لك هل يسرّك ان تشرك في دم امرئ مسلم؟ قال: لا. قال: وكيف تشرك في دمي، فان سكت والا فهو الذبح. فما سكت حتى كان من امره ما كان»[2].

وهذه الرواية تعبّر بكل وضوح عما سبق منا القول اليه.

ورويت ايضاً في هذا السياق رواية اخرى يحتمل ان تكون نفس هذه لكنها تشتمل على اضافة هي: «ان هارون كان متخفياً خلف ستار يستمع للمناظرة، وقد اتفق الحاضرون على عدم مناقشته الا في موضوع الامامة. وقد سمع هارون الرأي الصريح لهشام فذعر وعضّ على شفته وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا ابلغ في قلوب الناس من مائة الف سيف».

وعلم هشام أنه قد أُتي فقام، ولبس نعليه، وانسلّ وهرب، ومر من فوره نحو الكوفة ونزل على بشير النبّال، وكان من حملة الحديث ومن اصحاب ابي عبدالله الصادق عليه السلام فاخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا، انا ميت.

---

(١) رجال الكشي ص٢٥٦ ـ ٢٦٢.

(٢) رجال الكشي ص ٢٧١.

وكان هارون عندما طلبه ولم يجده، اخذ اخوته واصحابه وحبسهم. ولما بلغه خبر موته خلّى عمن كان اخذ به[1].

ويذكر الصدوق في مكان آخر سبباً آخر لاستشهاد الامام الكاظم عليه السلام، فهو يذكر ان من اسباب شهادته هو ان هارون ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر عليهما السلام، وما كان يبلغه من قول الشيعة بامامته، واختلافهم في السرّ اليه بالليل والنهار خشية على نفسه وملكه، واشار كذلك الى سعاية بعض المقربين اليه. مضافاً الى ذلك، الحقد الذي كان يكنّه له يحيى بن خالد البرمكي[2].

وقد نقل الشيخ المفيد وابو الفرج الاصفهاني رواية اخرى في هذا الخصوص، ندرج ملخصها فيما يلي: «ان يحيى بن خالد البرمكي حسد جعفر بن محمد بن الاشعث لما وضع هارون ابنه في حجره لتربيته (وكان ابن الاشعث يعتقد بامامة الكاظم عليه السلام) لذلك كان يقرح عليه في قلب هارون، (ويبدو انه دبر موامرة ضد الامام الكاظم عليه السلام بهدف الانتقام منه) ولذا بدأ البحث عن شخص من بيت الامامة يكون مناسباً لتدبير مثل هذه المكيدة، فعثر على علي بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام وكان رجلاً فقيراً، فدفع اليه مبلغاً من المال، ورغبه في قصد الرشيد، ووعده بالاحسان اليه، لينفّذ به خطته ضد الامام الكاظم. ولما عزم علي بن اسماعيل على الذهاب الى بغداد، حاول الامام صرفه عن ذلك واعطاه المال ووعده باداء دينه، الا انه ذهب الى هارون وتكلم عنده بما يسيء الى عمه[3] ونُقلت هذه الرواية كسبب آخر لسجن الامام عليه السلام.

---

(١) بحار الانوار، ج٤٨، ص٢٠٤، اكمال الدين ص٣٦٢، مسند الامام الكاظم ج١ ص٣٩٩.

(٢) عيون اخبار الرضا ج١ ص١٠٠.

(٣) الارشاد ص٢٩٩، مسند الامام الكاظم ج١ ص١١٥، المناقب ج١ ص٣٧١.

ونقل الشيخ الصدوق هذه الرواية بشكل ادق واكمل، فبعد اشارته الى العلاقة الخفية بين جعفر بن محمد بن الاشعث والامام الكاظم عليه السلام قال: «**بعد سعاية يحيى بجعفر طلبه هارون وقال له: خُبرت انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسه، وانك قد فعلت بذلك في العشرين الف دينار فاحببتُ ان اعلم ذلك فاتاه جعفر بالاموال كما هي بخواتيمها وقال: هذا اول ما تعرف به كذب من سعى بي اليك، فنجى من كيد يحيى واطمأنت اليه نفس الرشيد، الا ان يحيى بقي يحتال في اسقاط جعفر**»[1].

وفي الحقيقة كانت تلك آخر مرة يسجن فيها الامام وكان هذا هو سببها.

وبعد نقل الرواية السالفة يذكر الشيخ المفيد: «وخرج الرشيد في تلك السنة (١٧٩) الى الحج وامر بالقبض على الامام وسجنه».

وقبل الاشارة الى اعتقال الامام ينبغي الاشارة الى ان بعض المصادر ذكرت اسم محمد بن اسماعيل بدل علي بن اسماعيل.

قال ابو نصير البخاري: «**كان محمد بن اسماعيل بن جعفر مع عمه موسى الكاظم عليه السلام يكتب له كتب السر الى شيعته من الآفاق، فلما ورد الرشيد الحجاز سعى محمد بن اسماعيل بعمه الى الرشيد فقال: ما علمت ان في الارض خليفتين يجبى اليهما الخراج».**

قال الرشيد: ويحك انا ومن؟ قال: موسى بن جعفر واظهر اسراره.

فقبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام وحبسه وكان سبب هلاكه»[2].

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٦٩.

(٢) سر السلسلة العلوية ص ٣٥، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ١٢٧، نقلاً عن البخاري.

وذكر هذه الرواية ابن شهر آشوب ايضاً[1].

فهاتان روايتان قد ورد في احداهما اسم علي بن اسماعيل وفي الاخرى اسم محمد بن اسماعيل وهما متشابهتان الى حد كبير وهذا التشابه يقوي في ذهن الانسان فكرة وجود اصل واحد لهما، وانهما نابعتان من حادثة واحدة.

وقد عرف عن هارون انه كان يحج عاماً ويحارب آخر.

وكان العام (١٧٩) عام حج، فسافر بقصد الحج فوصل المدينة، وكان اشراف المدينة في استقباله، ومنهم الامام الكاظم عليه السلام ايضاً. وكان هارون على علم بنشاط الامام السري، فلما صار الى ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، اشار اليه وقال على مسمع من المستقبلين وفيهم الامام الكاظم.

«يا رسول الله اني معتذر اليك من شيء اريد فعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد ان يفرق بين امتك ويسفك دماءها»[2].

فهذه المصانعة التي ابداها هارون كانت لاجل ان الناس يعتبرون موسى بن جعفر عليه السلام ابناً لرسول الله، فالاعتذار المذكور يصب في هذا الاتجاه. كما يبدو ان مثل تلك التهمة ببثّ الفرقة بين الامة كانت كافية لاقناع من قد يثير مثل ذلك الاجراء في ذهنه بعض التساؤلات.

والكلام المذكور سالفاً يشير الى ان الامام الكاظم كان ذا شخصية مرموقة تلفت الانظار في المدينة، ولهذا السبب اضطر هارون مع ما كان لديه من قدرة سياسية الى الالتجاء لمثل هذه التبريرات حتى لا تكون اجراءاته مثاراً لسخط

---

(١) المناقب ج ٢ ص ٢٨٥.

(٢) الارشاد ص ٣٠٠.

الناس، فاصدر امره بالقبض على الامام وهو لا يزال في المسجد[1] واعَدَّ قبتين وجعله في احداهما، ثم سيّر واحدة منها الى الكوفة، والثانية الى البصرة.

وانما فعل هارون ذلك ليعمّي على الناس الامر في الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام[2].

وكتب ابو الفرج الاصفهاني بعد ذكره لهذه الواقعة: «ارسل هارون الرشيد الامام الكاظم الى والي البصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه عنده سنة، الا أنه ضاق بهذا الأمر فكتب الى هارون بتحويله الى شخص آخر أو يخلي سبيله. وذلك لأنه سعى طوال تلك المدة ليجد عليه حجة وسبيلاً، لكنه لم يعثر على شيء من ذلك.

ومن الملفت للنظر ان عيسى ذكر في رسالته ايضاً: «ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك، ولا عليَّ ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه الا بالمغفرة والرحمة»[3].

وهذا الامر كما يعكس منتهى زهد الامام وتقواه، يظهر في نفس الوقت شدة تقيته ونشاطه الخفي. ثم سلموا الامام الى الفضل بن الربيع، وبقي عنده مدة طويلة فاراده الرشيد على شيء من امره، فابى، فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، وجعله في بعض حجر دوره، وذكر المؤرخون انه كان يكرم الامام. ووصل خبر ذلك الى الرشيد وهو بالرقة، فغضب ودعا عليه في ذلك المجلس

---

(١) ارجع: كتاب روضة الواعظين ص١٨٧.

(٢) قال المرحوم الصدوق، قبض عليه وهو عليه السلام عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائماً يصلي، عيون اخبار الرضا ج١ ص٧٠.

(٣) مقاتل الطالبيين ص٣٣٥، الائمة الاثني عشر ص٩١، جهاد الشيعة ص٣٠٢.

علناً، وامر الجالسين بلعنه، لأنه عصى الخليفة، وضرب مائة سوط لذلك. ثم سلّم الامام الكاظم عليه السلام الى سجان آخر هو السندي بن شاهك[1].

شهادة الامام الكاظم عليه السلام:

وبلغ يحيى بن خالد الخبر فارتاع لذلك، وركب الى الرشيد ودخل عليه، واعتذر اليه مما كان من الفضل، وتعهد للرشيد بأمتثال امره فيما يريد وقتل الامام الكاظم عليه السلام.

وهذا ما حدث، اذ قتل الامام بامره على يد السندي بن شاهك[2].

وقد صرحت بعض الروايات بانّ يحيى بن خالد كان هو المنفذ لقتل الامام، ومن جملة من ذكر ذلك ابو الفرج الاصفهاني حيث قال: انه دخل بغداد، واظهر أنه جاء لتعديل السواد، والنظر في امور العمال، لكن ذهابه كان بهدف قتل الامام الكاظم عليه السلام. وهذا التصرف يعبر عن عدم رغبة يحيى في تحمل مسؤولية هذا الفعل علناً.

ومما يجدر ذكره انا قد شاهدنا عناد يحيى في قضية هشام بن الحكم مع الامام الكاظم عليه السلام. وعلى هذا يبدو ان ما ورد في بعض الروايات بشأن اضماره الحب للامام وجهل هارون بذلك أمر لا اساس له من الصحة.

وقد ورد في رواية عن الامام الرضا عليه السلام أنه سُئل: «**هل ان يحيى بن خالد**

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٣٣٦.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٣٣٥.

سمَّ أباك؟ فاكد الامام هذا القول»[1].

وهناك روايات اخرى تؤكد هذا الموضوع ايضاً[2].

اما عن استشهاده عليه السلام فهو امر لاشك فيه وفقاً لاقوال اغلب المؤرخين، لكن لما كان امر استشهاده قد عُمّي عليه، واعلن بنو العباس للناس ان موته كان طبيعياً، فقد إنطلت الحيلة على بعض المؤرخين، فذكروا ان موته كان طبيعياً. وهناك من المؤرخين من نقل خبر استشهاده مسبوقاً بكلمة (قيل)[3].

اما بشأن كيفية استشهاده فقد وردت ثلاث روايات مختلفة:

١ ـ انه عليه السلام قُتل بالسم كما جاء في الرواية التي نقلناها عن الامام الرضا عليه السلام وفي روايات اخرى تتهم يحيى بن خالد بقتله تأييداً لهذا المعنى.

٢ ـ روايات اخرى تشير الى انه لُفَّ في الفراش وضغط عليه حتى مات[4].

٣ ـ رواية شاذة ونادرة نقلها المستوفي تقول:

«يقول الشيعة ان هارون الرشيد امر بالرصاص فاذيب ثم صب في فمه»[5].

والرواية الأشهر من بين الروايات هي تلك التي تقول بأنه قتل مسموماً ثم عرض جسده المبارك على نظر خاصة اهل بغداد وعامة الناس وذلك لسببين:

---

(١) رجال الكشي ص٥٠٣.

(٢) دلائل الامامة ص١٤٧.

(٣) راجع ابن خلكان ج٥ ص٣١٠، عمدة الطالب ص١٩٦.

(٤) مقاتل الطالبيين ص٣٣٦.

(٥) المختار من التاريخ ص٢٠٤ (بالفارسية).

١ ـ ذكر الأربلي ان السندي بن شاهك جمع وجهاء بغداد واشرافهم وكان بينهم هيثم بن عدي واوقفهم على الجسد الشريف للامام الكاظم ليشاهدوه خالياً من اثر الجراح والخنق، وليفهمهم ان موته كان طبيعياً.

٢ ـ لما كان عدد من الشيعة من المعتقدين بهدوية الامام الكاظم عليه السلام أو كان محتملاً اعتقادهم بها، فقد وضع جسده فوق جسر بغداد على الارض، وامر يحيى بن خالد أن ينادوا: «هذا موسى بن جعفر الذي يزعم الرافضة أنه لا يموت»، فاجتمع الناس وشاهدوه وقد فارق الحياة. ثم دفنوا جنازته في (باب التين) في مقبرة القرشيين ببغداد[1].

وكان تاريخ استشهاده على ما ذكر الشيخ الصدوق في يوم ٢٥ رجب من العام ١٨٣هـ. وقال الشيخ المفيد انه كان يوم ٢٤ من صفر بينما يعتبره المستوفي قد استشهد يوم الجمعة ١٤ من صفر.

الجوانب الاخرى لمقارعة الامام الكاظم للخلافة العباسية:

يمكن الاشارة الى جوانب اخرى من جهاد الامام الكاظم ومواقفه ضد النظام العباسي الحاكم، من جملتها نشاطه السري.

فرغم ان جهاده لم يتخذ طابع التخطيط لاسقاط الحكم آنذاك، الا أنه كان يؤكد على عدم مشروعيته، ويسعى لسلب ثقة الناس به. اذ المهم في الجهاد هو عدم التعاون، وهو ما ينشأ تلقائياً نتيجة عدم الاعتراف بالمشروعية، اذ ان وجود نظرة كهذه لدى الناس، ورسوخها في اذهانهم تجاه اية حكومة يعتبر بمثابة تهديد

---

(١) كشف الغمة ج٢ ص٢٣٤.

خطير لها، لأن زوال اعتقاد الناس بشرعية النظام يعني امكانية قيامهم في اية لحظة لاسقاط ذلك النظام او دعمهم لأية محاولة من هذا القبيل.

ويمكن الاشارة الى امثلة تاريخية متعددة في هذا الصدد، منها الرواية التي وردت بشأن صفوان بن مهران الجمال فهو يقول عندما دخلتُ على الامام موسى الكاظم قال لي:

«يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً! قلت: جعلت فداك اي شيء؟ قال: اكراؤك جمالك من هذا الرجل، يعني هارون. قلت: والله ما اكريته اشراً ولا بطراً، ولا لصيد، ولا للهو، ولكني اكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة، ولا اتولّاه بنفسي، ولكن ابعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: اتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم. قال: فمن احب بقاءهم فهو منهم. ومن كان منهم ورد النار. قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها.

فبلغ ذلك هارون فدعاني، فقال لي: يا صفوان بلغني انك بعت جمالك؟ قلت: نعم، قال: لمَ؟ قلت: انا شيخ كبير وان الغلمان لا يفون بالاعمال، فقال: هيهات هيهات، اني لأعلم من اشار عليك بهذا، اشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: ما لي ولموسى بن جعفر؟ فقال: دع عنك هذا فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك».

فكل فعل يصدر من الامام كان يشتمل على حكم عام لجميع الشيعة الاّ اولئك الذين كانوا على ارتباط باجهزة الدولة بامر منه، وكان ذلك بمثابة حكم يمكن الالتزام به ضمن سياق ذلك النشاط السري.

والجانب الاخر من مواقف الامام موسى بن جعفر عليه السلام تجاه الحكم العباسي هو ما جسده في موقفه بشأن الابقاء على علي بن يقين في البلاط العباسي، وكان يسعى من خلاله الى استنقاذ الشيعة من التشريد والمصائب. فقد كان ابن يقطين من جملة اصحاب الكاظم عليه السلام الذين لهم نفوذ في الحكومة العباسية. وكان له نفوذ واسع على عهد المهدي وهارون. وكان يستغل ذلك لمصلحة الشيعة.

ولما طلب من الامام السماح له بترك العمل في اجهزة الحكم، امتنع الامام عن السماح له بمثل هذاالعمل، وقال له: «**لا تفعل فانَّ لنا بك أُنساً، ولا خوانك بك عزّاً، وعسى ان يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه. يا علي كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم**»[1]. وجاء في رواية اخرى ان الامام قال له: «**لابد من البقاء على عملك، إتّقِ الله**»[2]

وورد في رواية اخرى ان الامام لما جاء الى العراق قال له علي بن يقطين:

«**أنه يأسف أن يرى نفسه على مثل هذا الحال**» **فقال له الامام:**

«**يا علي ان لله تعالى اولياء مع اوليائه الظلمة يدفع بهم عن اوليائه وانت منهم يا علي**»[3].

وجاء في رواية اخرى: «**ان لله مع كل طاغية وزيراً من أوليائه يدفع به عنهم**»[4].

---

(١) بحار الانوار ج٤٨، ص١٣٦.

(٢) قرب الاسناد، ص١٢٦.

(٣) رجال الكشي ص٤٣٣.

(٤) رجال الكشي، ص٤٣٥.

ان مباركة الامام لعمله واصراره على ضرورة البقاء في نفس ذلك العمل، وثنائه عليه في الاقوال المذكورة اعلاه، وخاصة القول الاخير يكشف عن انه كان عليه السلام يستفيد من وجوده في الدفاع عن الشيعة. وقد تعرض هذا الرجل لوشايات متعدّدة، لكنه خرج منها سالماً من خلال التزامه بمبدأ التقية، وبتوجيهات الامام ابي الحسن عليه السلام[1]. وكان علي بن يقطين يستفيد كذلك من آراء الامام الكاظم عليه السلام في حلّ بعض المعضلات الدينية التي كانت تواجهها الحكومة[2].

ومن الامثلة الاخرى على مواقف الامام موسى بن جعفر عليه السلام السياسية هو مواجهته لعلماء السوء الذين وضعوا انفسهم في خدمة البلاط العباسي وهو ما يلاحظ في اقواله وكلماته بوضوح. فوجود مثل هؤلاء الاشخاص في جهاز الحكومة كان وثيقة مشروعيته من وجهة نظر الناس. ولذا كانوا يعتبرون بمثابة الحاجز الذي يحول دون سقوطها. ولهذا السبب كان هؤلاء الاشخاص يحظون برعاية خاصة في جهاز الخلافة.

فقد وردت عنه عليه السلام رواية يقول فيها: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا**[3]. **فسئل: وكيف يدخلون في الدنيا؟**

قال: اتّباع السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على اديانكم».

وامثال هؤلاء العلماء هم الذين استغلهم هارون عند استشهاد الامام ليعلنوا ان وفاته كانت طبيعية واستفاد من وجاهتهم لخداع الناس.

---

(١) الارشاد ص٢٤٧ـ٢٧٥.

(٢) التفسير العباسي ج١ ص١٨٥.

(٣) بحار الانوار ج٢ ص٣٦.

المواقف الكلامية للامام الكاظم عليه السلام ازاء المعتقدات المنحرفة لاهل الحديث:

كان ترك النص الالهي في امامة علي بن ابي طالب عليه السلام بداية للاختلافات اللاحقة التي حدثت في صفوف المسلمين. فبعد ان وقعت الخلافة بيد اشخاص غير صالحين اخذوا على عاتقهم قيادة زمام الشؤون السياسية وتصدوا لتفسير الدين وبيان الاحكام الفقهية، ومع انهم كانوا يفتقدون القدرة العلمية الكافية فقد طرحت الكثير من الآراء التي كانت تؤدي بشكل طبيعي الى اثارة الاختلافات من قبلهم، أولاها مسألة ارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومسألة قتال (مانعي الزكاة)[1]. كما طرحت في المراحل التالية ـ اي في عهد سلطة الخلفاء ـ الكثير من امثال هذه الاختلافات، وجملة من الموضوعات الكلامية ايضاً فكان الخلفاء هم الذين يتصدّون للاجابة عليها[2].

اما اولئك الذين لم يكن باستطاعتهم قبول تلك الاجابات لسبب أو لآخر فانهم كانوا ينحون مناحٍ اخرى، وكذا الجهلة كانوا يقعون في التيه والضياع ايضاً وهذه الاسباب ادّت بالتدريج الى خلق اختلافات متعددة في المجتمع الاسلامي.

وقد ادى منع تدوين الحديث ونقله ونفوذ وتسرب الثقافة اليهودية الى اوساط المسلمين ورسوخ حب الدنيا والتفسير المنحرف للدين لتوطيد اركان

---

(١) الشهرستاني: الملل والنحل ج١ ص٣١.

(٢) لا بأس هنا من الالتفات الى الرواية التالية: «**اخرج اللالكائي في السُنة عن عبدالله بن عمر قال: جاء رجل الى ابي بكر، فقال: أرأيت الزنا بقدر؟ قال: نعم قال: فان الله قدّره علي ثم يعذبني؟ قال: نعم يا ابن اللخناء، أما والله لو كان عندي انسان امرت ان يلجأ انفك**» ، الغدير ج٧ ص١٥٣ نقلاً عن تاريخ الخلفاء ص٦٥.

الحكم الاموي الفاسد، وازاحة (اهل الذكر) عن الساحة الدينية والسياسية والعلمية الى تأجيج نار الاختلافات بين المسلمين، فقام الخوارج بايجاد اكبر انشقاق فكري وسياسي، وسرعان ما انفصل نطاق معتقداتهم ـ بشكل اساسي ـ عن نطاق معتقدات الآخرين، وقام ائمة الشيعة منذ البداية بشرح وتبيان آرائهم ومعتقداتهم الى عامة الناس ما وسعهم ذلك والى شيعتهم في بعض الموارد الاخرى، وسعوا الى إبعادهم عن علماء السوء والمحدثين العملاء للسلطة.

وفي عهد حكومة الامام علي عليه السلام التي استمرت مدة خمس سنوات توفرت الارضية المناسبة لنشر فكر اهل البيت عليهم السلام على نطاق واسع. الا ان انتهاء تلك الفترة كان ايذاناً بانتعاش المحدثين والفقهاء المرتبطين بالسلطة الاموية من جديد ليمارسوا دورهم في جعل الناس يماشون الحكومة وتسييرهم ضمن الخط العام الذي تريده السلطة.

وفي نهاية القرن الاول وحلول القرن الثاني للهجرة، برزت الى الوجود فرق دينية اخرى ـ سوى الشيعة ـ وكان من اهمها واكثرها نشاطاً وتأثيراً هي: الخوارج والمرجئة والجهمية والمعتزلة. وكانت لكل واحدة من هذه الفرق معتقداتها في كل جانب من جوانب الحياة وكانت تبذل المساعي من اجل نشرها. ويمكن القول ان الحكومة الاموية لم تكن على وفاق مع ايٍّ من هذه الفرق. فكانت في صراع مع الجهمية والمرجئة في خراسان، كما كانت منهمكة في معارك حامية الوطيس مع الخوارج في جنوب ايران والاصقاع النائية في الاقسام الجنوبية منها، ولم تتوفر للمعتزلة القدرة الكافية الا في بعض الموارد المحدودة. وأما موقف الشيعة تجاه الامويين والمذهب العثماني الذي اوجدوه فقد كان واضحاً وجلياً.

وعامة الناس كانت على نهج ملوكهم وولاتهم تبحث عن دين ينشره امثال

ابن شهاب الزهري، ومن قبله عروة بن الزبير، ومن قبله ابو هريرة، وسمرة بن جندب. اذ كان يعتقد هؤلاء بوجوب اغواء الناس بواسطة الحديث، لأن الحديث كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعه امر سهل، ولهذا اتسعت دائرة نقل الحديث بسرعة. ورغم ما اعلنه بعض ائمة اهل السنة من عدم تجاوز احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن بضع مئات[1] فنحن نرى ان عددها تجاوز في اواسط القرن الثاني عشرات الآلاف، ثم تجاوزه بعد مدة يسيرة الى مئات الآلاف. وكانت اكثر الاحاديث الموضوعة في مجالي الفقه والمسائل الكلامية. وفضلاً عن وضع الاحاديث فان تحريفها كان وسيلة اخرى لتحريف الدين ايضاً.

ويتضح من بعض النصوص التاريخية انه لم يكن في بداية الامر سوى عدد معدود من الاحاديث الموضوعة في باب التشبيه، الا أنه بعد مضي فترة وجيزة جمع ابن خزيمة في كتاب التوحيد عدة آلاف من امثال هذه الاحاديث وقد اتخذ المسار العادي للمجتمع نظامه الديني وفقاً لهذه الاحاديث الموضوعة، وخرجت بقية الفرق الدينية عن ذلك المسار باعتبارها من اهل الرأي والبدع. وهكذا وجد (اهل الحديث)، واطلق اسم المذهب العثماني على كل من كان يتمسك بتلك الاحاديث، ويعتبر من سواه خارجاً عن الدين وهو المذهب الذي الف الجاحظ كتاباً في تأييده ومساندته واطلق عليه اسم (العثمانية).

وكان احد اوجه النشاط المتواصل لائمة الشيعة عليهم السلام هو التصدي لهذه الاحاديث او بعبارة اخرى لـ(اهل الحديث)، فكانوا يكشفون في بعض المواقف عن الاحاديث المحرفة والموضوعة، وينبهون في مواقف اخرى الى عدم صحة فهمهم الساذج والسطحي في تفسير بعض الآيات المتشابهة والاحاديث.

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٤، وراجع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤١٦.

ويمكن ملاحظة مثل هذا التحرك في الحياة الفكرية لجميع الائمة. وربما يكون ذلك اكثر تركيزاً في حياة البعض منهم وتحققت فيه نتائج لا يُستهان بها في الابواب الفقهية والكلامية.

ونحن نشير هنا الى عدد من المواقف الفكرية التي تخللت حياة الامام الكاظم عليه السلام.

١ ـ من الروايات التي تمسك بها اهل الحديث واكثروا من تناقلها، هو حديث (نزول الله الى السماء الدنيا).

فعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فاعطيه، من يستغفرني فاغفر له»[1].

ان قبول رواية كهذه يستلزم الاعتقاد بالتشبيه والقبول بتنقل الله من مكان لآخر. وقد اعلن اهل الحديث هذه العقيدة ونشروها وكانوا يستندون ايضاً الى احاديث اخرى في هذا الباب، وكان احمد بن حنبل ـ وهو حصيلة التطور الفكري لأهل الحديث ـ رغم ادخاله بعض التعديلات على هذه العقيدة يعتقد ان:

«الله عزوجل عرش، وللعرش حملة يحملونه، والله عزوجل على عرشه ليس له حد والله اعلم بحده... يتحرك، يتكلم، ينظر، يبصر، يضحك... وينزل كل ليلة الى السماء الدنيا، وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن... وخلق آدم بيده على صورته»[2].

---

(١) البخاري، ج ٤ ص ١٠١، طبعة دار المعرفة، سنن الدارمي، الصلاة باب ١٦٨، موطأ القرآن رقم ٣٠.
(٢) طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٩.

وكانوا يعتقدون ايضاً بوجود مكان خالٍ في عرش الله على قدر اربعة اصابع وهو مكان رسول الله ﷺ الذي يكون الى جانبه[1]، وكانت هذه العقائد قد بُنيت على اساس ما وصل اليه من الاحاديث المحرفة والموضوعة.

وكما اشرنا سابقاً فانهم كانوا يتشددون بالتمسك (بالاحاديث)، فعندما جاء رجل الى احمد بن حنبل وقال له: «يبدو ان الذي نقل حديث : (رأيت ربي عزوجل شاباً امرد جعداً قططاً عليه حلة حمراء) شخص واحد لا غيره». غضب عليه ابن حنبل وذكر له طرقاً متعددة[2].

ان هذه الروايات لم توضع في زمن احمد بن حنبل، بل ان الكثير منها كان متداولاً من قبل هذا بين الناس. ولهذا السبب نرى اصحاب الائمة كثيراً ما يسألون الائمة عن هذه الاحاديث فقد سئل الامام الكاظم عليه السلام وكذلك الامام الرضا عليه السلام عن حديث نزول الله نفسه، اذ ورد عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن ابي ابراهيم عليه السلام قال:

«ذكر عنده قوم يزعمون ان الله تبارك وتعالى نزل الى السماء الدنيا، فقال: ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج الى شيء يحتاج اليه، وهو ذو الطول لا إله الا هو العزيز الحكيم. اما قول الواصفين: أنه ينزل تبارك وتعالى فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة. وكل متحرك محتاج الى من يحرّكه او يتحرك به. فمن ظن بالله الظنون هلك. فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد تحدونه بنقص، أو زيادة، أو تحريك، أو تحرك، أو زوال، أو

---

(١) نفس المصدر، ج٢ ص٦٧.

(٢) نفس المصدر ج٢ ص٤٦.

استنزال، أو نهوض، أو قعود، فانَّ الله جلَّ وعزَّ عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين، وتوهم المتوهمين. وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين»[1].

فقد انكرت هذه الرواية نزول الله الى السماء الدنيا. وبينت مذهب اهل البيت عليهم السلام بتعابير دقيقة لنفي التشبيه عن الله سبحانه، وقد نقلت مثل هذه المفاهيم بكثرة عن اهل البيت عليهم السلام، وجذورها مستلة من خطب اميرالمؤمنين عليه السلام الواردة في نهج البلاغة. ففي مذهب اهل البيت عليهم السلام لا توجد عقيدة بالنفي ولا بالتشبيه، بل يوجد اثباتٌ بلا تشبيه، وهو ما صرح به الامام الرضا عليه السلام[2].

والنقطة المثيرة للانتباه حول حديث (نزول الله الى السماء الدنيا) هي عدم انكار اصل الرواية من قبل الامام الرضا، بل أنه بين التحريف الذي طرأ عليها. وهذه قضية مهمة تظهر الفعل المتعمد لتحريف الاحاديث على يد الوضاعين والكذابين.

فعن ابراهيم بن محمود قال: «**قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يروونه الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى السماء الدنيا؟ فقال: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، انما قال: ان الله تعالى ينزل ملكاً الى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي: هل من سائلٍ فاعطيه سؤاله؟ هل من تائب فاتوب عليه هل من**

---

(١) الكافي، ج ١ ص ١٢٥، التوحيد ص ١٨٣.

(٢) التوحيد، ص ١٠٢.

مستغفر فاغفر له. حدثني بذلك ابي عن جدي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

يشير المقطع الاخير من الحديث الى ان طريق اهل البيت عليهم السلام في نقل الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو اسلم الطرق في نقل الحديث. وهذا هو سبب تعاهد الشيعة لهذا الطريق ولهم الحق في عدم الركون والاطمئنان الى الطرق الاخرى، سوى ما ارتضاه هذا الطريق وايده.

٢ ـ والمورد الآخر الذي كان يتمسك اهل الحديث بظاهره هو آية: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾**[2]. فهؤلاء وبسبب عدم التفاتهم الى سائر الآيات، وعدم استخدامهم للاستدلال والتعقل ـ وهو المعروف من خصامهم العنيد مع المعتزلة على مدى سنوات طويلة ـ جعلهم يتقوقعون وبشدة على نوع من الرؤية الظاهرية. ولما كان لديهم عدد من الاحاديث في باب التشبيه. فقد كان من الطبيعي ان يفسروا نظير هذه الآيات على ضوء تلك الاحاديث. ولو نظرنا الى ذيل الآية المذكورة في تفسير البرهان لوجدنا روايات كثيرة وردت في تفسيرها. وهذه الروايات المنقولة عن الائمة اما انها كانت اجابات لتساؤلات اصحابهم أو انها كانت رداً على اهل الجدل[3].

وقد سُئل الامام الكاظم عليه السلام ايضاً عن معنى هذه الآية فاجاب كما في الرواية التالية:

«عن الحسن بن راشد قال: سئل ابو الحسن موسى عليه السلام عن معنى قوله

---

(١) عيون اخبار الرضا ج١ ص١٠٤.

(٢) سورة طه، الآية ٥.

(٣) البرهان، ج٣ ص٤٣ ـ ٤٤.

تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال: استولى على ما دق وجل»[1].

والآية المذكورة كناية عن احاطة الله بجميع الامور صغيرها وكبيرها، ولا شك ان فهم هذا التعبير مرتبط بالآيات المحكمة التي تنكر محدودية الله. فلو اننا تمسكنا بظاهر الآية لكان لزاماً علينا القبول بمحدوديته تعالى عن ذلك.

٣ ـ وفي جانب الجبر والتفويض التزم اهل الحديث بمذهب الجبرية وكانوا يظهرون تزمتاً شديداً لهذه الفكرة في مقابل التطرف الذي كان يبديه المعتزلة.

وعقيدة الجبر هذه لها جذور في الجاهلية كما تصرح بذلك بعض الآيات القرآنية على لسان المشركين[2].

وبعد ظهور الاسلام، نشر معاوية عقيدة الجبر[3]، وكان متأثراً ـ كما يتضح من بعض القرائن والشواهد ـ بالافكار الجاهلية وبعض الآراء اليهودية فيما يتعلق بمسألة الجبر. ومن الواضح ان الاعتقاد بالجبر يعين الخلفاء على توطيد دعائم حكمهم، ويبرر لهم اخطاءهم، كما يردع الناس عن معارضتهم او الاعتراض عليهم[4]. وقد نقل لنا التاريخ بأنهم هددوا الحسن البصري بالوشاية به لدى السلطة ما لم يكفّ عن عقيدته في التفويض[5].

وكان اهل الحديث يتمسكون ببعض الآيات والروايات لاثبات صحة معتقدهم ويتشبثون بآيات وروايات اخرى في مقابل (اهل العدل).

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٥٧، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٢٦٢.

(٢) النحل: ٣٥.

(٣) فعل الاعتزال، ص ١٤٤، راجع كتاب: بحوث مع اهل السنة والسلفية ص ٥٣.

(٤) راجع كتاب: (التاريخ السياسي للاسلام من سنة ٤٠ حتى سنة ١٠٠ للهجرة) ص ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٥) الطبقات الكبرى ج ٧، ص ١٢٢، اخذ عنه «بحوث مع اهل السنة والسلفية ص ٥٣.

وكان من المهم هنا ايضاً فهم الآيات فهماً صحيحاً وارجاع المتشابه الى المحكم.

ومن جملة الروايات الواردة في هذا الباب، حديث: «**الشقي من شقى في بطن أُمه والسعيد من سَعد في بطن أُمه**»[1].

فقد كان من الممكن تفسير ذلك الحديث بالمعنى الذي يدعم مذهب الجبر دعماً مُطلقاً وقاطعاً ولهذا يثير الكثير من التساؤلات في اذهان اصحاب الائمة ويدفعهم الى السؤال عن معناه الصحيح.

وسُئل الامام الكاظم عليه السلام ايضاً في هذا المجال، وهو ما نورده في الرواية الآتية:

«... عن الفضل بن شاذان عن محمد بن ابي عمير قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

«**الشقي من شقى في بطن امه والسعيد من سعد في بطن أُمه**».

فقال: الشقي من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه أنه سيعمل اعمال السعداء»[2].

واستمراراً لهذه الرواية، سئل سؤالاً آخر عن حديث آخر يفهم منه الجبر ايضاً، فاجاب الامام جواباً وافياً ولطيفاً.

«**قلت له: فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اعملوا فكلٌ ميسر لما خلق له. فقال: ان الله**

---

(١) ر. ك.: سنن ابن ماجة، المقدمة رقم ٧، سنن الدارمي المقدمة رقم ٢٣، مسند احمد ج٢ ص١٧٦.

(٢) التوحيد ص٣٥٦، مسند الامام الكاظم ج١ ص٢٧٣.

عزوجل خلق الجن والانس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه. وذلك قوله عزوجل: ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ فيسّر كلاً لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى»[1].

ورأي الامام الكاظم عليه السلام في مسألة الجبر والتفويض هو أنه امر بين امرين، وعندما سئل عن فاعل المعصية، قدم جواباً واضحاً حين قال:

«لا تخلو من ثلاث: اما ان تكون من الله عزوجل، وليست منه، فلا ينبغي ان يعذب عبده بما لا يكتسبه. وأما ان تكون من الله عزوجل ومن العبد، وليس كذلك، فلا ينبغي للشريك القوي ان يظلم الشريك الضعيف. واما ان تكون من العبد وهي منه، فان عاقبه الله فبذنبه، وان عفا عنه فبكرمه وجوده»[2].

٤ ـ ومن الامثلة الاخرى على الانحراف العقائدي الذي ساد المجتمع عقيدة المرجئة عن الايمان وماهيته. فالمرجئة كانوا يعتقدون ـ ولأسباب قد تكون سياسية على الارجح ـ بأن الايمان هو مجرد تصديق ذهني لا علاقة له بالعمل، وكما لا يؤثر العمل في تقويته أو اضعافه.

فاما ان يكون للانسان تصديق أو لا يكون. ومثل هذا التصديق لا يعتريه الضعف والقوة.

ان مثل هذه العقيدة وبشكلها المتطرف ـ لو اخذناها بمعزل عن معتقدات المرجئة الأخرى ـ يمكن ان يستهوى الحكّام، أو اي انسان فاسد وفاسق، لأنهم ـ اي المرجئة ـ يعتقدون بأن الانسان المسلم يبقى مؤمناً حتى اذا ارتكب اقبح

---

(١) التوحيد ص٣٥٦، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٢٧٣.

(٢) التوحيد، ص٩٦، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٢٧٣.

الذنوب وخالف الشريعة.

وأما ائمة الشيعة عليهم السلام فانهم كانوا يؤكدون ومنذ البداية على الجوانب الذهنية والقلبية والعملية للايمان، واهم ما جاء عنهم هو كلام امام المتقين علي عليه السلام في قوله:

«الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان»[1].

وقد تصدى الامام الكاظم عليه السلام ايضاً ـ شأنه في ذلك شأن سائر الائمة عليهم السلام ـ لمثل هذا الاعتقاد الخاطئ وفنّده. فعندما سئل في هذا الصدد قال:

«ان للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص المنتهي نقصانه، ومنه الزائد الراجح زيادته»[2].

وفي نفس الوقت ينبغي القول ان أئمة الشيعة ـ ومن الناحية الكلامية ـ يعتقدون ان الانسان المؤمن بالله ورسوله يبقى مسلماً وان ارتكب فسقاً، ولا ينقض ذلك الا اذا انكر ضرورياً من ضروريات الاسلام.

وقد كانت هذه الاسئلة تطرح من قبل اصحاب الائمة بسبب وجودهم في مجتمع تنتشر فيه مثل هذه الافكار، فكانوا يبحثون عن الاجابة المناسبة لاقناع انفسهم من جهة، وكان عليهم من جهة اخرى ان يتسلحوا بآراء اهل البيت عليهم السلام في مناقشاتهم الكلامية مع تلك الفرق. وكان الامام الكاظم عليه السلام يتباحث ما وسعه ذلك مع اصحاب الجدل ايضاً، ويثقف اصحابه، ليتمكنوا من نشر افكار اهل البيت عليهم السلام بين الناس. وكان هشام بن الحكم من اقوى صحابة الامامين الصادق

---

(١) نهج البلاغة، الكلمات القصار رقم ٢٢٧.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٨.

والكاظم عليه السلام الناشطين في نقل آراء اهل البيت الى الفرق الاخرى كما كان الامام الكاظم عليه السلام يحث اصحابه ممن يمتلك قابلية البحث والجدل سوى هشام بن الحكم على مناقشة اتباع المذاهب الاخرى، وتبيان المعتقدات الكلامية للشيعة التي كان بعضها شائعاً بين الناس بصوره المحرفة.

ويظهر كتاب (الانتصار) للحافظ المعتزلي مدى التحريف الذي حصل في افكار الشيعة ومعتقداتهم في باب التوحيد والتي عُرضت وكأنها تشبيه. بينما تشير احاديث الائمة الكلامية مدى تأكيد المذهب الشيعي على فكرة التنزيه (تنزيه الله من الجسمية والشكلية). ومن الموارد التي كان فيها الامام الكاظم عليه السلام يأمر اصحابه بمناقشة الخصوم هو ما ورد عنه بشأن محمد بن حكيم، اذ قيل:

«كان ابو الحسن عليه السلام يأمر محمد بن حكيم ان يجالس اهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان يكلمهم ويخاصمهم»[1].

ان الجهود التي بذلها ائمة الشيعة واصحابهم ـ رغم ما تعرضت له من مضايقة وتقييد ـ ادى الى ان تؤلف معتقدات اهل البيت عليهم السلام الاساس الفكري للشيعة، وان يتم عن طريق اهل البيت عليهم السلام المحافظة على الاسلام الصحيح بعيداً عن التحريف.

---

(١) رجال الكشي ص ٣٨٠.

الامام الرضا عليه السلام

«عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى: كلمة لا إله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. ثم قال الرضا عليه السلام: بشروطها وانا من شروطها».

كانت ولادة الامام الرضا عليه السلام ـ استناداً الى قول اكثر المؤرخين ـ عام ١٤٨هـ. وإن قيل انها كانت عام ١٥٣هـ، وفارق الحياة عام ٢٠٢هـ[١] أو ٢٠٣هـ.

أمه تسمى بالخيزران وقيل انها كانت ام ولد (اي أَمة) من اهل النوبة اسمها اروى ولقبها الشقراء. كما قيل ان اسمها نجمة وكنيتها ام البنيين. وقال آخرون ايضاً ان اسمها تكتم[٢].

---

(١) تاريخ اهل البيت ص٨٣.

(٢) سيرة الائمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني، ج٢ ص٣٤٢، وراجع كتاب: تاريخ اهل البيت ص١٢٣، فقد ذكر ان اسم امه ورد في بعض الروايات باسم الخيزران، وورد في بعض الروايات ان اسمها كان «اروى» وكنيتها ام البنين.

وكان نقش خاتمه هو: **(ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله)**[1].

كان الامام الرضا عليه السلام يقيم بالمدينة حتى العام ٢٠١هـ، وفي شهر رمضان من تلك السنة ذهب الى مرو، واستشهد ـ كما ذكرنا ـ في صفر عام ٢٠٣هـ.

لقد حصلت اكثر الاحداث السياسية في حياة الامام الرضا اثناء توليه لولاية العهد، وأما قبل ذلك فلم ينقل عنه شيئاً من المواقف السياسية الا في موارد قليلة، منها موقفه السياسي ازاء الهجوم الذي قاده (الجلودي) وهو احد قوّاد جيش هارون الرشيد الذي ارسله لقمع حركة محمد بن جعفر في المدينة[2] حيث نقل ابو الفرج الاصفهاني خبراً عن النوفلي بشأن وساطة الامام الرضا عليه السلام في موضوع حركة محمد بن جعفر الا أنه خبر مشكوك في صحته وكيفيته[3].

فقد ذكر الرافعي: «من المشهور ان علي بن موسى الرضا عليه السلام جاء الى مدينة قزوين واختبأ في دار داود بن سليمان الغازي كما نقل اسحاق بن محمد وعلي بن مهرويه رقعة من الامام عن طريق داود بن سليمان هذا يشير فيها الى ان احد ابناءه قد دفن في قزوين، وكان له من العمر سنتان أو اقل[4]. ويحتمل ان يكون سفره هذا قد حصل عام ١٩٣هـ مقترناً مع موت الرشيد[5].

كما ذكر الاصفهاني ان الجلودي امر بجلب آل ابي طالب من المدينة الى

---

(١) بحار الانوار ج ٤٩ ص ٢، نقلاً عن الكافي.

(٢) مقاتل الطالبيين ص ٣٦٠.

(٣) التدوين في اخبار قزوين ج ٣ ص ٤٢٨.

(٤) التدوين في اخبار قزوين ج ٣ ص ٤٢٨.

(٥) حياة الامام الرضا ص ٢٢٥.

خراسان، وكان فيهم علي بن موسى الرضا عليه السلام ايضاً[1]. والظاهر ان هذه الرواية قد اختلطت مع غيرها من الروايات، وذلك لأن الجلودي وان كان قد جاء الى المدينة، الا ان هجومه عليها كان قبل مجيء الامام الى خراسان. ونحن في بحثنا هذا سنبدأ بالخلافات التي حصلت بعد الامام الكاظم عليه السلام ثم نتطرق من بعد ذلك الى المسائل المهمة في حياة الامام.

فالادلة الروائية الكثيرة وما كان يحظى به الامام من قبول بين الشيعة بالاضافة الى افضليته العلمية والاخلاقية كلها تثبت صحة وصدق امامته، ورغم صعوبة العلم بامامته ووصايته في اواخر حياة موسى بن جعفر عليه السلام الا ان اكثر اصحاب الامام الكاظم عليه السلام ايدوا تعيين الامام الرضا كوصي من قبل الامام الكاظم عليه السلام.

وقد ذكر الشيخ المفيد اسماء اثني عشر شخصاً من هؤلاء الصحابة ـ الذين نقلوا الروايات بشأن تعيين الامام الرضا وصياً عن ابيه ـ اهمهم: داود بن كثير الرقي، ومحمد بن اسحق بن عمار، وعلي بن يقطين، ومحمد بن سنان[2]، ثم استعرض الروايات المذكورة بشكل موسع.

وذكرها الأربلي ايضاً مشفوعة بروايات اخرى، وقد جمعها بعض المؤرخين والمحدثين في موضع واحد[3].

ان الاختلافات التي حصلت بعد استشهاد الامام الصادق عليه السلام حول وصيته

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٧٥.

(٢) الارشاد، ص ٣٠٤.

(٣) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٧ ـ ٢٧، مسند الامام الرضا ج ١ ص ١٨ ـ ٣٧، ر.ك: روضة الواعظين ج ١ ص ٢٢٢.

جعلت الاصحاب يحتاطون هذه المرة، وهو ما دفعهم الى السؤال والتثبت من الامام الكاظم حال حياته عن وصيه من بعده.

فقد روى نصر بن قابوس: «**قلت لأبي ابراهيم (موسى بن جعفر) اني سألت ابا عبدالله عن الامام من بعده، فاخبرني أنك انت هو. فلما توفي ذهب الناس عنك يميناً وشمالاً، وقلت فيك انا واصحابي، فاخبرني عن الامام من ولدك، قال: ابني علي**».

ومع ذلك فقد حصلت عدة مشاكل بسبب ظروف التقية وانتهازية بعض الاشخاص الذين استلموا اموالاً من شيعة الكوفة نيابة عن الامام الكاظم عليه السلام، ووجود عدد من الروايات الملفقة والمعدة لحرف الاذهان عن الامام عليه السلام، في حين ان الامام الكاظم عليه السلام نصب الامام الرضا وصياً له وهو في المدينة بين الشيعة والعلويين. وقد حضر الكثير منهم الواقعة وشهد عملية التنصيب بنفسه[1].

كما روى المرحوم الطبرسي ان المشكلة الاساسية سببها بعض ممن اجتمعت لديهم الاموال الشرعية خلال المدة الاخيرة من حياة الامام التي قضاها في السجن.

فقد كتب الطبرسي ما يلي: «**لما مات ابو الحسن عليه السلام وليس من قوّامه احد الا عنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته**»[2].

,وقول الطبرسي هذا، اشارة الى رواية وردت عن الكشي قال فيها: ان ثلاثين الف دينار قد حملت الى وكيلين لموسى عليه السلام بالكوفة احدهما حيان السراج

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣، رجال الكشي ص ٤٥١.

(٢) عيون اخبار الرضا ص ٢٨.

والآخر كان معه، وكان موسىعليه السلام في الحبس فاتخذا بذلك دوراً وعقداً العقود واشتريا الغلات. فلما مات موسىعليه السلام وانتهى اليهما الخبر، انكرا موته، واذاعا في الشيعة أنه لا يموت، لأنه القائم. حتى كان عند موتهما اوصيا بدفع ذلك المال الى ورثة موسىعليه السلام، واستبان للشيعة انهما قالا ذلك حرصاً على المال[1].

ومن الاسباب الاخرى لظهور هذا الانحراف ـ وهو ما حصل لبعض الائمة السابقين ايضاً ـ هو مفهوم المهدوية الذي كان يمتاز بفاعلية بين الشيعة وان كانت روايات اهل السنة ليست بأقل منها في هذا المضمار.

ولا شك ان هذا الانحراف لا يعزى في اكثر المناسبات الى الانتهازيين والنفعيين فقط، بل ان بعض الناس كان يقع في مثل هذا الانحراف نتيجة لاعتقاده بمهدي آل محمد، وجهله بالمصداق الحقيقي لذلك. كما لا يخفى ايضاً تأثير الافكار المغالية والآراء المتطرفة في ظهور وانتشار مثل هذه التوجهات. وعلى اية حال فان فكرة مهدوية الامام الكاظمعليه السلام كان يروّج لها بعد استشهاده ايضاً حيث كان يُشاع من قبل جماعة من الناس أنه لا زال حياً وقد قرر الغيبة.

وقد احصى الشيخ المفيد في كتاب (الفصول المختارة) الانقسامات التي حصلت بين الشيعة بعد استشهاد الامام الكاظمعليه السلام. واورد سعد بن عبدالله الاشعري نفس المواضيع في كتابه (المقالات والفرق). والمجال لا يسع هنا للتحدث عن جميع تلك القضايا. ولكن لا باس بالاشارة اليها باختصار:

بعد استشهاد الامام الكاظمعليه السلام انقسمت الشيعة الى قطعية وواقفية. فالقطعية: الذين قطعوا بوفاة الامام الكاظمعليه السلام. والواقفية: هم من وقفوا على

---

(١) رجال الكشي، طبعة مشهد ص ٤٦٠.

امامة الكاظم عليه السلام، وقالوا انه لم يمت وسيخرج بعد الغيبة. وقد اعتبر الشهرستاني القطعية و(الشيعة) الاثنى عشرية مذهب واحد[1].

وعلى اية حال فان الاعتقاد بمهدوية الامام الكاظم عليه السلام ادى الى حصول انحراف لدى الشيعة وبقيت جماعة منهم بلا امام[2]. وفي نهاية المطاف انتهز شخص يدعى (محمد بن بشير) هذه الحالة من التشتت واسس فرقة اطلق عليها اسم الممطورة، تعتقد بالتناسخ وتُبيح المحرمات. فسمّاهم علي بن اسماعيل وهو احد متكلمي الشيعة بالكلاب الممطورة، فاشتهروا لاحقاً بهذا الاسم[3]. وقد اورد الاشعري تفاصيل معتقداتهم وقال : عقائدهم في التفويض كعقائد الغلاة . وبقيت هذه الفرقة حتى زمن تاليف كتاب الاشعري[4]. وقد اشار كل من الاشعري والمفيد الى ظهور معتقد آخر آنذاك يشير الى ان الائمة من بعد الامام الكاظم عليه السلام ليسوا بأئمة، بل هم خلفاؤه واحداً بعد واحد الى اوان خروجه. وجذور هذا المعتقد مأخوذة من فكرة المهدوية ايضاً[5].

والنقطة التي ينبغي الاشارة اليها هنا، هو ان الثقافة والمعارف الشيعية قد انتشرت بين الشيعة بشكل واسع وكامل. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، لم يكن لتلك الانحرافات السطحية اي تأثير على اصل التشيع. فبعد الامام الباقر قام كل من الامام الصادق والامام الكاظم عليهما السلام بتربية عدد كبير من الشيعة صار كل واحد منهم عالماً متبحراً في الفقه والكلام الشيعي فيما بعد، في الوقت الذي كان اغلب

---

(١) الفرق بين الفرق، ص ٤٠، الملل والنحل، الشهرستاني، ج ١ ص ١٥٠.

(٢) وصفهم الامام الرضا في رواية وردت عنه بقوله : «**يعيشون حيارى ويموتون زنادقة**».

(٣) راجع : كتاب الملل والنحل، ج ١ ص ١٥٠.

(٤) المقالات والفرق، ص ٩٣.

(٥) الفصول المختارة، ص ٢٥٤، المقالات والفرق، ص ٩٠.

المنحرفين عن الخط الشيعي من ضعيفي النفوس الذين لا يمكنهم النمو الا في ظل ظروف خاصة واستثنائية. وقد حال بعض الاشخاص من امثال هشام بن الحكم وهشام بن سالم ويونس بن عبدالرحمن وعلي بن اسماعيل ـ وكانوا من كبار رجال الشيعة ـ دون رسوخ الانحرافات في المذهب الشيعي، وحافظوا بعد ذلك على ثقافة الحديث لدى الشيعة مستعينين بالاصول الى ان قام كل من المرحوم الكليني والصدوق بجمع تلك الاصول باسلوب منظم.

ولاية عهد الامام:

إن اهم مسألة تاريخية في حياة الامام الرضا عليه السلام هي حادثة توليته للعهد، حيث سنحاول في هذه العجالة القاء الضوء على بعض جوانبها والنقطة الاساسية في ولاية عهد الامام هي قصد المأمون الى استغلال تلك القضية، وموقف الامام الرضا عليه السلام الهادف الى احباط تلك النية. وقد تم ايضاح هذه النقطة بشكل واسع ومفصل على يد الاستاذ العزيز الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه القيم (الحياة السياسية للامام الرضا).

وقد عرض الاستاذ السيد جعفر في كتابه احدى عشرة نقطة كأهداف ودوافع للمأمون، واورد لكل نقطة منها شواهد وقرائن خاصة[1]. اما نحن فسنأتي على ذكر المواضيع المستفادة من كلمات المأمون او الامام الرضا عليه السلام في هذا الصدد فقط. ونترك مهمة مراجعتها والاطلاع عليها للقارئ العزيز بعد التنبيه الى ان الاستاذ اوردها في كتابه على افضل وجه ممكن.

---

(١) كشف الغمة، ج٢ ص٢٨٢ ـ ٢٨٣.

هدف المأمون:

لم تكن فكرة ولاية العهد وليدة الساعة وإنما هي فكرة خطّط لها بدقة من قبل المأمون، وحسب لها حسابها. حيث اظهر المأمون من خلالها وباداء خاصٍ أنه كثير الحب للامام الرضاعليه السلام، وأنّه قام بهذا العمل لاعتقاده باحقية العلويين في موضوع الخلافة. وقد كان المأمون ماهراً في تظاهره بحيث جعل مثل الاربلي ينسب اقوالاً الى السيد ابن طاووس ويبدي نفسه ايضاً تمايلاً واضحاً الى اعتبار المأمون بريئاً من تهمة قتل الامام، وانه كان يحبه ويميل اليه ولا ريب ان تسليم الخلافة لشخص علوي ـ في تلك الظروف التي كان يتعرض فيها العلويون لاقسى انواع القمع على يد خلفاء بني العباس عامة ـ يوقع الانسان في الخطأ بشأن المأمون، ويبدو ان هاتين الشخصيتين قد وقعتا في نفس ذلك الخطأ.

ان القاء نظرة واحدة على بعض كلمات المأمون او كلمات الامامعليه السلام نفسه بل وبعض صحابة الامام وشيعته يمكن ان تدلنا على حقيقة الامر. والقضية التي تسترعي الانتباه هنا هي ان المأمون كان شخصاً يمتاز بنبوغ سياسي بارع، حيث تمكن من التغلب على جميع المعوقات والعراقيل التي كانت تعترض سبيل خلافته منذ البداية، واستطاع تذليلها الواحدة بعد الاخرى وتثبيت ركائز حكمه بالتدريج.

والنقطة الاخرى التي ينبغي النظر اليها من وراء تظاهر المأمون هي ان الاتجاهات المذهبية التي كانت سائدة في زمانه بالاضافة الى الشيعة والزيدية هم اهل الحديث والمعتزلة.

واهل الحديث باعتبارهم فرقة عثمانية المذهب كان لهم موقف معارض لامير المؤمنينعليه السلام، لكن المعتزلة فيبغداد كانت لهم ميولات نحو اميرالمؤمنينعليه السلام

على العكس من قدمائهم في البصرة الذين كانوا عثمانيي المذهب ايضاً. وقد ادىموقف اهل الحديث هذا الى ان يتهم كل من يبدي رأياً ايجابياً بشأن اميرالمؤمنين بالتشيع ولهذا السبب اتهم المعتزلة بالتشيع. اذ كان اهل الحديث يعتقدون ان التشيع ليس الا حمل نظرة ايجابية عن الامام علي عليه السلام، وان كان قد حصـل فيما بعد تغيّر في ثقافة علماء الرجال في هذا المفهوم، وهو ما يخرج عن نطاق بحثنا[1].

لقد راج سوق تهمة التشيع في تلك الأيام الى درجة ان المأمون والمعتزلة انفسهم لم يسلموا من تلك التهمة ايضاً، بل قد وجهت لهم التهم وبشكل اكثر تطرفاً مما تعرض له الآخرون، لأنه كان يقول بتفضيل وتقديم الامام علي عليه السلام على سائر الخلفاء. وقد ادى ذلك الى اعتبار المأمون من وجهة النظر التاريخية شخصاً شيعياً[2]. لكن ما ينبغي الاشارة اليه هنا هو ان اعتبار المأمون شخصاً معتزلياً يحمل عن الامام اميرالمؤمنين عليه السلام مثل هذه النظرة لا يتنافى ابداً وموقفه السياسي من الامام الرضا عليه السلام والاستفادة منه في الاعيبه السياسية، بل يحتمل ان معتقداته ايضاً لم تكن سوى مسرحية سياسية فقط لكن اثبات ذلك يستلزم كثيراً من المطالعة والتتبع.

وفي هذا السياق ينبغي بحث ودراسة هدف المأمون من تنصيب الامام الرضا عليه السلام كولي للعهد.

وقد عرض المأمون عدة نقاط للرد على الاعتراضات التي وجهت اليه بخصوص تولية الامام الرضا توضح الخطوط العريضة لسياسته وغرضه من ذلك.

---

(١) راجع كتاب: تاريخ التشيع في ايران ص١٥ وما تلاها.

(٢) مروج الذهب، ج٣ ص٤١٧، ابن الاثير ج٦ ص٤٠٨.

اذ قال المأمون في رد المعترضين عليه: «قد كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو الى نفسه، فاردنا ان نجعله ولي عهدنا، ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به أنه ليس مما يدّعى في قليل ولا كثير، وان هذا الامر لنا من دونه، وقد خشينا ان تركناه على تلك الحالة ان يفتق علينا منه ما لا نسده، ويأتي علينا منه ما لا نُطيقه. والآن قد فعلنا به ما فعلناه، واخطأناه في امره بما اخطأنا، واشرفنا من الهلاك بالتنويه به على ما اشرفنا، فليس يجوز التهاون في امره، ولكنا نحتاج ان نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوّره عند الرعايا بصورة من لا يستحق لهذا الأمر، ثم ندبر فيه بما يحسم عنا موادّ بلائه»[1].

ففي بداية حديثه اشار المأمون الى هدفه من هذا الاجراء وبين ان الامام الرضا لو قبل ولاية العهد، فانه يقبل لزاماً بمشروعية خلافة بني العباس، مما يشكل اعترافاً رسمياً من العلويين بخلافة العباسيين. وهذا ما يعتبر امتيازاً ضخماً بالنسبة لهم، وسيؤدي ذلك بشكل طبيعي الى زوال ذلك الاختلاف والعداء الذي كان قائماً بين تينك العائلتين وينتهي لصالح العباسيين.

والنقطة الاخرى المستهدفة من وراء المجيء بالامام الى اجهزة الخلافة هي تحديد نشاطاته والسيطرة عليها، فلا يكون بامكانه بعد ذلك تقديم نفسه كامام للناس. لأنه سيكون مطلوباً منه حينذاك ليس الدعوة لنفسه فقط بل الدعوة للخليفة الذي قبل ولاية عهده. وبهذا ينتهي والى الابد جانب الاستقلال الذي كان يصبغ خلافة آل علي.

والنقطة الثالثة هي ان قبول الرضا عليه السلام لولاية العهد سيؤدي الى تحجيم

---

(١) عيون اخبار الرضا: ج٢ ص١٦٧ ـ ١٦٨.

شخصيته، والتقليل من شأنه ومنزلته، واسقاطه في نظر اتباعه، ولن يعترف به احد بعد ذلك كشخصية منزهة ومقدسة. وسيكون من الواضح آنذاك ان اقواله لم تكن إلاّ ادعاءات خاوية لا اكثر ولا اقل.

فحين سُئل ابو الصلت الهروي عن سبب جعل المأمون ولاية عهده للامام الرضا عليه السلام قال:

«وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب في الدنيا، فيسقط محله في نفوسهم»[1].

«وكان المأمون قد راى آل امير المؤمنين علي بن ابي طالب متخشين، متخفين من المنصور ومن جاء بعده من بني العباس، ورأى العوام قد خفيت عنهم امورهم بالاختفاء، فظنوا بهم ما يظنونه بالانبياء، ويتفوهون بما يخرجهم عن الشريعة من التعالي، ففكر المأمون ان لو اخرجهم للناس ورأوا فسق الفاسق منهم، وظلم الظالم، لسقطوا من اعينهم، ولانقلب شكرهم لهم ذماً. وهذا ما ذكره القفطي في كتابه»[2].

وبما ان الناس كانت تنظر الى الخلافة نظرة استهجان واحتقار وتعتبرها نوعاً من الفساد، فقد كان ادخال شخص مهذب فيها يعني الانتقاص من قيمته، والحط من شخصيته الاجتماعية. كما ان الزهد والورع لمّا كان يتنافى مع الخلافة ـ التي كان يسير عليها العباسيون ـ فقد كان القبول بولاية العهد إضعافاً وضعة لمقام الامام. ولذا اعترض عليه المعترضون بالقول: «يا ابن رسول الله ان الناس

---

(١) عيون اخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) تاريخ الخلفاء، ص ٢٢١، نقلناه عن كتاب حياة الامام الرضا ص ٢٢٢.

يقولون: إنك قبلت ولاية العهد، مع اظهارك الزهد في الدنيا؟!! فقال عليه السلام: «**قد علم الله كراهتي...**»[1].

ويمكن الاشارة الى نقاط اخرى غير التي سبقت الاشارة اليها منها: ان المأمون كان يهدف من وراء ذلك الى مرافقة الامام الرضا بشكل افضل. ومع انه كان تحت قبضته فقد نصب له عيوناً يخبرونه بكل حركة من حركاته، وكل تصرف من تصرفاته[2].

اضف الى ذلك ان ولاية العهد ادت الى عزل الامام عن شيعته الحقيقيين واستعمال العلويين في اجهزة الخلافة بقبوله لها، بعد ان انفض العباسيون من حول المأمون نتيجة الحرب بينه وبين اخيه، وهو ما يشكل دافعاً مهماً للعباسيين للعودة والالتفاف ثانية حول المأمون[3].

كما ان عجز المأمون عن مواجهة الثورات العلوية كانت من المسائل التي يلزم البحث عن حل مناسب لها ولذا كتب في الكتاب الذي ارسله الى عبدالله بن موسى ليجعل له ولاية العهد بعد اخيه: «**ما ظننت احداً من آل ابي طالب يخافني بعدما عملته بالرضا**»[4].

«الا أنه لم ينخدع، بل اتهم المأمون بقتل الامام. وان جعل الرضا عليه السلام ولياً للعهد كان سيحط من منزلته في نظر بعض الناس. وقد نجح في التظاهر بحبه الشديد للامام ـ وهو ما كان مقبولاً لدى الكثيرين ـ حتى أنه حين قتله لم يلتفت

---

(١) بحار الانوار ج٤٩ ص١٣٠، علل الشرائع ص٢٣٨، حياة الامام الرضا، ص٢٤٤.

(٢) عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٥١، حياة الامام الرضا ص٢١٣.

(٣) الصلة بين التشيع والتصوف، الشيبي ص٢٢٣.

(٤) مقاتل الطالبيين ص٦٢٨.

احد من الناس الى تلك الجريمة، ولم يتهم فيها المأمون»[1].

رد فعل الامام عليه السلام.

كان أول رد فعل ظهر من الامام تجاه ولاية العهد هو الامتناع عن التوجه الى خراسان حيث كان توجيهه اليها يعتبر انتصاراً سياسياً للمأمون، ورفض قبول ذلك، الا ان رجاء بن ابي الضحاك اكرهه على السفر.

ينقل الكليني عن ياسر الخادم وريان بن الصلت: «لما انتهت قضية الامين واستوى الحكم للمأمون كتب الى الرضا عليه السلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه ابو الحسن عليه السلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتى علم أنه لا محيص له، وانه لا يكفّ عنه، خرج الى خراسان»[2].

ونقل الصدوق عن محول السجستاني «لما جاء رسول المأمون لياخذ الامام الرضا الى خراسان، كنت عنده، فذهب الرضا عليه السلام الى قبر جده رسول الله ليودعه فرأيته يخرج من الضريح ويعود اليه عدّة مرات وقد رفع صوته بالبكاء، فدنوت منه، وسلمت عليه، وسألته عن علة بكائه، فقال:

«انني سأفارق جدي، واذهب عن جواره، واموت في دار الغربة...»[3].

مضافاً الى ذلك فان الامام لما عزم على السفر الى خراسان لم يصطحب معه احداً من افراد عائلته، وهذا دليل واضح على انه لم يولِ ذلك السفر أية قيمة.

---

(١) حياة الامام الرضا ص٢٤١.

(٢) الكافي: ج١ ص٤٤٨.

(٣) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٢١٨.

يقول الحسن بن علي الوشاء، قال لي الامام: «**اني حيث ارادوا الخروج من المدينة، جمعت عيالي فامرتهم ان يبكواعليَّ حتى اسمع. ثم فرّقت فيهم اثنى عشر الف دينار، ثم قلت: اما اني لا ارجع الى عيالي ابداً**»[1].

لا شك ان مثل هذا السلوك كان كافياً لافهام ذوي الوعي السياسي وخاصة الشيعة المرتبطين بالامام مباشرة أنه وافق على السفر بالاكراه. وقد اوضح هذا المعنى فيما بعد بشكل مباشر لاصحابه المقربين، ومنهم عبدالسلام الهروي الذي نُقل عنه انه قال: «**والله ما دخل الرضا عليه السلام في هذا الامر طايعاً**»[2].

ثمّ أن الامام اخرج من المدينة، وأخذ الى خراسان عن طريق البصرة وفارس[3].

ولا بأس بالاشارة الى موقف الامام في مدينة نيسابور حيث استغلّ الامام وجود حشد غفير من الناس هناك، فبيّن لهم التوحيد والولاية واشتراطها للنجاة من النار، ثم دخل الى عاصمة المأمون في خراسان. وهناك عرض المأمون على الامام طلبه باحالة الخلافة اليه، لكن الامام رفض قبول الخلافة رغم اصرار المأمون على ذلك، ثم قبل ولاية العهد مكرهاً بعد ذلك.

وكما بين الاستاذ السيد جعفر مرتضى العاملي فان قرار المأمون بتسليم الخلافة للامام لم يكن جديا، والدليل المقنع على هذا الادعاء هو تهديده للامام بالقتل في حال عدم قبوله لولاية العهد[4] فانه لا ينسجم ابداً مع ما كان يتظاهر به

---

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٢١٩، اثبات الوصية ص٢٠٣، مسند الامام الرضا ج١ ص١٦٩.

(٢) نفس المصدر السابق ص١٤٠.

(٣) خصوصاً وان الامام لم يؤخذ من طريق الكوفة وقم. وان احتمل ان الامام كان قد مرَّ بقم خلال السفر الذي يحتمل أنه قام به قبل ذلك الى مدينة قزوين.

(٤) حياة الامام الرضا ص٢٨٥، راجع كتاب علل الشرائع فيما يخص اكراه الامام على قبول ولاية العهد

المأمون من التبعية العقائدية. ولو كان يعتقد به حقيقة لما ارجعه عن اداء صلاة العيد من منتصف الطريق.

وعلى أية حال فان اصرار المأمون على قبول الامام الرضاعليه السلام لولاية العهد، وما صاحبَ ذلك من تهديد بالقتل في حالة الرفض، ادى الى ان يجد ابو الحسنعليه السلام نفسه مكرهاً على الموافقة[1].

ومع ذلك فقد بذل الامام كل جهده لصرف المأمون عن بلوغ اهدافه التي توخاها من هذه اللعبة. وبعد شهرين من الأخذ والرد والبحث والجدل بين الامام والمأمون قبل الامام ولاية العهد مكرهاً[2].

والأهم من كل ذلك ان الامامعليه السلام اعتبر موقف المأمون عملاً يثبت احقية اهل البيت والائمة الاطهارعليهم السلام بالخلافة، لأنه لم يسبق لأحد من الخلفاء ان اعترف بمثل هذا الحق للعلويين وكان مثل هذا العمل يثبت بطلان جميع اجراءات الخلفاء السابقين ـ من الامويين والعباسيين ـ التي كانت تتعارض وهذه الاحقية. ولذلك قالعليه السلام.

«الحمد لله الذي حفظ منا ما ضيع الناس ورفع منا ما وضعوه حتى لقد لُعنا على منابر الكفر ثمانين عاماً، وكتمت فضائلنا، وبذلت الاموال في الكذب علينا، والله يأبى لنا الا ان يُعلي ذكرنا ويبين فضلنا»[3].

⇐ ج١ ص٢٢٦.

(١) مقاتل الطالبيين ص٣٧٥.

(٢) عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٤٨.

(٣) نفس المصدر ص١٦٢.

وفي أول مجلس عُقد لتقديم الامام كولي للعهد، اوضح عليه السلام هذا التعبير بشكل مختصر حين قال:

«ان لنا عليكم حقاً، برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكم علينا حق، فاذا اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم»[1].

والامر الذي يبدو اكثر اهمية بين كل هذه النقاط، هو استدلال الامام على المأمون قبل الموافقة على قبول ولاية العهد، اذ محكه بذلك القول، وسد عليه الطريق، وهو اما ان ينكر حق الخلافة لنفسه ولآبائه، وأما ان يترك الامام وشأنه اذ قال له: **«ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز ان تخلع لباساً البسكه الله وتجعله لغيرك، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل ما ليس لك»**[2].

ومن اجل احباط الهدف الذي من اجله عينه المأمون ولياً للعهد قال الامام لمن سأله عن سبب قبوله لولاية العهد؟ **«حملني على قبولها ما حمل جدي امير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى»**[3].

وقال ايضاً: **«قد علم الله كراهتي لذلك، فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترتُ القبول على القتل»**[4].

وعلى اية حال فقد اضطر الامام الى قبول ولاية العهد، الا أنه ـ وكما سبقت

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٧٥.

(٢) عيون اخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٨، روضة الواعظين ص ٢٢٣.

(٣) نفس المصدر ص ١٤٠.

(٤) نفس المصدر ص ١٤٠.

منا الاشارة ـ سعى الى الحيلولة دون استغلال تلك القضية سياسياً، فقد اشار عليه السلام بعد مبايعته لولاية العهد ـ في خطبة مهمة ـ الى عدد من القضايا المهمة في قوله:

«ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد، ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، وانه جعل اليَّ عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده»[1].

ان الحصول على اعتراف من المأمون باحقية اهل البيت عليهم السلام في الخلافة، كانت واحدة من النقاط التي يؤكد عليها الامام، فحصل عكس ما اراده المأمون وهو اعتراف الامام بخلافته، بينما اعترف هو بامامة واحقية اهل البيت عليهم السلام في الخلافة. وقد عرض الامام ابو الحسن عليه السلام شروطاً لقبول ولاية العهد كفيلة بابعاده عملياً عن التدخل في الشؤون السياسية والاجتماعية بشكل عام وكانت شروطه كما يلي:

«وانا اقبل ذلك على اني لا أولي احداً، ولا اعزل احداً، ولا انقض رسماً، ولا سُنة، واكون في الامر من بعيد مشيراً»[2].

ان التمعن في جملة المسائل المارة الذكر يثبت لنا ان الامام لم يشأ تحمل تبعات الوضع القائم آنذاك والممارسات التي ترتكب من قبل السلطة، حتى لا يظن ظان ان الامام يشرف على تدبير الامور، أو يتهمه احد بالتدخل في تلك الشؤون، لأن ما يجري في البلاد والقرارات التي تتخذ فيها أنما هي من شخص المأمون، وليس للامام علاقة فيها، ويعتبر ذلك امتيازاً كبيراً كسبه الامام من المأمون.

---

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٤٥، التدوين في اخبار قزوين ج٣ ص٤٢٦.

(٢) عيون اخبار الرضا، ج٢ ص١٤٨، ر.ك:: نور الابصار، ص١٤٣، الارشاد، ص٣١٠، الكافي، ج١ ص٤٨٧، روضة الواعظين ص٢٢٤، اعلام الورى ص٣٢٠، البحار ج٤٩، ص٣٤، حياة الامام الرضا ص٣٤٧.

وبهذا يكون علي بن موسى عليه السلام قد حال دون تشويه سمعته، والحط من قيمة نفسه من جرّاء تواجده في الجهاز الحكومي. ولهذا كان يقول عليه السلام: «**اني ما دخلت في هذا الأمر الا دخول الخارج منه**»[1].

والحقيقة ان الامام لم يكن مستعداً لتحمل النتائج المتأتية عن قرنين من الانحراف.

يقول محمد بن ابي عباد: «**قلتُ للرضا عليه السلام: لِمَ اخرت ـ اعزك الله ـ ما قاله لك المأمون وأبيته؟ فقال: ويحك انا لستُ من هذا الأمر في شيء؛ وما لكَ في هذا لو آل الامر الى ما تقول وانت مني كما انت عليه الآن ما كانت نفقتك الا في كمك وكنت كواحدٍ من الناس**»[2].

علاقة الامام الرضا عليه السلام بالمأمون من بداية ولاية العهد حتى استشهاده:

يمكن هنا الاشارة وباختصار الى نقطتين جوهريتين هما:

أ ـ ان المأمون بعد ان جلب الامام عليه السلام الى مدينة مرو عقد اجتماعات عديدة للمناظرة كان يحضر فيها اكابر العلماء. وكانت تجري في تلك الجلسات مباحثات ومناظرات بين الامام عليه السلام وبقية الفقهاء والعلماء وكانت مواضيعها اشبه ما تكون مقصورة ـ وبصورة متعمدة ـ على المسائل الفقهية والاعتقادية، وقد جمع المرحوم

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١٦٥.

(٢) نفس المصدر ج ١ ص ١٧٥.

الطبرسي اكثرها في كتابه[1].

وكان هدف المأمون من عقد تلك المناظرات العلمية اظهار حبه للعلم وذلك ما ينبغي اعتباره ميزة تميزه عن سائر خلفاء بني العباس، ولا سيما ميله للمسائل العقلية ومجاراته للمعتزلة. الذي ادّى به الى الوقوف بوجه اهل الحديث ودحرهم علمياً. الا ان القضية ما كانت تنتهي عند هذا الحد، فقد كان للمأمون هدف آخر من ورائها، حيث اراد من خلال حشره للامام في هكذا مناظرات ان يزيل تلك النظرة التي كانت في اذهان الناس عن اهل البيت عليهم السلام بشأن امتلاكهم علماً خاصاً كأن يكون من نوع العلم اللدني والالهي.

يقول المرحوم الصدوق في هذا المضمار. «**كان المأمون يجمع للامام الرضا عليه السلام اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصائبين، عسى ان يعجز عن الاجابة على احد اسئلتهم فيحط من قدره في اعينهم حسداً منه للامام ومنزلته الاجتماعية. ولكن لم يقم منهم احد الاوقد الزمه حجته كأنه القمَ حجراً**»[2].

وكان المأمون يعقد مجالس النظر، ويجمع المخالفين لاهل البيت عليهم السلام، ويكلمهم في امامة اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، وتفضيله على جميع الصحابة تقرباً الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام. وكان الرضا يقول لاصحابه الذين يثق بهم: «**لا تغتروا بقوله، فما يقتلني والله غيره، ولكنه لابد**

---

(١) الاحتجاج ج٢ ص١٧١، ر.ك.: عيون اخبار الرضا ج١ ص١٢٦، بحار الانوار ج٤٩ ص١٨٠ ـ ٢١٦.

(٢) عيون اخبار الرضا ص١٥٢.

لي من الصبر حتى يبلغ الكتاب اجله»[1].

وقد حكي عن عبدالسلام الهروي قوله: «**رُفع الى المأمون ان ابا الحسن علي بن موسى عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يفتتنون بعلمه، فامر محمد بن عمرو الطوسي حاجب المأمون فطرد الناس عن مجلسه، فدعا الامام على المأمون وكان من جملة ذلك الدعاء:**

«**يا بديع، يا قوي، يا منيع، يا علي، يا رفيع، صلِّ على من شرفت الصلاة بالصلاة عليه، وانتقم لي ممن ظلمني، واستخف بي، وطرد الشيعة عن بابي**»[2].

فاصبحت تلك القضية دليلاً اساسياً على استشهاد الامام.

يقول احمد بن علي الانصاري سألت ابا الصلت الهروي فقلت له: «**كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع اكرامه ومحبته له، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: ان المأمون انما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله في نفوسهم. فلما لم يظهر في ذلك منه للناس الا ما ازداد به فضلاً عندهم، ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في ان يقطعه واحد منهم، فيسقط محله عند العلماء، ويشتهر نقصه عند العامة. فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين الا قطعه والزمه الحجة. وكان الناس**

---

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٨٣، بحار الانوار ج٤٩ ص١٨٩.

(٢) عيون اخبار الرضا ج١ ص١٢٦.

يقولون: والله أنه اولى بالخلافة من المأمون. وكان اصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ، ويشتد حسده له. فلما اعيته الحيلة في امره اغتاله، فقتله بالسم»[1].

ب ـ اما النقطة الثانية التي ادت الى تعكير العلاقة بين المأمون والامام فهي ذهاب الامام الى صلاة العيد. فقد طلب المأمون منه ان يركب ويحضر العيد، لكن الامام اعتذر عن ذلك بناءً على الشروط التي كان قد اتفق عليها مع المأمون في بداية القبول بولاية العهد. فما زال يرده الكلام في ذلك، فلما الح عليه قال: **اعفني وإلاّ تعفني اخرج كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما خرج اميرالمؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام. فقال المأمون: اخرج كما تحب .**

وكان الناس يتوقعون حينها ان يخرج عليهم الامام الرضا عليه السلام على هيئة الملوك، وبآداب ورسوم خاصة، الا أنهم دهشوا لما رأوه خرج حافياً وهو يكبر. فسقط القوّاد عن دوابهم، ورموا بخفافهم، وانطلقوا خلف الامام. وكان الامام يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفة ويكبر.

وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل: يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل أُفتتن به الناس، فالرأي ان تسأله ان يرجع. فسأله الرجوع فدعا ابو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه ورجع[2].

ان الخطر الذي احس به المأمون من هذه الحادثة دفعته الى الاعتقاد بأن وجود الامام لن يجديه نفعاً، بل وسيكون سبباً في اثارة الاوضاع ضده. ولذا

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٩٠، عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦٥، روضة الواعظين ص ٢٢٧.

نصب عليه العيون لينقلوا له ما يكون من اخبار الامام[1]. لكن الامام لم يكن يطرح المواضيع التي تثير المأمون.

يقول ابو الصلت: «**وكان الرضا عليه السلام لا يُحابي المأمون من حق، وكان يجيبه بما يكره في اكثر احواله، فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهر له. ولما اعيته الحيلة قتله بالسم**»[2].

وذكر الشيخ المفيد: «**ان الرضا علي بن موسى عليه السلام كان يكثر وعظ المأمون اذا خلا به، ويخوفه بالله، ويقبح ما يرتكبه من خلافه، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه، ويبطن كراهته واستثقاله**». واورد الشيخ جملة من الامثلة على ذلك[3].

وفي موارد اخرى كان الامام ينتقد اعماله صراحة، وخصوصاً لما كان يبديه من اهتمام بالفتوحات العسكرية في البلدان غير الاسلامية، وقد قال له مرة: «**اتقِ الله في امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفكّر في اصلاح امرهم**»[4].

استشهاد الامام:

يتضح من خلال ما استعرضناه سابقاً ان المأمون لم يحقق النتائج التي كان يبتغيها من جلب الامام الى مرو، ولو ان الوضع استمر على هذا المنوال فان ذلك

---

(١) بحارالانوار ج٤٩ ص١٣٩، مسند الامام الرضا ج١ ص٧٧، عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٥٣.

(٢) عيون اخبار الرضا ج١ ص٢٦٥.

(٣) الارشاد ص٣١٥.

(٤) ر. ك، مسند الامام الرضا ج١ ص٧٤.

كان سيجلب عليه نتائج وخيمة وأضراراً لا تحمد عقباها. فالمأمون الذي لم يتورع عن قتل اخيه رغبة في الحصول على الخلافة، ولم يتردد فيما بعد عن قتل وزيره ـ الذي تحمل الكثير من المتاعب والمصاعب في سبيل ايصاله الى الخلافة ـ اقدم هذه المرة ايضاً على ما كان يفعله اسلافه من قتل ائمة الشيعة من اجل الابقاء على خلافته، فتجرأ على قتل الامام الرضا عليه السلام بواحدة من الاعيبه السياسية الخاصة[1].

وقد اظهر المأمون للناس أنه حزن كثيراً لرحيل الامام الرضا، وبقي على قبره ثلاثة أيام بلياليها. وقد كانت تلك حيلة مؤثرة بنحو جعل عدداً من علماء الشيعة لا يقرّون بفكرة استشهاد الامام الرضا على يده، ومن جملتهم الاربلي[2]. بينما تؤيد اكثرية علماء الشيعة صراحة وبالاستناد الى كثير من الروايات قضية استشهاد الامام على يد المأمون، وعلى رأس هؤلاء العلماء الشيخ الصدوق الذي ألّف اكبر كتاب عن حياته.

الامام في مواجهة الدعايات العباسية ضد العلويين:

ان اهم المشاكل التي واجهها العباسيون خلال فترة خلافتهم هي الثورات العلوية التي كانت تقوم ضدهم، وخاصة الزيدية الذين كان لهم الدور الفاعل فيها. ومع انقضاء فترة خلافة السفاح التي تخلّلتها ثورة الشيعي العلوي (شريك بن الشيخ المهري) في خراسان ايضاً، اخذت الثورات تندلع بين فترة واخرى على عهد المنصور والمهدي والهادي وهارون... الخ ضد الخلافة العباسية. وكان الخلفاء

---

(١) مقاتل الطالبيين ص٣٣٧، الارشاد ص٣١٦.

(٢) كشف الغمة، ج٢ ص٢٨٢، ونسب هذا الرأي ايضاً الى السيد ابن طاووس.

يقمعون تلك الثورات بأشد الاساليب قهراً ودموية. لكن ذلك لم يكن يحد من لهيب تلك الثورات بل كان لهيبها يندلع بين الحين والاخـر في زواية من زوايا البلاد الاسلامية. وقد اتخذت هذه القضية في القرن الثالث والرابع للهجرة طابعاً سياسياً خطيراً.

وقد ظل بعض الولاة مثل محمد خوارزم شاه حتى الايام الاخيرة من خلافة بني العباس يتمرّد عليهم متذرّعاً بكون الخلافة الاسلامية للعلويين. وبعد اساليب القمع الشديدة تلك التي يمكن العثور عليها في كتب التاريخ وخاصة كتاب الاصفهاني (مقاتل الطالبيين) لجأ العباسيون الى انماط جديدة من المواجهة لتقويض مكانة العلويين في المجتمع، منها: الدعايات المسمومة التي كان يستهدف من ورائها اسقاط الشخصية العلمية التي كان العلويون يحظون بها في المجتمع. وقد كان تشويه الصورة الناصعة التي يحملها الناس عن عظمة بيت الرسالة هدفاً مهماً استخدم العباسيون مختلف اساليب الدعاية لتحقيقه وبما يتناسب وظروف كل مجتمع وعصر.

ومن الانماط الدعائية للعباسيين ضد العلويين ـ التي شاعت في عهد هارون الرشيد ـ وقد يكون هو المروج الاصلي لها ـ قولهم ان العلويين يعتبرون بقية الناس عبيداً لهم. وقد اخذ العباسيون هذا المفهوم من الروايات التي تتحدث عن افضلية اهل البيت عليهم السلام او مفهوم الامامة، وافضلية الامام واصطفائه، وهي روايات مروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أئمة الشيعة، فاستغلوها في دعاياتهم. في حين ان هذه الروايات تؤكد في الغالب على موضوع طاعة الناس المطلقة للامام وهذا شيء آخر غير الذي كان بنو العباس يشيعونه، لأن العباسيين كانوا يشيعون في دعاياتهم بين الناس ان العلويين يعتبرونكم خدما لهم ويحقّرونكم، ومن الطبيعي

ان تؤثر مثل هذه الدعايات في بعض الناس السذج، وتبعدهم عن اهل البيت.

ولدنيا شاهدان تاريخيان على هذه القضية:

الاول: هو الحادثة التاريخية التي وقعت بين محمد بن ادريس الشافعي وهارون الرشيد، اذ يظهر ان الشافعي كان من محبي اهل البيت ونقلت عنه اشعار ايضاً في هذا الصدد.

وكان الشافعي قد سافر الى اليمن، واقام فيها مدّة عام، وقد نقلوا خلال ذلك لهارون خبراً مفاده: «ان الشافعي واحد العلويين يخطّطان للثورة عليك» في حين ان الخبر كان عارياً عن الصحة. وغضب الرشيد لدى سماعه هذا الخبر وامر بالقبض على الشافعي، وإشخاصه اليه، فاشخص هو وجماعة من اصحابه الى بغداد. ولما وصل خبره الى محمد بن الحسين الشيباني الفقيه الحنفي الذي كان في خدمة هارون، طلب منه ان يعفو عن الشافعي كي لا يحمل ذلك على أنه مكيدة منه على الشافعي، لكن هارون رفض طلبه. ولما احضر الشافعي امام هارون كذّب الخبر من اساسه واضاف:

«ليس في الناس علوي الا وهو يظن ان الناس له عبيد، فكيف اخرج رجلاً يريد ان يجعلني عبداً»[1].

فانشرح هارون لسماع هذا الكلام، وخلع عليه خلعة العلماء.

وكان الشافعي ـ كما سبقت الاشارة إليه ـ مولعاً ومتمسكاً بحب آل محمد، ولكن لا يُستبعد ان تكون الدعايات العباسية قد اثرت فيه ايضاً.

---

(١) الفتوح ـ ابن اعثم الكوفي ج٨ ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

الثاني: رواية نقلتها مصادر متعددة: فقد اورد المرحوم الكليني ان زيد بن محمد الطبري قال: «**كنت واقفاً على رأس الامام الرضا، والى جانبه جماعة من بني هاشم وفيهم اسحق بن الحسين العباسي، فالتفت اليه الامام وقال:**

يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلته، ولا سمعته من آبائي قاله، ولا بلغني عن احدٍ من آبائي قاله، ولكني اقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب»[1].

وفي رواية اخرى جاء عن ابي الصلت الهروي انه قال: «**قلت للامام: يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس؟ قال: وما هو؟ قلت: يقولون انكم تدّعون ان الناس عبيد لكم.**

فقال: اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت شاهد بأني لم اقل ذلك قط، ولا سمعت احداً من آبائي عليهم السلام قاله قط. وانت العالم لما لنا من المظالم عند هذه الامة، وان هذه منها. ثم قال لي: يا عبدالسلام! اذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه عنا فممن نبيعهم؟

قلت: يا ابن رسول الله صدقت. ثم قال: يا عبدالسلام امنكر انت لما أوجب الله تعالى الناس الولاية كما ينكرها غيرك؟ قلت: معاذالله، بل أنا مقرٌّ بولايتكم»[2].

تظهر هاتان الروايتان وبوضوح. كيف ان العباسيين اتخذوا قضية حقٍ هي

---

(١) الكافي ج ١، ص ١٨٧، امالي الطوسي ج ١ ص ٢١، امالي المفيد ص ١٥٦، مسند الامام الرضا، ج ١ ص ٩٦.

(٢) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٣، امالي المفيد، طبعة النجف ص ١٤٨، امالي الطوسي ج ١ ص ٢١.

قضية الولاية ذريعة ووسيلة لابعاد الناس عن الائمة عليهم السلام.

ومن الاساليب الاخرى التي مارسها خصوم اهل البيت عليهم السلام لتشويه سمعتهم والحط من شخصيتهم في المجتمع هو وضع الاحاديث ونسبتها اليهم، وساهم في هذا المجال اشخاص سوى العباسيين. فقد كشف الامام الرضا عليه السلام الستار عن هذه المكيدة الخبيثة وقال في رواية وردت عنه:

«ان مخالفينا وضعوا اخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة اقسام:

احدها: الغلو. وثانيها: التقصير في امرنا. وثالثها: التصريح بمثالب اعدائنا. فاذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا، ونسبوهم الى القول بربوبيتنا. واذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. واذا سمعوا مثالب اعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا»[1].

يتضح جلياً من الروايات السالفة نوعية المساعي الخبيثة التي كانت تبذل للنيل من سمعة اهل البيت بشتى الصور، وجعل الناس ينظرون اليهم نظرة سلبية.

الامام الرضا والمسائل الكلامية:

كان عصر الامام الرضا عليه السلام يعج بالبحوث الكلامية التي تمثل المذاهب الفكرية المختلفة، وكان لفئتين منها ـ وهما المعتزلة واهل الحديث ـ النصيب الاكبر في نشوب ذلك الصراع، ومع ان الخلفاء العباسيين كانوا يشاركون بشكل أو اخر في تلك المسائل، الا أنه لا يمكن مقارنة اي واحد منهم مع المأمون في قضية

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٣٠٤.

الاتجاهات الفكرية، فمنذ عهد المأمون فصاعداً اصبح الخلفاء يشاركون بصورة جدية في المسائل الفكرية والكلامية.

وفي مقابل هذين الفريقين اللذين يرجح احدهما العقل على النقل (الحديث) والآخر النقل على العقل (اهل الحديث) سعى الامام الرضا الى تبيان موقفه. ولهذا السبب نرى اكثر الروايات المنقولة عنه تدور حول المسائل الكلامية على صورة سؤال وجواب أو على شكل مناظرات احياناً. وبما ان الامام الرضا عليه السلام كان يشغل منصب ولاية العهد، فكان من الطبيعي ان يعقد الكثير من امثال هذه المناظرات لاسيما وان المأمون سعى كثيراً في بداية الامر، ولاسباب متعددة لترتيب انعقاد مثل هذه الندوات والمناظرات.

وكانت اكثر البحوث اهمية وعرضة للنقاش في تلك الندوات هو تلك المسائل المتعلقة بالامامة التي تقوم احدى قاعدتيها على العقل، والاخرى على النقل. وهناك بعض المباحث كانت خلال قرون متمادية معتركاً لصراع حامٍ ونزاع محتدم ومنها ما يتعلق غالباً بالتوحيد وصفات الله وبالخصوص منها صفة العدل ـ التي لها علاقة مباشرة بالجبر والتفويض ـ وقد بدأت هذه المباحث في اواخر القرن الأول، ووصلت الى اوجها عند منتصف القرن الثاني.

وقد كنا خلال حديثنا عن حياة الائمة عليهم السلام نتناول بعض المسائل الكلامية بين الحين والآخر. لكننا سنحاول هنا التعرض للمسائل التي كانت جارية آنذاك، والتي اضحت اكثر انتشاراً وارفع مستوى مما كانت عليه في العصور المنصرمة، ونبين موقف الامام الرضا عليه السلام الذي كان له دور مهم في تبيان افكار الامامية في ذروة احتدام ذلك الصراع.

فالمضايقات التي كان العباسيون يمارسونها ضد العلويين والشيعة كانت

تؤدي الى ابعاد الشيعة عن الائمة، وتخلق لهم مشاكل في تعلم معتقداتهم، فقد ورد عن ابي نصر البزنطي أنه قال: «**قلت للامام ان بعض الشيعة يعتقد بالجبر، وبعضهم يعتقد بالاختيار فلو اوضحت لنا حقيقة الامر**»[1].

وورد في رواية اخرى بأن احد الشيعة قال للامام: «**يا ابن رسول الله صف لنا الله، فقد كثر الاختلاف بين اصحابنا بشان معرفة الله**»[2].

والمشكلة المستعصية التي كانت قائمة آنذاك هي وجود اهل الحديث الذين كانوا يعتبرون انفسهم الفئة الوحيدة التي تتمسك بظواهر الآيات والروايات، وكانوا متأثرين ببعض التفاسير المغرضة التي كانت تلفق وتنشر على يد بني امية واليهود، ويقبلون ظاهر الآيات والروايات الدالة على التشبيه.

ان هؤلاء الاشخاص لم يكونوا مستعدين مطلقاً لدراسة الآيات دراسة شاملة، والاستناد الى المحكمات التي تفسر المتشابهات، وتحل مشكلة التشبيه. وهم ينقلون جملة من الروايات، ويستدلون بها على تفسير صفات الله، فيتصورونه على شكل انسان له عين ويد ورجل... الخ.

أما الشيعة الذين يعتبرون انفسهم ملتزمين بالروايات، فقد بقوا حائرين امام تلك الروايات، فكانوا يسألون الامام عليه السلام عن ماهيتها وحقيقتها. يقول الهروي ما مضمونه: «**سألت الامام عن حديث: ان المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة، وغيرها من الروايات الدالة على رؤية الله بالعين يوم القيامة، فاخذ الامام يشرح لي تلك الرويات بالتفصيل، ويفند البعض منها،**

---

(١) التوحيد ص٣٢٨.

(٢) التوحيد ص٤٧.

ويفسر البعض الآخر منها، على ضوء الآيات والروايات الاخرى وفي ظل المقدمات العقلية»[1].

وتحدث الامام علناً عن هذا الموضوع، في رواية اخرى حين قال: «**ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به**»[2].

كان موقف الشيعة ومنذ البداية يقوم على نفي التشبيه والجبر، بل كانوا يحاربونهما ايضاً، لأن المروجين لهما هم اليهود، والمتأثرون بهم، والحكام الامويون. ومع ذلك فان هناك اسباباً ادت الى اتهام الشيعة بالاعتقاد بعقيدة التشبيه، من جملتها وجود غلاة بينهم، وكثرة الدعايات التي تشوه معتقداتهم وتسيء الى افكارهم. اضافة الى عدم الفهم الصحيح لآرائهم، وأنهم يختلفون عن المعتزلة في بعض الجوانب. وظلت مثل هذه الاتهامات متداولة عند خصوم الشيعة منذ القرن الرابع الى ان كتب المرحوم الشيخ الصدوق كتابه (التوحيد). ولهذا كان غرض الشيخ الصدوق من تأليف ذلك الكتاب هو تفنيد الشبهات الباطلة التي يطرحها خصوم الشيعة كما اشار هو الى ذلك فى بداية الكتاب.

وظلت هذه المشكلة قائمة في زمن الامام الرضا عليه السلام ايضاً، وسببها هو وجود بعض الروايات التي تتحدث عن التشبيه، وضعها الغلاة لتبرير معتقداتهم القائمة على التشبيه من قبيل حلول روح الله في الامام واشباه ذلك.

يقول الحسين بن خالد، قلت للامام الرضا عليه السلام: «**يا ابن رسول الله ان الناس ينسبوننا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الاخبار في ذلك عن**

---

(١) التوحيد ص١١٧، عيون اخبار الرضا ج١ ص١١٥.

(٢) التوحيد، ص١١٣، الكافي ج١ ص١٠٠.

آبائك الائمة عليهم السلام.

فقال: يا ابن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة في التشبيه والجبر اكثر أم الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك؟ فقلت: ما روي عن النبي في ذلك اكثر. قال: فليقولوا: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر اذن[1].

فقلت له: انهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئاً وانما روي عنه . قال : فليقولوا في آبائي عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وانما روي عنهم.

ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر كافر مشرك، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة».

وبعد ان انتهى الامام عليه السلام من ايضاح ذلك اشار الى ان تلك الروايات من تلفيق الغلاة، وطلب الى الشيعة طردهم من بين صفوفهم[2].

ان وجود هذه الشبهات هو الذي دفع الامام الرضا عليه السلام الى الاعلان صراحة عن وجود تضاد بين الشيعة واصحاب الحديث، واوضح باحاديث مختلفة ـ بعضها منقولة عن علي عليه السلام[3] والاخرى عنه ـ عقيدة التنزيه. نورد فيما يلي امثلة في هذا السياق:

---

(١) التوحيد ص٣٦٤، عيون اخبار الرضا ج١ ص١٤٢.

(٢) التوحيد ص٣٦٤، عيون اخبار الرضا ج١ ص١٤٢.

(٣) التوحيد ص٦٩. **(ربما كان الامام احياناً ينقل خطب الامام علي عليه السلام بالنص)**. عيون اخبار الرضا ج١ ص١٢١.

روى عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دحض فكرة التشبيه والجبر وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما عرف الله من شبهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده**»[1].

يتضح جلياً من هذا الحديث الانكار والنفي القاطع لعقيدتي (التشبيه والجبر) وجاء في رواية اخرى عن الامام انه اعتبر الاعتقاد بالتشبيه ـ وهو ما كان شائعاً عند اصحاب الحديث باوسع اشكاله ـ كفرا. فقد نقل داود بن القاسم انه قال: سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «**من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن وصفه بالمكان فهو كافر**»[2].

ولأجل ان نبين هنا درجة الوقاحة التي بلغها اصحاب الحديث في التشبيه من الافضل الاشارة الى بعض رواياتهم:

أـ «قلب عباد الله بين اصبعيه»[3].

ب ـ «يتنزل الله في يوم عرفة الى السماء الدنيا»[4].

ج ـ «تلتهب نار جهنم يوم القيامة حتى يضع الله رجليه عليها».

د ـ ونقلوا حديثاً كاذباً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «رأيت ربي على احسن هيئة».

---

(١) التوحيد: ص٤٧.

(٢) التوحيد، ص٦٩.

(٣) طبقات الحنابلة ج١ ص٢٣.

(٤) طبقات الحنابلة ج١ ص٢٣.

وقد قبل أولئك هذه الروايات الكافرة على ما فيها من كفر[1].

وذكروا في رواية اخرى ان: «لا يفضل من الكرسي الذي يجلس عليه الرب الا قدر اربع اصابع».

ثم يضيف ابو بكر بن ابي مسلم: «انه الموضع الذي يفضل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ليجلسه معه»[2].

كانت هذه امثلة عن المعتقدات الخاطئة التي كان اصحاب الحديث يتمسكون بها وبشدة. وبديهي ان اساس الاعتقاد بالله حينما يكون على حد الشرك والكفر فانه يجعل الانسان بعيداً عن الحقيقة.

ومن المسائل الكلامية التي كانت تحظى بأهمية بالغة هي مسألة رؤية الله، وهي المسألة التي لم يتخلص منها حتى الاشاعرة رغم ما بذلوه من جهود في هذا السبيل، فصاروا في نهاية المطاف ـ كما هو حال اصحاب الحديث ـ يعتقدون برؤية الله يوم القيامة، واستندوا في اثبات عقيدتهم هذه الى رؤية النبي له التي وردت في بعض الآيات القرآنية المتشابهة، مثل: **﴿ولقد رآه نزلة اخرى﴾**. والاحاديث المروية حول ذلك.

وفي معرض ردّه على هذه الشبهة والدليل الذي تقوم عليه، ولانكار قضية الرؤية من الاساس، قال ابو الحسن الرضا عليه السلام: «**ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما رأت عيناه. ثم اخبر بما رأى، فقال: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾. فآيات الله**

---

(١) طبقات الحنابلة ج ١ ص ٢٣.

(٢) طبقات الحنابلة، ج ٢ ص ٦٧.

عزوجل غير الله، وقد قال: ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة.

فقال ابو قُرة: فتكذّب بالروايات؟

فقال ابو الحسن عليه السلام: اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها»[1].

وقال عليه السلام في تفسير الآيات الاخرى التي يستدل بها اصحاب ا لحديث، اي آية: **﴿الى ربها ناظرة﴾** قال: يعني مشرفة تنتظر ثواب ربها[2].

وقال في تفسير الآية: **﴿وجاء ربك...﴾** قال عليه السلام. **«جاء امر ربك والملك صفاً صفاً»**[3].

وفي نفس الوقت وصف ابراهيم بن عباس كلام الرضا عليه السلام بقوله: **«كان كلامه كله وجوابه، وتمثله انتزاعات من القرآن»**[4].

ومن الملفت للنظر استناد الامام الى القرآن لدحض اقوال الآخرين، فعندما عرض على مسامع الامام رأي المعتزلة في عدم غفران الكبائر قال عليه السلام: **«قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة ﴿وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم﴾»**[5].

ومن الروايات الاخرى التي تشبث بهااصحاب الحديث، ووصفوا بها الله، واصبحت مغْلَماً من معالمهم وخصيصة من خصائصهم في التشبه، هي الرواية التي

---

(١) التوحيد ص ١١١، الكافي ج ١ ص ٩٥.

(٢) عيون اخبار الرضا، ج ١ ص ١١٤، امالي الصدوق، ص ٢٤٦، مسند الامام الرضا، ج ١ ص ٣٧٩.

(٣) التوحيد ص ١٦٢.

(٤) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٠.

(٥) سورة الرعد، الآية ٦.

ورد فيها: «**فان الله خلق آدم على صورته**» حيث كان احمد بن حنبل يقول: «المقصود من هذه الرواية هو ان الله قد خلق آدم شبيهاً به».

وكان يضيف قائلاً لتأكيد رأيه: «اذا كان الضمير في صورته يعود على آدم، سيكون كلام الله بلا معنى لأنه لم يكن هناك آدم قبل آدم، حتى يخلق آدم الثاني على هيئته»[1]. وقد رد الامام الرضا عليه السلام على هذا الاستدلال، ونسب هذا الحديث الى رسول الله قائلاً: قاتلهم الله، لقد حذفوا صدر الرواية.

«**ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عبدالله لا تقل هذا لأخيك فان الله عزوجل خلق آدم على صورته**»[2].

تعكس لنا هذه الرواية كيف ان الاحاديث بقيت محفوظة عند آل الرسول عليهم السلام، اما التي عند الآخرين فقد تعرضت للتحريف والحذف والتصرف.

وقد جاء في رواية عن الامام انه قسم الناس من الوجهة العقائدية الى ثلاثة اصناف ففريق يقول بالتشبيه وآخر يقول بالتعطيل، وكلاهما باطل، والثالث يثبت صفات الله دون ان يشبهه بشيء»[3].

واستدل اصحاب الحديث بالآية الكريمة: ﴿**بل يداه مبسوطتان**﴾ لأثبات ان لله يداً، ولما سئل الامام عليه السلام من قبل المشبهة عن تفسير هذه الآية قال عليه السلام: «ان

---

(١) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ١٣١.

(٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١١٩.

(٣) فرج المهوم ص ١٣٩.

كان مرادهم انها كايدي الانسان كان مخلوقاً»[1].

وقد وردت عن الامام روايات كثيرة في موضوع القضاء والقدر والجبر والاختيار، وايضاح معانيها يحتاج الى كثير من الشرح، وهذا لا يتناسب ومهمة هذا الكتاب. لكن ينبغي الاشارة الى ان الامام قد التزم الحد الوسط بين المعتزلة واهل الحديث. اذ تعتقد الفئة الاولى، بالتفويض والاخرى بالجبر. واوضح المفهوم الذي طرحه جده الصادق عليه السلام وهو مفهوم **«الامر بين الامرين»**[2].

ونعتقد ان من الافضل اختتام الموضوع بنقل الحديث التالي:

يقول الحسن بن علي الوشاء: **«سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام: هل الله فوض الامر الى العباد؟ قال: الله اعز من ذلك: قلت: فاجبرهم على المعاصي؟ قال: الله اعدل واحكم من ذلك.**

ثم قال: قال الله عزوجل: يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك، وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك».

اما بالنسبة للمعارف المتعلقة بالامامة، فلدينا مواضيع قيمة وصلتنا عن الائمة عليهم السلام، والنقطة المهمة هنا هي ان بحث الامامة كان يستند في اول الامر على النقل، ولهذا فان احد اركان هذا البحث يقوم في الحقيقة على موضوع النقل. لأن هذا الموضوع ينبثق تاريخياً من قضية هل ان النبي عيّن وصيا له من بعده؟ ثمَّ بمرور الزمن وظهور الاتجاه العقلي اتخذت المسألة تدريجياً طابعاً عقلياً وتبرعت بعض المباني العقلية للاجابة على السؤالين التاليين: **«من الذي ينبغي ان يحكم**

---

(١) التوحيد، ص١٦٨.

(٢) عيون اخبار الرضا ج١ ص١٢٤.

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وهل يجب ان يكون منصوباً من الله أم من قبل الناس؟ ثمَّ اتخذت سائر البحوث المتعلقة بالامامة منهجاً عقلياً مثل مسألة: «**هل يجوز ان يتصدى امامان في نفس الوقت لهذا المنصب؟**».

وهذا هو السبب الذي جعل مسألة الامامة، والى زمن الامام الرضا عليه السلام تستند الى العقل حيناً والى النقل احياناً اخرى، اما في زمن الامام الرضا عليه السلام فانها اتخذت طابعاً عقلياً مع كثير من التوسع والانتشار، وقد عرض الامام في هذا المجال معارف كثيرة ايضاً. وكان هناك سبب آخر ايضاً هو حق اهل البيت في الخلافة وهو ما اعترف به المأمون ولذا اصبح هذا الموضوع يتسم بجدية اكثر.

وقد جمعها الاستاذ عطاردي في مجموعة اطلق عليها اسم (مسند الامام الرضا) واورد فيها (٤٩٠) رواية في باب الامامة، ويشكل جزءاً منها بحوثاً تاريخية تتعلق بحياة الامام الرضا عليه السلام، واما الجزء الآخر من هذه الروايات فيتضمن بحوثاً عقلية عديدة لا نجد لها في كثرتها نظيراً عند سائر الائمة، حيث نجد في هذا الصدد رواية مطولة نقلها المرحوم الكليني تشتمل على بحث قرآني وعقلي مفصل حول موضوع الامامة طرحه الامام الرضا عليه السلام. تناولت بشكل عام الابعاد المختلفة للامامة، ويمكن اعتبارها نصاً شاملاً في هذا الصدد[1].

والرواية الاخرى المهمة نقلت عن طريق الفضل بن شاذان، واورد فيها مقاطع مهمة عن المسائل العقلية المرتبطة بقضية الامامة ويمثل احد هذه المقاطع اجابة على السؤال «**فَلِمَ جعل أولي‌الامر وامر بطاعتهم؟** حيث عرضت فيه الاسباب المختلفة لتعيين الامام من قبل الله تعالى وهناك مقطع آخر يحمل جواباً على

---

(١) الكافي، ج ١ ص ١٩٨، اكمال الدين ص ٦٧٥.

السؤال: «**فلمَ لا يجوز ان يكون في الارض امامان في وقت واحد واكثر من ذلك؟**»

وقد وردت فيه اجابات مثيرة حول ذلك الموضوع، وفي ثالث اجابة عن: «**لماذا يجب ان يكون الامام من بيت رسول الله؟**»[1].

ولعل اهم ما يوضح طبيعة العلاقة بين الولاية والتوحيد، هي الرواية التي قالها الامام الرضا عليه السلام في مدينة نيسابور اثناء توجهه الى خراسان، ويمكن التكهن بمدى الدور التاريخي الذي تؤديه رواية كهذه افصح عنها في ذروة حب الامة له، حيث جاء في تلك الرواية المشهورة ما يلي:

«**روى الامام عن آبائه كما هو الحال في سائر احاديثهم- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جل شأنه قال: كلمة لا إله الا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي. فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها وانا من شروطها**»[2].

ومن المواقف العلنية الاخرى للامام في ما يخص الامامة هو حديثه البليغ الذي ادلى به عندما كان جالساً بجوار المأمون، وعرض عليه ولاية العهد، حيث قال: «**انَّ المأمون عرف من حقنا ما جهله غيره**»[3].

وعلى اية حال، فقد استفاد الامام ابو الحسن علي الرضا عليه السلام من الحرية النسبية التي توفرت له خلال فترة الصراع بين المأمون والامين وكذلك بعد تولّيه ولاية العهد ما بين عام ٢٠٠هـ الى ٢٠٣هـ في طرح مسألة الامامة، وخلّف وراءه

---

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٩٩.

(٢) عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٣٤، التوحيد ص٢٥، معاني الاخبار ص٣٧١، امالي الصدوق ص١٤٦، حلية الاولياء ج٣ ص١٩٢، نقلاً عن مسند الامام الرضا ج١ ص٤٥.

(٣) عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٤٥.

احاديث كثيرة صرح بها علناً، واكد ان لا تقية في اظهار امر الامامة[1].

ويمكن الجزم ان عهد الامام الرضا كان يمتاز بأهمية بالغة من ناحية اتساع مفهوم الامامة بين عموم الناس، وكانت هذه القضية تطرح ـ قبل ذلك ـ على نطاق الخاصة والمحافل العلمية فقط.

أما على نطاق عامة الناس، فقد ادى الامام الرضا دوراً فاعلاً في نشر هذه المفاهيم. كما بذل عليه السلام جهوداً لا نظير لها في اثبات مفهوم (الامامة حق العلويين)، ولا شك ان ولاية العهد قد اتاحت له مثل هذه الفرصة، ورأى كذلك ان الابواب الاعلامية قد فُتحت له، فاستفاد منها في المناظرات لتوضيح معنى الامامة.

الامام الرضا عليه السلام وايران!:

ان الرضا عليه السلام هو الامام الوحيد المدفون في ايران من بين ائمة الشيعة. وقد كان عليه السلام مصدراً للخير والبركة من حين قدومه ـ وقد اشرنا الى هذه النقطة في موضع آخر ـ حيث كان للامام دوره المهم في نشر التشيّع في ايران سواء في حياته او بعد استشهاده نظراً لوجود مدفنه الشريف فيها.

ورأينا من الضروري هنا نقل حديث رواه ابن حبان: ان الشيعة ليسوا وحدهم يكنون له حباً واحتراماً خاصاً ويزورون مرقده الشريف ويستمدون منه الخير والبركة والقداسة بل ان اهل السنة ومحدثيهم كانوا كذلك. وكما ذكر ابن حجر فان اشخاصاً مثل: ابي بكر بن خزيمة، وابي علي الثقفي، وعدد آخر من

---

(١) عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٣.

المحدثين الكبار كانوا يزورون مرقده الشريف[1].

وكان ابن حبان من محدثي اهل السنة وكبار علمائهم عاش في القرن الرابع للهجرة وكتب عن الامام الرضا عليه السلام: «توفي علي بن موسى الرضا بالسم الذي دسه له المأمون في يوم السبت آخر يوم من العام ٢٠٣ للهجرة، وقبره في سناباد خارج طوقان الى جوار قبر هارون. زرته عدة مرات عندما كنت في طوس، لم تكن تعرض لي مشكلة الاّ زرت ضريح علي بن موسى الرضا (صلوات الله على جده وعليه) وطلبت من الله حلها فيستجاب الدعاء وتحل المشكلة. ثم كتب يقول: وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك . اماتنا الله على محبة المصطفى واهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين»[2].

---

(١) تهذيب التهذيب ج٧ ص٣٨٧.

(٢) الثقاة، طبعة الهند، ج٨ ص٤٥٦.

الامام الجواد عليه السلام

قال المأمون: «**انه لأفقه منكم، واعلم بالله ورسوله، وسنته واحكامه، وأقرأ لكتاب الله منكم، واعلم بمحكمه، ومتشابهه، وناسخه، ومنسوخه، وظاهره، وباطنه، وخاصه، وعامه، وتنزيله، وتأويله منكم**»[1].

هو محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام تاسع ائمة المذهب الشيعي ومن اصفياء الله لهداية[2] امة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولد في الخامس عشر او التاسع عشر من شهر رمضان من العام ١٩٥هـ في

---

(١) تحف العقول ص٤٥١.

(٢) روضة الواعظين ص٢٠٨.

المدينة وقبض في شهر ذي الحجة من «العام مائتين وعشرين»[1]. وقال بعضهم كانت ولادته في العاشر او الخامس عشر من شهر رجب من العام ١٩٥ للهجرة القمرية[2]، وامه ام ولد يقال لها سبيكة [سكينة][3] النوبية[4]، وقيل ان اسمها كان خيزران ايضاً، وقيل انها كانت من اهل بيت مارية القبطية زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[5].

وذكروا ايضاً ان اسمها كان ريحانة، وقال النوبختي: كان اسمها درة ثم دعيت فيما بعد خيزران[6].

اشهر القابه التقي والجواد، وله القاب اخرى كالزكي والمرتضى والقانع والرضي والمختار والمتوكل والمنتجب. وكنيته ابو جعفر ويذكر في الروايات بابي جعفر الثاني حتى لا يلتبس اسمه مع اسم ابي جعفر الباقر عليه السلام. تولى امامة الشيعة بعد استشهاد ابيه من العام ٢٠٣هـ حتى العام ٢٢٥هـ وكان سنه حينها ٢٥ سنة.

---

(١) تاريخ اهل البيت ص ٨٥.

(٢) راجع كتاب: كشف الغمة، ج ٢ ص ٢٤٢، واقوال اخرى في مسند الامام الجواد ص ١١ ـ ١٥.

(٣) تاريخ اهل البيت ص ١٢٣، ذكرها باسم سكينة. وذكرها ايضاً باسم «خورنال».

(٤) يطلق اسم (النوبة) على اقاليم واسعة تقع جنوب مصر، واهلها من النصارى. كان افضل اسرى الحرب من النوبة، ووردت رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مدح اهلها، راجع كتاب معجم البلدان ج ٥ ص ٢٠٩.

(٥) الكافي ج ١ ص ٤٩٢، التهذيب ج ٦ ص ٩٠.

(٦) فرق الشيعة ص ٩١.

امامة الجواد عليه السلام:

ان احدى المسائل التي احتلت مكانتها فيما بعد في المباحث الكلامية هي مسألة: **(هل يمكن ان يتولى الامام منصب الامامة قبل البلوغ؟)** وقد اتسمت هذه القضية بطابع الجدية منذ ان تولى جواد الائمة عليه السلام منصب الامامة عام ٢٠٣هـ وتكررت ايضاً عام ٢٢٠هـ بشأن الامام الهادي عليه السلام، ثم انطبقت ايضاً على الامام المهدي(عج).

فقد كان الشيعة حين استشهاد الامام الرضا عليه السلام سنة ٢٠٣هـ ينظرون الى الامور بقلق بالغ لأن ابنه لم يبلغ بعد سن الثامنة او التاسعة من العمر، ولم يكن لديه ولد آخر. ويذكر بعض المؤرخين عن هذه الحادثة ان الشيعة حاروا واضطربوا ووقع بينهم الخلاف، وكذا الشيعة في سائر الامصار[١].

وكان قد اجتمع عدد منهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج وظلوا ينوحون ويبكون[٢].

وكانت تلك القضية بمثابة مشكلة كبرى بالنسبة للشيعة الذين كانوا يعيرون اهتماماً كبيراً لطاعة الامام، ويرجعون اليه في جميع مسائلهم الفقهية والدينية، وما كان من السهل عليهم بقاء مثل هذه القضية بلا جواب مقنع. وقد كان من الواضح بالنسبة للشيعة ان الامام الرضا عليه السلام عيّن الامام الجواد عليه السلام وصياً من بعده، لكن صغر سنه كان يدفعهم الى البحث والتقصي لغرض التأكد والاطمئنان.

لقد أكد الامام الرضا في الاحاديث المختصة بامامة الامام الجواد، أنه عيّن

---

(١) دلائل الامامة، ص ٢٠٤.

(٢) عيون اخبار المعجزات، ص ١١٩.

ولده الصغير هذا وصياً له، ومع ما يبدو من وجود الفرصة الكافية واصرار الامام على وصايته، الا ان بعض الاصحاب اشار الى صغر سنه، فذكّرهم الامام بنبوة عيسى في طفولتـه وقال : «**قـد كان سن عيسى عليه السلام حين أُعطي النبـوة اقل من سن ولدي**»[1].

ان حالة الشك التي حصلت بعد رحلة الامام الرضا عليه السلام، ادت الى ان يتجه بعض الشيعة الى عبدالله بن موسى اخ الامام الرضا عليه السلام الا أنهم لم يكونوا مستعدين لقبول امامته بلا دليل وبرهان، فعرضوا عليه بعض الاسئلة، فلما رأوا عجزه عن الاجابة تركوه[2].

ورجعت جماعة الى القول بالوقف انتهاجاً لقول الواقفية الذي وقفوا على الامام الكاظم عليه السلام. وسبب هذين الاتجاهين كما يرى النوبختي هو اعتبارهما البلوغ شرطاً من شروط الامامة[3].

ومع ذلك فقد قبل اغلب الشيعة بامامة الجواد عليه السلام رغم قول بعضهم بحداثة سنه، فاحتجّ عليهم باستخلاف داود سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فانكر ذلك عباد بني اسرائيل وعلماؤهم[4].

اما الذين اعتقدوا بامامة الامام الجواد، فقد اعتلوا في ذلك بحيى بن زكريا، وان الله آتاه الحكم صبياً، وعيسى بن مريم، وبحكم الصبي بين يوسف الصديق وامرأة الملك، وبعلم سليمان بن داود حكماً من غير تعليم، وغير ذلك فانه قد كان

---

(١) روضة الواعظين، ص٢٠٣.

(٢) المناقب ج٢ ص٤٢٩، مسند الامام الجواد عليه السلام ص٢٩ ـ ٣٠ ـ ٢٢٢.

(٣) فرق الشيعة ص٨٨، المقالات والفرق ص٩٥.

(٤) الكافي، ج١ ص٣٨٢.

في حجج الله ممن كان غير بالغ عند الناس[1].

وكان الشيعة الامامية ينظرون الى الامامة باعتبارها قضية الهية فلذلك لم يكن صغر العمر قضية مهمة بالنسبة لهم هذا من جهة، ومن جهة اخرى فان القضية المهمة في نظرهم هي ظهور هذا الجانب الالهي في عملهم. وقد كان الائمة في الحقيقة يجيبون على جميع اسئلة الشيعة، وكان الشيعة يفترضون وجود هذه القدرة عند جميع الائمة. ولهذا السبب كانوا يعرضون عليهم انواع الاسئلة، ويقبلون بامامتهم فيما لو اجابوا على تلك الاسئلة، رغم وجود نص على امامتهم.

اما ما يخص الامام الجواد عليه السلام فقد اقتضت الضرورة المزيد من البحث والتحقيق، وقد اقدم الشيعة على اختباره في مواقف وحالات مختلفة، فكانوا في كل مرة ينقادون لامامته بعد الفحص والاطمئنان. ولم يكن من يرفض امامته الا افراد قلائل.

تجدر الاشارة هنا الى ان الشيعة اجتمعوا في المجلس الذي سبق ذكره لحل قضية الوصي، فقال يونس بن عبدالرحمن وكان من ثقاة الامام الرضا عليه السلام:

«دعوا البكاء! من لهذا الامر؟ والى من نقصد بالمسائل الى ان يكبر هذا؟ يعني ابا جعفر عليه السلام.

فقام اليه الريان ووضع يده في حلقه ولم يزل يلطمه ويقول له: انت تظهر الايمان لنا وتُبطن الشك والشرك. ان كان امره من الله جل وعلا، فلو أنه كان ابن يوم واحدٍ لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عند الله فلو عمر الف سنة فهو واحد من الناس، فاقبلت العصابة عليه تعذله وتوبخه.»

---

(١) فرق الشيعة ص ٩٠، المقالات والفرق ص ٩٤ ـ ٩٥.

وكان حينها وقت الموسم فاجتمع من فقهاء بغداد والامصار وعلمائهم ثمانون رجلاً، فخرجوا الى الحج، وقصدوا المدينة ليشاهدوا ابا جعفر عليه السلام، فلما وافوا التقوا عبدالله بن موسى فسئل عن اشياء اجاب عنها بغير الواجب. فاحتاروا واغتموا واضطرب الفقهاء وهمّوا بالانصراف. ثم التقوا ابا جعفر، ووجهوا اليه اسئلتهم فاجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له واثنوا عليه»[1].

وجاءه مرة اخرى جمع من الشيعة وعرضوا عليه ثلاثين الف سؤال فاجاب عنها باجمعها، وكان عمره آنذاك عشر سنوات[2]. ومع احتمال وجود مبالغة في هذا الرقم، الا ان هذه الرواية تبرهن لنا اولاً: ان الشيعة كانوا يركزون على الجانب العلمي في قضية الامامة وقبول الامام. وثانياً: ان الامام كان يجيب على كل تلك الاسئلة الفقهية للشيعة رغم صغر سنه، وهذا دليل على كون الامامة قضية الهية.

ذكر الشيخ المفيد ان جماعة من الشيعة رجعوا بعد وفاة الامام الرضا عليه السلام الى عقيدة الواقفية منكرين بذلك ايضاً امامة الامام الرضا عليه السلام. وادعت جماعة اخرى منهم امامة احمد بن موسى. واعتبر المفيد امامة الجواد عليه السلام ـ وهو ما قبلته اكثرية الشيعة ـ حقاً، واستدل على ذلك مضافاً الى الدليل العقلي القائل: «كمال العقل لا يستنكر لحجج الله مع صغر السن»، ببعض الآيات الواردة بشأن عيسى عليه السلام كما اشار ايضاً الى دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للامام علي عليه السلام للايمان بالاسلام ولم يكن الامام قد بلغ سن الرشد بعد، بينما لم يوجه مثل هذه الدعوة لاشخاص آخرين في مثل سنه. وكذلك تمت المباهلة ايضاً بالحسنين عليهما السلام مع كونهما صبيين. وهو دليل آخر

---

(١) بحار الانوار ج ٥٠ ص٩٩ ـ ١٠٠ نقلاً عن عيون المعجزات ص١١٩ ـ ١٢١، راجع كتاب: اثبات الوصية ص٢١٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣١٤.

ساقه الشيخ المفيد في البرهنة على امامة الجوادعليه السلام في سن الطفولة[1]

فالمهم في قضية الامامة هو النص وقد رواه كثير من اصحاب الامام الرضاعليه السلام الاجلاء وفقاً لما ذكره الشيخ المفيد حيث قال: من روى النص عن أبي الحسن الرضاعليه السلام في امامة الجوادعليه السلام هم: علي بن جعفر بن محمد الصادقعليهما السلام وصفوان بن يحيى، ومعمر بن خلاد، والحسين بن بشار، وابن ابي نصر البزنطي، وابن قياما الواسطي، والحسن بن الجهم، وابو يحيى الصنعاني، والخيراني، ويحيى بن حبيب الريان، وجماعة كثيرة[2]، وقد ذكر بعض رواياتهم الشيخ المفيد في الارشاد، وقام الاستاذ عطاردي بجمعها كلها تقريباً في كتابه (مسند الامام الجواد)[3].

ومن قبله بادر العلامة المجلسي ايضاً الى تخصيص فصل من كتاب بحار الانوار ذكر فيه النصوص الواردة في امامة محمد بن علي الجوادعليه السلام. ويتضح من هذه الروايات ان الامام الرضاعليه السلام اشار عدة مرات الى امامة ولده، وأطلع اصحابه الأجلاء على هذا الامر. وفي الحقيقة ان استقامة اكثر الاصحاب وثبوتهم على الانقياد للامام الجوادعليه السلام ـ وهم الذين اسندوا تلك الروايات ـ يُعتبر افضل دليل على احقية ذلك الامام. لأن فقهاء الشيعة ومحدثيهم وكبار علمائهم كانت لديهم هواجس حقيقية في قبول ائمتهم كما ذكرنا سابقاً، وكانوا يعترفون لهم بالامامة عن طريق الاختبار العلمي فقط حتى مع وجود النص.

---

(١) الفصول المختارة ص٢٥٦ ـ ٢٥٧، «اظنّ ان البعض استدل بدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بلوغ الامام علي عليه السلام».

(٢) الارشاد، ص٣١٧، اعلام الورى ص ٣٣٠.

(٣) مسند الامام الجواد ص ٢٥٠ ـ ٣٣٣. لقد استفدنا كثيراً من هذ المجموعة فى تأليف هذا الكتاب ونعتبر عمل الاستاذ عطاردي في تنظيم هذ المساند من الخدمات الثقافية القيمة، وننتظر بفارغ الصبر صدور البقية المتبقية منها.

حياة الامام الجواد عليه السلام:

إن معلوماتنا التاريخية عن حياة الامام قليلة، والسبب في ذلك يعود الى المضايقات السياسية التي كان ينتج عنها اخفاء الاخبار المتعلقة بالائمة عليهم السلام ليكونوا في مأمنٍ يقيهم شر الاعداء.

والسبب الاخر هو عدم استمرار حياة الامام الجواد عليه السلام طويلاً، حتى يمكن الحصول على اخبار ذات اهمية بشأنها.

اذ من المعلوم ان الامام الرضا عليه السلام عندما اشخص الى طوس لم يصطحب معه أياً من افراد عائلته، وكان يعيش وحده في طوس. ولكن هل ان الامام الجواد ذهب لمقابله ابيه طوال تلك المدة أم لا؟

إن احداً لم يشر الى هذا الأمر الا ابن فندق في تاريخ بيهق حيث ذكر أنه جاء الى طوس عام ٢٠٢هـ، والتقى بوالده. وكتب عنه ما يلي:

«أجتاز محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان اسمه التقي، طريق طبس مينادريا ـ اذ لم يكن طريق قومس [دامغان] سالكاً آنذاك، وانما اصبح سالكاً في عهد قريب ـ واتى الى بلدة بيهق ونزل في قرية ششتمه وذهب من هناك لمقابلة والده علي بن موسى عام ٢٠٢هـ»[1].

ولم يرد ذكر لهذا الخبر في اي من المصادر الاخرى، والمستفاد من الاخبار المتعلقة باستشهاد الامام الرضا عليه السلام ان الامام الجواد كان في المدينة وقد ذهب الى طوس بأمر من الله سبحانه لتغسيل والده والصلاة عليه فقط، ولعل الامام كان قد

---

(١) تاريخ بيهق ص٤٦.

ذهب الى هناك قبل ذلك. ويُستشف من الخبر المذكور ان (ابن فندق) ربما يكون استقاه من تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري.

وعندما رجع المأمون الى بغداد عام (٢٠٤هـ) كان مطمئن الجانب من ناحية الامام الرضاعليه السلام لأنه قتله. لكنه كان يعلم ان الشيعة سيبقون في ظل امامة ابنه من بعده، وتبقى الامامة كما كانت عليه. والمأمون لا زال يذكر سياسة أبيه في مراقبة الامام الكاظمعليه السلام وتحديده، حينما استقدمه الى بغداد وحبسه فاتبع السياسة نفسها مع الامام الرضاعليه السلام، وباسلوب ماكر لا يظهر معه أنه سجنه أو اساء اليه بل يبدو من موقفه ذاك كأنه شديد الحب والتعلق به. وقد صارت النوبة الى الامام الجوادعليه السلام ليكون تحت سيطرته، وفي قبضته، وهو ما يمكن تحقيقه بعقد ابنته ليسيطر على الامام من جهة ويطلع على تردد الشيعة عليه من جهة اخرى. ولهذا فقد افادت بعض النصوص التاريخية أنه استدعى الامام من المدينة الى بغداد بعد وصوله اليها مباشرة وربما كان ذلك عام ٢٠٤هـ[1].

اضافة الى ذلك فان الشبهات التي كانت تدور حول المأمون في قتل الامام الرضاعليه السلام أملت عليه انيتصرف بنحو يُبعد التهمة عنه. الا ان بعضالاخبار تذكر ان المأمون ومنذ جعله ولاية العهد للامامالرضاعليه السلام عقد لابنه على ابنته ام الفضل، أو سماها له. ويذكر الطبري وابن كثير ان ام حبيب بنت المأمون عُقدت للامام الرضا وعُقدت ام الفضل للجوادعليه السلام[2] من العام نفسه، وربما تعتبر هذه قرينة على قول مؤلف كتاب تاريخ بيهق بأن الامام جاء سنة ٢٠٢هـ لرؤية ابيه في طوس.

---

(١) الحياة السياسية للامام الجوادعليه السلام ص٦٥، هذا يطابق بعض الاخبار التاريخية. الا أن اكثر الروايات وهو الموافق لما نقله الطبري بأن الامام جاء الى بغداد عام ٢١٥هـ.

(٢) البداية والنهاية ج١٠، ص٢٦٠، تاريخ الطبري، ج٧ ص١٤٩.

ويُفهم من الرواية التي ننقلها الشيخ المفيد عن (الريان بن شبيب)، ان المأمون لما اراد ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه، وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا عليه السلام[1]، فلاموا المأمون، وقالوا له: اتزوج ابنتك طفلاً لم يتفقه في دين الله، ولا يعرف حلاله من حرامه، ولا فرضه من سنته. فعقد المأمون استنكاراً لقولهم مجلساً للمناظرة بين الامام الجواد عليه السلام ويحيى بن اكثم[2]. فتبين من هذه الرواية ان عقد الزواج قد تم في وقت لا يزال الامام الجواد يصدق عليه اسم (الصبي). ومع ذلك لا يمكن اعتبار هذا دليلاً مبرماً على هذا الامر.

اما الرواية التي ينقلها ابن طيفور، وابن الاثير ومؤرخون، آخرون، ويبدو أنه يمكن التعويل عليها فهي: «ان المأمون حين عاد الى تكريت سنة ٢١٥هـ، كان الامام الجواد عليه السلام قد حضر من المدينة الى بغداد وذهب الى تكريت ايضاً، وهناك عُقدت له أم الفضل. وقد اقام عليه السلام في بغداد في دار احمد بن يوسف على شاطي نهر دجلة، وبقي هناك حتى ايام الحج، ثم ذهب منها الى مكة ثم الى المدينة حيث اقام فيها[3].

فاستناداً الى هذه الرواية التاريخية لم يبق الامام الجواد عليه السلام في بغداد سوى هذه الفترة، وان نفى المؤلف فكرة عدم مجيئه الى بغداد قبل هذا التأريخ.

وفي رواية اخرى نقلها الاربلي: «**ان المأمون حين قدم بغداد استدعى**

---

(١) الارشاد ص٣١٩.

(٢) الارشاد ص٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٣) بغداد ص١٤٢ ـ ١٤٣، تاريخ الطبري، ج٧ ص١٩٠، تاريخ الموصل ص٢١٥، الكامل ج٦ ص ٤١٧، مسند الامام الجواد ص٥٥، الحياة السياسية للامام الجواد ص٧٩.

الامام الجواد عليه السلام اليها ايضاً، فرآه يوماً وهو يلعب مع اترابه فهرب جميع الاطفال ما عدا الامام، فسأله المأمون: لماذا لم تفر؟ فقال له: لم اكن مذنباً فافر، ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع لك، فسأله المأمون: من أنت؟ قال: انا محمد بن علي بن موسى الرضا...».

وقد وردت في ذيل الرواية امور اخرى صارت موضع اخذ وردٍّ بين بعض المحققين فرفضها جماعة، وقبلها آخرون، ومنهم استاذنا الكبير العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي الذي سعى الى اثبات صحة هذه الرواية[1].

غير ان الملاحظ في هذه الرواية تعرضها لبعض المواضيع التي تجعل التصديق بها امراً صعباً. فلو صحت هذه الرواية فان المأمون يكون قد وصل بغداد سنة ٢٠٤هـ، أو استدعى الامام الجواد عليه السلام اليها بعد ذلك بمدة قصيرة. وأما اذا شككنا في صحة هذه الروايات فينبغي القول ان الامام كان يعيش في المدينة قبل وبعد سنة ٢١٥هـ حتى استدعاه المعتصم الى بغداد عام ٢٢٠هـ. ولا يوجد حالياً بين ايدينا رواية تدل على مجيء الامام الى بغداد من السنة ٢١٥هـ الى السنة ٢٢٠هـ. وفيما يخص الاحترام الذي كان يحظى به الامام من قبل اهل المدينة هناك معلومات قليلة بهذا الشأن استفدناها من بعض الروايات[2].

بديهي انه لا يمكن تجريد طلب المعتصم من الامام بالمجيء الى بغداد من العوامل السياسية، لاسيما وان الامام قد قبض في نفس العام الذي وصل فيه الى بغداد، ولم يكن قد تجاوز الخامسة والعشرين من عمره بعد. فعداء العباسيين لآل علي عليهم السلام وخاصة امام الشيعة الذي كانت تنقاد له فئة كبيرة من الناس وبمعزل تام

---

(١) الحياة السياسية للامام الجواد ص٦٨ ـ ٧٥.

(٢) الكافي، ج١ ص٤٩٢ ـ ٤٩٣.

عن الحكم العباسي واستدعاؤه الى بغداد ووفاته في تلك السنة كلها دلائل على ان استشهاد ذلك الامام الطاهر كان على يد مرتزقة المعتصم العباسي.

ومع ذلك فان الشيخ المفيد اشار الى الروايات الدالة على قتله بالسم، وشكك في صحتها[1]. لكن الاخبار ليست وحدها في هذا الصدد. اذ ان القرائن الموجودة اضافة الى الاخبار المذكورة الواردة في مصادر مختلفة[2] تدل على هذا الامر بكل وضوح. فالمستوفي يذكر مثلاً ان الشيعة يقولون باستشهاده بالسم على يد المعتصم[3].

وكذا بعض مصادر اهل السُنة تشير في هذه القضية الى المعتصم[4]. بينما تذكر مصادر اخرى ان المعتصم امر ابن الزيات ان يرسل احداً خلف الامام الجواد عليه السلام[5]، كما ذكر ابن الصباغ ما يؤيد هذا المعنى من خلال قوله «اشخاص المعتصم له من المدينة»[6] اي أنه احضره بالاجبار.

واورد المسعودي خبراً يذكر فيه ان استشهاده كان على يد ام الفضل في الوقت الذي كان فيه قد جاء من المدينة الى بغداد عند المعتصم[7] وكانت مكافأة ام الفضل ان نقلت الى دار الحريم بعد قتلها للامام[8].

---

(١) الارشاد ص٣٢٦.

(٢) راجع كتاب الفصول المهمة ص٢٧٦.

(٣) تاريخ گزيده ص٢٠٥ ـ ٢٠٦ (التاريخ المنتخب).

(٤) الائمة الاثني عشر، عن ابن طولون ص١٠٣، شذرات الذهب ج١ ص٤٨.

(٥) بحار الانوار ج٥٠ ص٨.

(٦) الفصول المهمة ص٢٧٥.

(٧) مروج الذهب، ج٣ ص٤٦٣.

(٨) الائمة الاثني عشر ص١٠٤.

كما علينا ان لا نغفل عن ان حياة أم الفضل مع الامام الجواد كانت غير موفقة لسببين: الاول: عقمها وعدم انجابها. والثاني: تجاهل الامام لها فكان ابناؤه من امهات الاولاد.

وفي احدى المرات شكت أم الفضل لابيها امتلاك الامام للجواري، فكتب لها المأمون «لم نزوّجك ابا جعفر حتى نحرّم عليه حَلالاً، فلا تعودي لمثلها»[1]. وعلى اية حال فان ام الفضل بعد موت أبيها ومجيئها الى بغداد ـ على قول المسعودي ـ سمّت الامام، وحيث انها نقلت الى دار النساء، فينبغي ان يكون ذلك بأمر من المعتصم. وتفيد رواية العياشي ان سم الامام كان علي يد واحد من كتّاب المعتصم وبأمر منه[2].

والدليل الآخر هو ان الامام الجواد عندما جاء الى بغداد سنة ٢١٥هـ. لم يعين للشيعة وصياً من بعده. اما في سفره الذي استدعاه فيه المعتصم فانه عيّن وصيه. وهذا يبرهن لنا ان الامام كان يتوقع الاستشهاد وعدم العودة[3].

المناظرات العلمية للامام الجواد عليه السلام:

لقد كان الامام الجواد يتعرض لنحوين من المناظرات:

الاولى: المناظرات التي كانت تقام بطلب من الشيعة الذين استصغروا الامام، حيث كانوا يطلبون منه عقد مجالس المناظرة ليطلعوا على ما يحمل علم إلهي.

---

(١) بحار الانوار، ج ٥٠ ص٧٩ ـ ٨٠.

(٢) تفسير العياشي ج ١، ص٣١٩.

(٣) الكافي، ج ١ ص٣٢٣.

والثاني: المناظرات التي كانت تجرى من قبل الخلفاء المعاصرين، وهما المأمون والمعتصم.

وبما ان الشيعة كانوا يدّعون العلم الالهي للأئمة فان الخلفاء كانوا يحاولون من خلال عقد مجالس المناظرة، ووضعهم امام مشاهير العلماء في ذلك العصر، اثبات عجزهم عن الاجابة على بعض الاسئلة، فتتقوض ثقة الناس بهم. وقد بينا قبل هذا مواقف المأمون من الامام الرضا عليه السلام، وان كان المأمون يتظاهر بعكس ذلك. واضافة الى ذلك فان المأمون كان من محبي المناظرات العلمية، وكان حبه للفلسفة، وطلب العلم من السمات البارزة في حياته التي تميزه عن سائر الخلفاء العباسيين. واهم الاخبار الواصلة الينا عن هذه المناظرات هي الرواية التي نقلها الشيخ المفيد عن الريان بن شبيب[1]، وهي رواية مطولة نلخصها فيما يلي:

«لما اراد المأمون تزويج ام الفضل للامام الجواد عليه السلام بلغ ذلك العباسيين، فغلظ عليهم، واستكبروه، وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى مع الامام الرضا عليه السلام. واجتمع منهم جماعة وجاءوا الى المأمون وحذروه من هذا، وخوفوه من احتمال زوال الحكم من ايديهم، وذكروه بما كان من ماضي الخصومة بين العباسيين والعلويين، وقالوا له: **قد كفانا من عملك ما عملت مع الرضا.**

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم، واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك.

---

(١) الريان بن شبيب من الرواة الثقاة المعتمدين، كان في خراسان عند الامام الرضا عليه السلام، ثم سكن فيما بعد مدينة قم. وقد جمع مسائل [روايات] صباح بن نصر الهندي. ر. ك: النجاشي ص١١٨.

ووالله ماندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا[1]، وأما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك، وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد علمته منه، فيعرفوا ان الرأي ما رأيته فيه، فقالوا له: أنه صبي لا معرفة له ولا فقه، فامهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه.

فقال لهم: ويحكم اني اعرفُ بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله والهامه، لم يـزل آباؤه اغنيـاء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال.

فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله.

فقالوا: قد رضينا بذلك، واتفق رأيهم على يحيى بن اكثم[2] وهو قاضي الزمان على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعده باموال نفيسة على ذلك. واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن اكثم، وحضر المأمون ايضاً بنفسه.

فاستأذن ابن اكثم المأمون بسؤال ابي جعفر، وبعد ان اجازه، استاذن ايضاً من ابي جعفر في مساءلته فقال له الجواد عليه السلام: سل ان شئت. فقال له يحيى ما تقول في محرم قتل صيداً؟

---

(١) ذكرنا بعض الاحداث في حياة الامام الرضا عليه السلام والتي يمكننا معها التصديق بادعاءات المأمون هذه وقد جاء في الخبر الذي اورده ابن شعبة: «ان المأمون طلب من يحيى ابن اكثم سؤال الامام». انظر: تحف العقول ص ٣٣٥.

(٢) قال عنه الذهبي: «كان من كبار الفقهاء»، توفي عام ٢٤٢، ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٣٦١.

فقال له ابو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم؟ عالماً كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً او خطأ؟ حُراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل ام معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان ام من كباره؟ مصرا على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرماً؟.

فتحيّر يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره. وقال: اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ وهنا عقد له على ابنته أم الفضل. وجعل صداقها مهر جدته فاطمة الزهراء عليها السلام.

فلما تفرق الناس، طلب المأمون من ابي جعفر ذكر الفقه فيما فصله من وجوه قتل المحرم الصيد.

فذكرها لها الامام على وجوهها. ثم طلب منه المأمون ان يسأل يحيى مسألة، فسأله ابو جعفر: اخبرني عن رجلٍ نظر الى امرأة في أول النهار، فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له. فلما زالت الشمس حرمت عليه. فلما كان وقت العصر حلت له. فلما غربت الشمس حرمت عليه. فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له. فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه. فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له ابن اكثم: والله ما اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه. فان رأيت ان تفيدناه، فقال ابو جعفر عليه السلام:

هذه أمة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له. فلما كان عند الظهر

اعتقها فحرمت عليه. فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عنها الظهار فحلت له. فلما كان في نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

فابدى المأمون ثانية عجبه من علمه وقال: إن صغر السن في اهل هذا البيت لا يمنعهم من الكمال»[1].

فاذا كان هذا الزواج قد تم في عام ٢١٥هـ، فمعنى ذلك ان سن الامام كان عشرين عاماً والذي يظهر من مجموع ما ذكر في الصفحات السابقة، ومما ورد في تكملة هذه الرواية من ان الامام اخذ ام الفضل معه الى المدينة بعد اكمال مراسيم العقد، ان هذه المناظرات قد جرت في نفس هذه السنة.

وقد جرى في مجلس المعتصم ايضاً ما يشابه هذه المناظرة وعندما ثبت علم الامام وافضليته فيها قتل.

فقد نقل العياشي في تفسيره عن الزرقان انه قال: «رجع ابن ابي داود ذات يوم من عند المعتصم وهو مُغتم، فقلت له في ذلك. فقال: سببه محمد بن علي بن موسى، فقلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: ان سارقاً اقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه، فاختلف الفقهاء في المكان الذي ينبغي ان تقطع منه اليد، فقلت أنا تقطع من الكرسع ووافقني جماعة على قولي، وقال آخرون من المرفق، ولما سأل المعتصم ابا محمد اعتذر عن الاجابة. لكن الخليفة اقسم عليه فقال ان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف،لأن الكف

---

(١) الارشاد، ص٤٦ ـ ٥١، الفصول المهمة ص٢٦٧ ـ ٢٧١، تفسير القمي ج١ ص١٨٣.

موضع سجود وقد قال جلّ شأنه: **﴿وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً﴾**.

فاعجب المعتصم بذلك فاصابني من ذلك خجل تمنيت الموت معه، وبعد ايام كلمت المعتصم فيما يلحقه مثل هذا الموقف به من ضرر، وهو ان يترك رأي الفقهاء لرأي شابٍّ حدثٍ، فانتبه لقولي وبعد ايام دعا احد وزرائه الجواد الى داره وسمه[1].

وفي مجلس آخر سأل يحيى بن اكثم الامام الجواد عليه السلام اسئلة اخرى وسأله عن فضائل الخلفاء الاوائل وعن رواية تقول: «انه نزل جبرائيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد ان الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك: سل ابا بكر هل هو عني راضٍ فاني عنه راضٍ.

فقال الامام في ذلك المجلس الذي كان غاصّاً بجمع كبير من علماء السنة:

«لست بمنكر فضل ابي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: لقد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار. فاذا اتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله. قال الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد﴾[2]. فالله عزوجل خفي عليه رضاء ابي بكر من

---

(١) مسند الامام الجواد، ص١٨١ ـ ١٨٣ نقلاً عن تفسير العياشي ج١ ص٣١٩، نقلنا فيما سبق قول المسعودي في ان ام الفضل هي السبب في سم الامام.

(٢) التوحيد ص ١١٠، الكافي ج١ ص٩٥.

سخطه حتى سأل عن مكنون سره، هذا مستحيل في العقول».

يتضح لنا من هذه الرواية كيف واجه الامام مثل هذه الرواية الموضوعة، وانكرها بعد عرضها على القرآن. وقد رأينا نظير هذا النمط من البحث في حياة الامام الرضا عليه السلام حيث صرح الامام بشكل رسمي بأننا لا نقبل من الاحاديث ما يخالف كتاب الله[1] واصالة القرآن امام الحديث هي واحدة من الأسس التربوية التي كان يجري التأكيد عليها في مذهب اهل البيت.

ثم قال يحيى بن اكثم: «**وقد روي: ان مثل ابي بكر وعمر في الارض كمثل جبرائيل وميكائيل في السماء». فقال الامام عليه السلام: وهذا ايضاً يجب ان ينظر فيه، لأن جبرائل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد اشركا بالله عزوجل وان اسلما بعد الشرك، فكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما.**

قال يحيى: وروي ايضاً: انهما سيدا كهول اهل الجنة. فما تقول فيه؟

فقال عليه السلام: وهذا الخبر محال ايضاً لأن اهل الجنة كلهم يكونون شباناً، ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: في الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب اهل الجنة.

فقال يحيى بن اكثم: وروي: ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة.

فقال عليه السلام: وهذا ايضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمد وجميع الانبياء والمرسلين، لا تضئ الجنة، بانوارهم حتى تضئ بنور

---

(١) التوحيد، ص ١١٠، الكافي ج ١ ص ٩٥.

عمر؟!

فقال يحيى: وقد روي: ان السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال عليه السلام: لست بمنكر فضل عمر، ولكن ابا بكر افضل من عمر، فقال على رأس المنبر: ان لي شيطاناً يعتريني، فاذا ملت فسددوني.

فقال يحيى: قد روي ايضاً ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو لم ابعث لبُعث عمر.

فقال عليه السلام: كتاب الله اصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وقد أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح﴾[1] فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه، وكل الانبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين. فكيف يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نبئت وآدم بين الروح والجسد.

فقال يحيى بن اكثم: وقد روي ايضاً ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما احتبس الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال عليه السلام: وهذا محال ايضاً. لأنه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نبوته. قال الله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رُسلاً ومن الناس﴾[2]. فكيف يمكن ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به؟

قال يحيى: روي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر».

---

(١) الاحزاب: ٧.

(٢) الحج: ٧٥.

فقال عليه السلام: وهذا محال ايضاً، لأن الله تعالى يقول: ﴿وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[1]. فاخبر سبحانه انه لا يعذب احداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون[2].

التراث العلمي للامام الجواد عليه السلام.

لقد اصبح من المتعارف تقريباً ان الظروف السياسية القائمة آنذاك كانت تفرض ان تبقى العلاقة بين الشيعة والامام اللاحق محدودة وضعيفة الى مدة من الزمن بعد وفاة الامام السابق، ورغم وجود وكلاء للائمة في كل بلد الا أنهم كانوا يواجهون مصاعب كثيرة في ايجاد مثل هذه العلاقة. وكان صغر سن الامام الجواد يشكل مشكلة اخرى ايضاً استغرقت وقتاً طويلاً حتى زالت الشكوك والاوهام من قلوب الشيعة.

وجاء في الحديث ان الامام بقي مستخفياً بالامامة الى سن العاشرة[3]، وهذا يعكس لنا سبباً آخر يحول دون اقامة علاقة قوية ومثمرة معه.

ومن جهة اخرى فقد كانت هناك قيود ومضايقات مفروضة من قبل الحكام لا تسمح للشيعة بالتحرك بحرية تامة، وكانت القناة الوحيدة للاتصال بالامام تتمثل في كتابة الرسائل اليه واستلام الاجوبة، ولذا كان الائمة منذ عهد الامام الجواد عليه السلام فصاعداً والى ما قبل عهد الامام الرضا، يقيمون علاقاتهم مع

---

(١) الانفال: ٣٣.

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٩.

(٣) اثبات الوصية ص ٢١٥.

الشيعة عن طريق الرسائل.

ومن ناحية اخرى فان الامام توفي وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وهذه المدة لم تتح فيها للناس الفرصة الكافية للاتصال به. ورغم قصر هذه الفترة فان في ايدينا الآن اكثر من مائتين وعشرين حديثاً مروياً عن الامام الجواد عليه السلام في مواضيع مختلفة مضافاً اليها مسائل اخرى منقولة عنه بواسطة الاصحاب او كتبهم. وهذا العدد من الاحاديث هو ما وصل الينا طبعاً ولا شك ان هناك الكثير من المكاتيب التي كتبها الائمة الى اصحابهم وحالت الظروف السياسية آنذاك دون وصولها الينا. وقد روى الاحاديث المذكورة مائة وواحد وعشرون راوية، واحصى الشيخ الطوسي مائة وثلاثة عشر راوٍ لاحاديث الامام الجواد عليه السلام. وهذاالعدد من الاحاديث يعكس مدى عظمة الامام العلمية واحاطته بالفقه والتفسير والكلام والدعاء والمناجاة. اما الكمال الاخلاقي للامام فهو بارز في كلماته القصيرة والجذابة. وقد اورد ابن الصباغ المالكي بعضاً منها في كتاب الفصول المهمة. كما وتوجد امثال هذه الاحاديث بكثرة في كتاب تحف العقول، والقسم الاعظم من الروايات الفقهية للامام يمكن العثور عليها في الكتب التي كتبها لاصحابه ردّاً على اسئلتهم التي كانت تأتيه من مختلف انحاء البلاد الاسلامية.

موقفه عليه السلام من الفرق المنحرفة:

كان للامام الجواد عليه السلام مواقف مبدئية ازاء الفرق المنحرفة، وكان يوصي اصحابه باتخاذ المواقف اللازمة تجاهها، ومن تلك الفرق فرقه المجسمة الذين يقولون ان الله جسم فقد قال ابو جعفر الجواد عليه السلام عنهم: «**من قال بالجسم فلا**

تعطوه من الزكاة؟ ولا تصلوا وراءه»[1].

وسببت فرقة الواقفية مشكلة للشيعة. وهي فرقة وقفت على الامام الكاظم عليه السلام بعد استشهاده، ولم تعترف بامامة ولده علي الرضا عليه السلام. ولما سئل الامام عن جواز الصلاة خلفهم نهى عن ذلك[2].

وكانت الزيدية فرقة منشقة عن الشيعة ايضاً. وقد سبقت منا الاشارة الى هذه الفرقة اثناء حديثنا عن حياة الامام الصادق عليه السلام، كما اشرنا ايضاً الى موقف الائمة منها وقد كانت للزيدية في بعض الاطوار مواقف عدائية ضد الامامية، وطعن على الائمة، وهذا ما حدا بهم عليهم السلام الى اتخاذ مواقف حازمة تجاهها حتى ان الامام الجواد عليه السلام اعتبر الواقفية والزيدية كالناصبية اذ جعلهم مصداقاً للآية الكريمة: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة**﴾[3]»[4].

وكان لغُلاة الشيعة ايضاً دور في تلويث سمعة الشيعة الاثني عشرية، ولهذا السبب كانوا ملعونين على لسان الائمة. وكان خطرهم شديداً على الشيعة في مختلف المناطق، لأنهم كانوا ينقلون الروايات عن الائمة ويضلون بها الشيعة الذين كانوا يلتزمون طاعة الائمة. وكان ابو الخطاب من رؤساء الغلاة، وقد سمع ابو جعفر عليه السلام يقول وقد ذكر عنده ابو الخطاب: «**لعن الله ابا الخطاب ولعن اصحابه، ولعن الشاكين في لعنه ولعن من قد وقف في ذلك وشك فيه**»[5].

---

(١) التوحيد ص ١٠١، التهذيب ج ٣ ص ٢٨٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٧٩.

(٣) الغاشية: ٢ و ٣.

(٤) رجال الكشي ص ٣٩١، مسند الامام الجواد ص ١٥٠.

(٥) رجال الكشي ص ٥٢٨.

ثم قال: «**وهذا ابو الغمر وجعفر بن واقد وهاشم بن ابي هاشم استأكلوا الناس بنا وصاروا دعاة يدعون الناس الى ما دعا اليه ابو الخطاب**». بل قد ورد في رواية رواها اسحق الانباري قال فيها: «**ان الامام اوعز اليه بقتل اثنين من الغلاة هما: ابو المهري وابن ابي الزرقاء، اللذان كانا يدعيان بأنهما دعاة للائمة، والدافع لذلك هو دورهما في تضليل الشيعة، فما زال اسحق يطلبهما الى ان عرفا قصده وحذراه**»[1].

اصحابه:

ان كثيراً من اصحاب الامام الجواد هم اصحاب ابيه وابنائه، ولقد قضى بعضهم سنوات طويلة في صحبة الائمة عليهم السلام، بل وخلفوا وراءهم مؤلفات تحتوي على الكثير من احاديثهم عليهم السلام.

ومن اصحاب الامام الاجلاء السيد عبدالعظيم الحسني الذي روى عدداً كبيراً من الاحاديث عن الامام. وقد سكن هذا الصحابي العلوي الحسني في بلاد الري، ونذر نفسه لنشر احاديث اهل البيت عليهم السلام. ونتيجة لجهوده ازداد عدد الشيعة في الري، وانتشر التشيع هناك[2].

ومن اصحابه الآخرين داود بن قاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري، الذي يرجع نسبه الى جعفر بن ابي طالب، كان من ابرز اصحاب الائمة، ونقل عنهم

---

(١) نفس المصدر.

(٢) كتب الاستاذ عطاردي كتاباً تحت عنوان: «عبدالعظيم الحسني، حياته ومسنده» وردت خلاصة منه في آخر اسمه الذي ورد في كتاب مسند الامام الجواد، ص٢٩٨ ـ ٣٠٨.

الكثير من الاحاديث وقد اثنت عليه كتب رجال الشيعة.

وكان علي بن مهزيار من جملة اصحاب الامام الجواد ايضاً، وله مكانة مرموقة بين الشيعة. قال عنه النجاشي: «انه روى عن الرضا والجواد عليهما السلام وكان وثيق الصلة بالامام الجواد، ويحظى باكرامه وتبجيله[1] وروى عنه الكثير من الاحاديث». وقال النجاشي: «انه كان يراسل علي بن ساباط، الذي كان فطحي المذهب، ويعودان فيما يختلفان فيه الى الامام الجواد عليه السلام. وكانت النتيجة ان رجع علي بن ساباط عن معتقده الخاطئ».

ومن جملة وكلاء الامام خيران الخادم وقد ذكره الكشي[2].

ومن وكلائه ايضاً ابراهيم بن محمد الهمداني، وكان ايضاً راوياً من رواته[3].

ومن اصحابه احمد بن محمد البزنطي، وهو من اصحاب الاجماع ايضاً، وكان من خواص اصحاب الامام الجواد عليه السلام، وقد اثنى عليه جميع اصحاب مصنفات الرجال، توفي عام ٢٢١هـ.

ذكره ابن النديم، وذكر كتابه الذي يحتوي على روايات الامام الرضا عليه السلام، ونسب له كتاب الجامع وكتاب المسائل[4].

---

(١) رجال النجاشي، ص١٧٧.

(٢) رجال الكشي، ص٦٠٨.

(٣) مسند الامام الجواد، ص٢٠٢، نقلاً عن جامع الرواة.

(٤) الفهرست، ص٢٧٦.

علاقة شيعة ايران بالامام الجواد عليه السلام:

كان شيعة الامام موزعين على شتى بقاع البلاد الاسلامية، وكان الكثير منهم في بغداد والمدائن وسواد العراق[1]، وجماعة اخرى منهم تسكن في ايران وغيرها من البقاع.

وبالاضافة الى ما كان لديهم من ارتباط بوكلاء الامام، فانهم كانوا يعرجون عليه ايضاً اثناء سفرهم لاداء فريضة الحج، وبهذا النحو كانوا يحافظون على اتصالهم بالامام. ويستفاد من رواية وردت في الكافي ان الشيعة كان لهم وجود في مصر ايضاً حيث يقول علي بن اسباط: «فاخذت انظر اليه (الامام الجواد) وجعلت انظر الى رأسه ورجليه، لأصف قامته لاصحابنا في مصر»[2].

وورد في موضع آخر ان شخصاً من اهل خراسان جاء اليه[3].

ويُستفاد من رواية اخرى عن الحر بن عثمان العاملي ان جماعة من الامامية من مدينة الري جاءوا الى الامام[4]. ونحن نعلم ان الري كانت تحتضن الكثير من الشيعة على مر التاريخ وكان عددهم يتزايد باستمرار[5].

وكانت قم ايضاً واحدة من المراكز الاصلية للشيعة، وقد حافظت على اتصالها بالامام الجواد عليه السلام. وكان احمد بن محمد بن عيسى شيخ القميين من اصحاب الامام الرضا والامام الجواد وابنه وكذلك الامام العسكري، وكانت لديه

---

(١) الغيبة، ص٢١٢.

(٢) الكافي، ج١ ص٣٨٤.

(٣) الثاقب، ص٢٠٨.

(٤) نفس المصدر.

(٥) مسند الامام الجواد ص٢٦٥.

الكثير من الرقاع التي تشتمل على احاديثهم[1].

ومن اصحابه صالح بن محمد بن سهل وكان يتولى له الوقف بقم[2]، كما كان يتولاها قبله احمد بن اسحق، وخلال تلك الفترة كان اهل قم يعارضون عمال الحكومة الذين يأتون من قبل المأمون.

وقد جاء تفصيل هذه الاشتباكات في تاريخ قم، فقد نقل فيه ان اهل قم كانوا قد طالبوا بتخفيض الخراج، فلما رفض طلبهم ثاروا ضد الوالي، ولم يخمد حركتهم الا الجيش الذي ارسله المأمون بقيادة علي بن هشام. وقد بقيت تلك الاضطرابات مستمرة لفترة من الزمن وبشكل متفرق[3].

وجاء في خبر تاريخي آخر ان رجلاً من اهالي بُست وسجستان جاء في ايام الحج الى الامام وقال له: «**ان والينا رجل يتولاكم اهل البيت، ويحبكم، وعليَّ في ديوانه خراج فان رأيت ان تكتب اليه كتاباً بالاحسان اليَّ فقال: لا اعرفه. الا ان الرجل تعلق بالامام واصرّ على كتابة الكتاب، فما كان من الامام الا ان كتب له كتاباً الى ذلك الوالي، فذهب الرجل وسلمه الكتاب، وكان اسم الوالي الحسين بن عبدالله النيسابوري، فاخذه ووضعه على عينيه وطرح ما عليه من الخراج واعطاه نفقة لعياله**»[4].

ومن جملة اصحاب الامام الجواد عليه السلام علي بن مهزيار، وقد كان نصرانياً ثم اسلم وصار من خواص اصحاب الامام الرضا والامام الجواد عليهما السلام. وكان من اهل

---

(١) راجع كتاب تاريخ كسرش يشع دررى [بالفارسية]. (تهران ١٤١٣ هـ).

(٢) التهذيب، ج ٤ ص ١٤٠، الاستبصار ج ٢ ص ٦٠.

(٣) راجع كتاب: تاريخ التشيع في ايران (بالفارسية) ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٤) الكافي، ج ٥، ص ١١١، التهذيب ج ٦، ص ٣٣٦.

قرية (هندوان) في فارس، ثم سكن الاهواز[1].

وقد نقلت احدى الروايات التاريخية ان الامام الهادي عليه السلام كان يتكلم معه بالفارسية[2].

ان البحث عن هذا الارتباط الواسع بين الائمة وشيعتهم بدأ منذ عهد الامام الرضا عليه السلام فان انتشار التشيع في ايران يعزى في الواقع الى سفر الامام الرضا عليه السلام الى خراسان اكثر من اي سبب آخر وهو ـ اي التشيع ـ مدين الى شبكة وكلاء الائمة عليهم السلام في مناطق ونواحي ايران. وكان للكتب الجامعة لاحاديث الائمة عليهم السلام ـ التي جمعها اصحابهم من زمن الامام الباقر عليه السلام وكانت تعكس في الواقع اهتمام الائمة وشيعتهم في الجوانب الثقافية والفكرية ـ دوراً عظيماً في نشر عقائد وفقه الشيعة في هذه المناطق.

وقد سُئل الامام الجواد عليه السلام في احدى المرات عن جواز التحدث بالروايات الموجودة في كتب الاصحاب ـ والتي كانت لا تتداول تقية ـ فقال عليه السلام: «**حدّثوا بها فانها حق**»[3].

وهكذا سعى الشيعة لنشر آثار اسلافهم وعملوا على تقوية الدعامة الفقهية للشيعة والتي تعتبر في واقع الحال جوهر العمل. وكان عليهم ايضاً العمل بالقضايا الفقهية التي تجاهلها المنحرفون والعمل ايضاً على نشرها. ومن جملة ذلك حج التمتع الذي يُعتبر من وجهة النظر الاسلامية افضل عمل يقوم به الحاج[4].

---

(١) مسند الامام الجواد ص ٣١٥.

(٢) بصائر الدرجات ص ٣٣٣.

(٣) الكافي، ج ١ ص ٥٣.

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٩١، التهذيب ج ٥ ص ٣٠.

الامام الهادي عليه السلام

الامام الهادي عليه السلام: «**اذا كان زمان العدل فيه اغلب من الجور، فحرامٌ ان يظن باحدٍ سوءاً حتى يعلم ذلك منه. واذا كان زمان الجور اغلب فيه من العدل فليس لاحدٍ ان يظن بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه**[1].

عاشر ائمة الشيعة هو الامام الهادي عليه السلام وُلد في منتصف ذي الحجة عام ٢١٢هـ كما نقل الشيخ المفيد والشيخ الكليني والشيخ الطوسي وابن الاثير[2].

وهناك رأي آخر يشير الى ان ولادته كانت في شهر رجب عام ٢١٤هـ.

---

(١) بحار الانوار ج٧٨، ص٣٧٠.

(٢) الكافي، ج١ ص٤٩٧، الارشاد، ص٣٢٧، التهذيب، ج٦، ص٩٢، الكامل لابن الاثير ج٧ ص١٨٩.

وقال به الخطيب البغدادي وجماعة اخرون[1]، واشتهر هو وابنه الامام الحسن بن علي بالعسكريين[2]. وسبب هذه التسمية هو ان الامام الهادي قد أُخذ بصحبة ولده الى سامراء (العسكر) وبقي فيها الى آخر عمره الشريف، حيث قبضعليه السلام في جمادي الثاني عام ٢٥٤هـ[3].

واشتهر ايضاً امامنا الهاديعليه السلام بالقاب اخرى كالنقي والعالم، والفقيه، والامين، والطيب. وكنيته ابو الحسن. وكان يكنى بأبي الحسن الثالث، بعد ابي الحسن الاول الامام عليعليه السلام وابي الحسن الثاني الرضاعليه السلام. وذكروا له القاباً اخرى ايضاً. وامه ام ولد اسمها سمانة من بلاد المغرب، وجاء في تاريخ اهل البيت ان اسم امه هو (مدنب) و(غزال المغربية) و(حديث)[4].

وكان نقش خاتمه كما ذكر ابن الصباغ المالكي، «**الله ربي وهو عصمتي من خلقه**»[5].

وحسب رواية الشيخ المفيد وآخرين فقد قُبض الامام الهاديعليه السلام في رجب عام ٢٥٤هـ، بعد اقامة في سامراء استمرت عشرين سنة وتسعة اشهر[6].

وفي تلك الحقبة التاريخية، كانت الخلافة العباسية بيد المعتز، وهو الخليفة

---

(١) تاريخ بغداد، ج٢ ص٥٧، راجع كتاب مسند الهادي، ص١٣ ـ ١٤، تاريخ اهل البيت ص٨٦.

(٢) اليافعي في «مرآة الجنان» ج١، ص١٦٠، يشير الى الموضوع اعلاه ويقول ان اسم العسكر أُطلق على سامراء لأن المعتصم انتقل اليها مع عسكره.

(٣) تاريخ اهل البيت ص٨٦.

(٤) تاريخ اهل البيت ص١٢٣ ـ ١٢٤.

(٥) الفصول المهمة، ص٢٧٧.

(٦) تاريخ بغداد، ج١٢، ص٥٦.

الثالث عشر في سلسلة خلفاء بني العباس. وقد ذكر ابن شهرآشوب ان الامام استشهد في هذا التاريخ، ونقل عن ابن بابويه ان المعتمد العباسي هو الذي سمه ولكن الثابت تاريخياً ان المعتمد تولّى الخلافة عام ٢٥٥هـ.

ورغم ان الخبر الاصلي لشهادة الامام مذكور في الاخبار التاريخية الا ان الكثير من المؤرخين اما اهملوه ولم يشيروا اليه، أو نقلوه قولاً.

واشار المسعودي وسبط بن الجوزي الى وفاة الامام بالسم وقالا: «أنها رواية تاريخية»[1].

إن مما لا شك فيه ان العداء للعلويين وزعمائهم بالخصوص كان قائماً آنذاك. وكان عمر الامام يترواح بين الاربعين والاثنين واربعين عاماً وما كان يشكو من اي عارض مرضي. كما أنه كان موجوداً في سامراء وتحت رقابة الخلفاء العباسيين.

فهذه القرائن تدعم الرواية القائلة باستشهاده وتجعل احتمالها قوياً، فضلا عن وجود بعض الروايات الدالة على استشهاد جميع الائمة، وسبق لنا ان اشرنا اليها في مواضع اخرى.

امامته عليه السلام:

تسلم الامام الهادي عليه السلام الامامة وعمره ست سنوات، وذلك بعد استشهاد ابيه الامام الجواد عليه السلام عام ٢٢٠هـ، ولما كانت مشكلة البلوغ قد حُلت بالنسبة

---

(١) مروج الذهب، ج ٤ ص٨٦، تذكرة الخواص ٣٦٢، ر.ك، الفصول المهمة ص٢٨٣.

للامام الجواد عليه السلام فلم يحصل ادنى شك في امامته بالنسبة لكبار شخصيات الشيعة. وقد ذكر الشيخ المفيد والنوبختي ان جميع شيعة الامام الجواد دخلوا في طاعة الامام الهادي الا افراداً قلائل تبعوا لامد قصير موسى بن محمد المعروف بالمبرقع المتوفى في العام ٢٩٦هـ والمدفون في قم[١]، ثم تركوا القول بامامته بعد مدة قصيرة واعتقدوا بامامة الهادي[٢].

ويرى سعد بن عبدالله الاشعري ان سبب مفارقتهم لموسى المبرقع والتحاقهم بالامام الهادي عليه السلام هو ان موسى كذّبهم وتبرّأ منهم، وممن ادعى امامة لنفسه[٣].

اما الطبرسي وابن شهرآشوب فهما يريان ان اجماع الشيعة عليه، والتفافهم حوله، خير دليل على صحة امامته[٤]. ومع ذلك فقد بين المرحوم الكليني وآخرون اخبار امامته. ويتضح من بعض الاحاديث ان الامام الجواد عليه السلام حين طلب منه الحضور الى بغداد من قبل المعتصم العباسي فهم مغزى هذا السفر وادراك مدى خطورته، فبادر الى تعيين الامام الهادي عليه السلام وصيا له[٥].

اضافة الى ذلك، فقد اصدر الامام نصاً مكتوباً بامامة ولده الهادي عليه السلام بحيث لم يبقَ هناك اي مجال للشك»[٦].

---

(١) انظر الى: رسالة الميرزا حسين النوري حول موسى المبرقع، تحت عنوان: (البدر المشعشع، في احوال ذرية موسى المبرقع)، وقد دافع عنه بشدة في هذه الرسالة.

(٢) فرق الشيعة ص ٩١ ـ ٩٢، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ص ٢٥٧.

(٣) المقالات والفرق، ص ٩٩.

(٤) اعلام الورى ص ٣٣٣، المناقب ج ٢ ص ٤٤٣، مسند الامام الهادي عليه السلام ص ٢٠.

(٥) الكافي، ج ١ ص ٣٣٣، بحار الانوار ج ٥٠، ص ١١٨.

(٦) الكافي ج ١ ص ٣٢٥، انظر بحار الانوار ج ٥٠ ص ١١٨ ـ ١٢٣، مسند الامام الهادي ص ١٨ ـ ٢٢.

سياسة المتوكل ازاء الامام الهادي:

معروف عن المعتصم العباسي انه حكم منذ شهر رجب من العام ٢١٨هـ وحتى ربيع الاول من العام ٢٢٧هـ، ثم حكم من بعده الواثق حتى ذي الحجة من السنة ٢٣٢هـ، ثم تولى الحكم من بعده الخليفة المتوكل الذي بقي حياً حتى العام ٢٤٧هـ، ثم اعقبه المنتصر الذي استلم الحكم لمدة سنة واحدة وتوفي سنة ٢٤٨هـ، ثم انتقلت مقاليد الحكم الى المستعين بالله الذي استمر حتى العام ٢٥١هـ، ثم ولي الخلافة من بعده المعتز حتى العام ٢٥٥هـ[1].

والمشهور ان وفاة الامام الهادي كانت في سنة ٢٥٤هـ.

وكانت سياسة المأمون الى ما قبل مجيء المتوكل الى الخلافة هي السياسة المتبعة في الحكم. وهي سياسة تقوم على التمسك بمذهب المعتزلة والدفاع عنهم، وهذا يعني فسح المجال تلقائياً أمام الشيعة والعلويين. ولكن الامور تغيرت بمجيء المتوكل الى سدة الحكم حيث ابتدأ التشدد والضغط من جديد وانتهجت سياسة الدفاع عن آراء اهل الحديث وتحريضهم ضد المعتزلة والشيعة. وهو ما نجم عنه قمع هذين المذهبين بشدة.

وقد اشار ابو الفرج الاصفهاني في بداية حديثه عن النهضات العلوية في عهد المتوكل الى الشدة التي مارسها المتوكل في قمع الطالبيين كما اعتبر وزيره عبدالله بن يحيى بن خاقان يحمل نفس النظرة العدائية ضدهم. فيزين له القبيح في معاملتهم، حتى بلغ فيهم ما لم يبلغه احد من خلفاء بني العباس قبله. وكان من ذلك ان كرب قبر الحسين وعفى آثاره. ووضع على الطرق مسالح له لا يجدون

---

(١) اخذت هذه التواريخ من كتاب (انساب الخلفاء والولاة) ص٣، (المولف زامباور).

احداً الا اتوا به فقتله أو انهكه عقوبة[1]. وكان الدافع لذلك ان كربلاء صارت سبباً لشد الناس عاطفياً مع الافكار الشيعية والائمة. واورد ابو الفرج الاصفهاني بعض التفاصيل عما كان يلاقيه العلويون في المدينة من ضيق وعسر، مما يتقرح له الفؤاد ألماً.

جلب الامام الى سامراء:

في اعقاب تلك الممارسات القاسية التي مورست ضد الامام الهادي عليه السلام وهو في المدينة، امر المتوكل بجلبه الى سامراء، وكان غرضه من ذلك مراقبة تحركات الشيعة وزياراتهم. وكان المأمون من قبله قد مارس نفس السياسة بهدف السيطرة على تحركات الامامين الرضا والجواد عليهما السلام.

وهناك اخبار تاريخية متعددة موجودة في كتب التاريخ والحديث عن جلب الامام من المدينة الى سامراء، الا أننا سنحاول التوفيق فيما بينها للخروج بخبر جامع عنها.

ففي سنة ٢٣٣هـ قرر المتوكل المجيء بالامام من المدينة الى سامراء، وذكر الشيخ المفيد ان ذلك كان في سنة ٢٤٣هـ، وهو غير صحيح. إذ ان هذا التاريخ اشارة الى السنة التي استنسخ فيها احد الشيعة رسالة المتوكل الى الامام[2]، لكن الشيخ

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٣٩٠.

وذكر ضمن هذا السياق: «ان جماعة من محبي الامام الحسين عليه السلام زاروا قبره سراً في الليل، ووضعوا عليه بعض العلائم، ولما قُتل المتوكل جاءوا الى كربلاء مع سائر العلويين والطالبيين، واخرجوا تلك العلائم، واعادوا القبر على ما كان عليه».

(٢) انظر الارشاد، ص ٣٣٢، الكافي ج ١ ص ٥٠١.

تصور خطأ انها تاريخ جلب الامام الى سامراء. ففي تلك السنة كتب عبدالله بن محمد الهاشمي رسالة الى المتوكل جاء فيها: اذا كانت لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منها، فانه قد دعا الناس الى نفسه، واتبعه خلق كثير. ومن بعد هذا انفذ المتوكل يحيى بن هرثمة ليأتيه بالامام الهادي عليه السلام الى سامراء[1].

واشار ابن الاثير الى ظلم المتوكل للشيعة، وان هناك جماعة كانت تسايره في هذا الاتجاه منهم عبدالله بن محمد الهاشمي، وقد حذروه من العلويين وكانوا يحرضونه على نفيهم، والاساءة اليهم[2].

وذكر ابن الجوزي ايضاً ما جرى عند المتوكل من قدحٍ وسعاية ضد الامام الهادي عليه السلام وقال انه اشخصه الى سامراء لخبر بلغه بأن الناس قد افتتنوا به[3]. وذكرالشيخ المفيد ان الامام ارسل كتاباً الى المتوكل فنّد فيه ما بلغه عنه من اخبار[4].

وكتب المتوكل جواباً على كتاب الامام يتناسب مع مكانته، وقال فيه انه قد عزل عبدالله بن محمد الهاشمي عما كان يتولاه من الحرب والصلاة في مدينة الرسول، وطلب من الامام ايضاً ان يأتي الى سامراء، واكد في كتابه على معرفته بشخصية الامام، وتقديره لمكانته، وانه مستعد للبر به، وانه قد نصب محمد بن الفضل بدلاً عن عبدالله بن محمد، وامره باكرامه وتبجيله، والانتهاء الى رأيه. ثم ذكر في كتابه أنه مشتاق لرؤيته وإحداث العهد معه والنظر اليه. وطلب اليه الشخوص الى سامراء مع من شاء من اهل بيته ومواليه على مهل وطمأنينة. واذا

---

(١) بحار الانوار ج ٥٠، عيون المعجزات.

(٢) الكامل، ج٧ ص ٢٠، راجع كتاب مقاتل الطالبيين ص ٤٨٠.

(٣) تذكرة الخواص، ص٣٥٩.

(٤) الارشاد، ص٣٣٣.

احب ان يرافقه يحيى بن هرثمة ومن معه من الجند ويكون تحت طاعته فالامر اليه في ذلك.

ثم طلب المتوكل يحيى بن هرثمة وامره ان يسير الى الكوفة بثلاثمائة جندي وينزل فيها، ثم يذهب منها الى المدينة عن طريق البادية، ويأتيه بعلي بن محمد مكرّماً[1]. وواضح ان المتوكل انما فعل ذلك خشية حدوث حساسية سياسية في المجتمع.

ورغم كل ذلك فقد علم اهل المدينة بتلك القضية حيث ينقل ابن الجوزي قائلاً: «**يقول يحيى بن هرثمة: وجهني المتوكل الى المدينة فلما دخلتها ضج اهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله، فجعلت اسكتهم، واحلف اني لم أؤمر فيه بمكروه**»[2].

غير انه يظهر بوضوح انه كان مأموراً بأخذ الامام الهادي عليه السلام الى سامراء بالاكراه ولذا ورد في تتمة الرواية السابقة أنه فتّش منزل الامام فلم يُصب فيه الا مصاحف ودعاء وما اشبه ذلك. وهذا ما جعل يحيى يُفتتن به[3].

وقد روي في كتاب عيون المعجزات ان يحيى عندما قدم المدينة بدأ عبدالله بن محمد فاوصل الكتاب اليه، ثم ركبا جميعاً الى ابي الحسن عليه السلام، واوصلا اليه كتاب المتوكل فاستأجلهما ثلاثة أيام. فلما كان بعد ثلاثة عادا الى داره فوجدا الدواب مسرجة والاثقال مشدودة، فخرج متوجهاً الى العراق مع هرثمة[4].

---

(١) تذكرة الخواص، ص٢٥٩.

(٢) نفس المصدر، مروج الذهب ج ٤ ص ٨٤.

(٣) بحار الانوار ج ٥، ص٢٠٩.

(٤) المباحث ج ٢ ص ٤٥٤، مسند الامام الهادي ص ٤٤.

اقامته عليه السلام في سامراء:

قدم الامام الى سامراء فاستقبله الناس، واقام في دار خزيمة بن حازم[1]. يقول يحيى بن هرثمة فلما قدمت الى مدينة السلام بدأت باسحق بن ابراهيم الطاهري، وكان على بغداد، فقال يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وآله والمتوكل من تعلم، فان حرضته على قتله، كان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك. فصرت الى سامراء وقلت لوصيف بخبر وصول الامام، فقال: والله لأن سقط من رأس هذا الرجل شعرة لا يكون الطالب بها غيري. وذهب الى المتوكل وعرفته ما وقفت عليه من امره، وسمعته من الثناء فاحسن جائزته، واظهر بره وتكريمه[2].

ينقل الشيخ المفيد ان الامام لما وصل الى سامراء امر المتوكل بأن يحجب عنه في يومه. فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك وفي اليوم التالي افردت له دار فاقام فيها. يقول صالح بن سعيد: «**دخلت على ابي الحسن يوم وروده فقلت له: جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك**»[3].

اقام ابو الحسن عليه السلام في سامراء عشرين عاماً وعدة اشهر وتوفي فيها، وقال الشيخ المفيد: «**كان فيها الامام مكرّماً في ظاهر حاله، يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك**»[4].

---

(١) اثبات الوصية ص٢٢٨.

(٢) مروج الذهب، ج٤ ص٨٥.

(٣) الارشاد، ص٣٣٤.

(٤) الارشاد ص٣٣٤.

مواقف الامام من المتوكل:

وخلال المدة التي اقامها الامام في سامراء كان يبدو على الامام انه يحيا حياة طبيعية، الا ان المتوكل كان يرمي ـ سوى ما ذكرناه من المراقبة الى ادخاله ضمن نطاق البلاط العباسي واسقاط شخصيته. وقد قال الطبرسي في هذا الصدد: «ان المتوكل كان يسعى للحط من مكانة الامام في قلوب الناس»[1].

واورد المسعودي في مروج الذهب مثالين لمواقف الامام الهادي عليه السلام من المتوكل[2]. فقد نقل عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال: «سأل المتوكل الامام الهادي عليه السلام: ما يقول ولد أبيك (يعني أنت) في العباس بن عبدالمطلب؟ قال: ما يقول ولد ابي يا امير المؤمنين في رجل فرض الله تعالى طاعة بنيه على جميع خلقه، وفرض طاعته على بنيه؟.

فانشرح المتوكل لجواب الامام الذي كان يعني تأييداً له في الظاهر وأجازه بمائة الف درهم».

وانما اراد ابو الحسن طاعة الله على بنيه فعرّض[3].

وهذا يظهر ان الامام كان مُعرضاً للتهديد المباشر من قبل المتوكل، وكان عليه التزام مبدأ التقية، لكنه تحدث بذكاء يدركه اهل الالباب، واصحاب الافهام، ويعرفون المقصد الحقيقي الذي انطوى عليه كلامه.

وفي نفس هذا السياق قيل للمتوكل ان ابا الحسن يعني علي بن محمد بن

---

(١) اعلام الورى، ص٤٣٨.

(٢) واشار ايضاً الى موقف الامام من زينب الكذابة وقال انها كرامة اخرى له.

(٣) مروج الذهب ج ٤ ص ١٠ ـ ١١.

علي الرضاعليه السلام يفسر قوله عزوجل: **﴿يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت من الرسول سبيلاً﴾**[1] بالاول والثاني قال: فكيف الوجه في امره؟ قالوا: تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم فان فسرها بهذا كفاك الحاضرون امره، وان فسرها بخلاف ذلك افتضح عند اصحابه. فوجه الى القضاة وبني هاشم والاولياء وسُئل عن ذلك، فقالعليه السلام: هذان رجلان كنى عنهما، ومنَّ عليهما بالستر، افيحب اميرالمؤمنين ان يكشف ما ستره الله؟ قال: لا أُحب[2]. وبهذا تخلص الامام من خطر كان يواجهه من ابناء العامة.

واورد المسعودي خبراً آخر في مروج الذهب قال: «سُعي الى المتوكل بعلي بن محمد الجوادعليه السلام ان في منزله كُتباً وسلاحاً من شيعته من اهل قم، وانه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث اليه جماعة من الاتراك، وهجموا على داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصا، ومتوجه الى الله تعالى يتلو آيات من القرآن. فحمل على حاله تلك الى المتوكل وقالوا له: لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة. وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب، فدخل عليه والكأس في يد المتوكل. فلما رآه هابه وعظّمه واجلسه الى جانبه، وناوله الكأس التي كانت في يده. فقال: والله ما يخامر لحمي ودمي قط، فاعفني فاعفاه، فقال: انشدني شعراً: فقالعليه السلام اني قليل الرواية للشعر، فقال لابدّ: فانشدهعليه السلام وهو جالس عنده:

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القُللُ
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم فأُودعوا حُفراً يا بئس ما نزلوا

---

(١) الفرقان: ٢٧.

(٢) مروج الذهب ج ٤ ص ١١.

ناداهم صارخ من بعد ما قُبروا	اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت مُنعمة	من دونها تُضرب الاستار والكلِل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليها الدود تنتقلُ
قد طالما عمروا دوراً لتُحصنهم	ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الاموال وادخروا	فخلّفوها على الاعداء وارتحلوا
اضحت منازلهم قفراً معطلة	وساكنوها على الاحداث قد رحلوا

يقول المسعودي: فبكى المتوكل حتى بلّت دموعه لحيته، وبكى الحاضرون، وامر بمائدة الشراب فرفعت، ثم سأل ابا الحسن عليه السلام: هل عليك دين؟ قال: اربعة آلاف دينار.

فدفع اليه اربعة الاف دينار ثم رده الى منزله مُكرماً[1]. كما ارسل له المتوكل مبلغاً آخر من المال، الا ان الامام عرض عليه ان ينفقه في سبيل الله»[2].

وكان استلام الهدايا من الخلفاء يختلف باختلاف الظروف والاموال التي تقدم فيها الهدايا ويمكن مراجعة الكتب الفقهية لمعرفة المباحث الفقهية المتعلقة بها بشكل اوسع.

وفي احد الايام امر المتوكل جميع اهل مملكته من الاشراف ومن اهله وغيرهم والوزراء والامراء والقواد وسائر العساكر ووجوه الناس ان يزينوا بأحسن التزيين، ويظهروا في افخر عددهم وذخائرهم، ويخرجوا مشاة بين يديه، وان لايركب الا هو والفتح بن خاقان، فشق على الامام عليه السلام ما لقيه من الحر والزحمة،

---

(١) مروج الذهب ج ٤، ص ١١، مرآة الجنان ج ٢ ص ١٥٩، تتمة المختصر ص ٣٤٧.

(٢) تذكرة الخواص، ص ٣٦٠.

فدعا الامام بدعاء (المظلوم على الظالم)[1]. وسنذكر قسماً منه في مكان آخر.

كان المتوكل يسعى وبكل اصرار الى اشراك الامام الهادي عليه السلام في مجالس اللهو والطرب، وكان من الطبيعي ان تؤدي مثل هذه المكيدة الى اسقاط هيبة الامام في نظر الشيعة وانصاره وهو امامهم وقدوتهم، لكنه (اي المتوكل) اعترف بعجزه وعدم قدرته على اسقاط هيبة الامام في مثل هذه المكيدة، فكان يقول:

«ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا، ابى ان يشرب معي أو ينادمني أو اجد منه فرصة في هذا»[2].

لقد كان لشخصية الامام من الجلال والعظمة والهيبة في سامراء ما يدفع بالجميع الى احترامه وتقديره، والخضوع امام هيبته[3]. لكن هذا الحال ما كان ليرضي المتوكل، فكان يزداد ضغطه عليه وشدته في معاملته[4].

وفي الايام الاخيرة من حياته، كان المتوكل قد عزم على قتل الامام. يقول ابن اورمة. **«خرجت الى سر من رأى فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل ابا الحسن عليه السلام اليه ليقتله. وبعد يومين هجم الترك كما توقع الامام الهادي عليه السلام ـ على المتوكل في فراشه ليلاً وقتلوه. فنجا منه الامام»**[5].

وقد ورد في احاديث اخرى ايضاً ان المتوكل امر بحبس الامام، لكنه قتل

---

(١) مهج الدعوات ص٢٦٥، مسند الامام الهادي ص١٨٦ ـ ١٩١.

(٢) كشف الغمة ج٢ ص٣٨١.

(٣) المقالات والفرق، ص١٠٥.

(٤) كشف الغمة ج٢ ص٣٩٤.

(٥) كشف الغمة، ج٢ ص٣٩٤.

بعد ثلاثة أيام[1].

احوال الشيعة في عهد المتوكل:

صارت الخلافة بعد مقتل المتوكل الى ابنه المنتصر، فنتج عن ذلك تقليل الضغوط التي كانت تمارس ضد الشيعة والامام الهادي عليه السلام، وان كانت الضغوط ظلت متواصلة ضد الشيعة في سائر البلاد[2]. فقد كان الشيعة في عهد المتوكل يئنون تحت وطأة الضغوط الشديدة، وكان من الواضح طبعاً ان تناقص تلك الضغوط بعد المتوكل كان يؤدي الى تقوية التنظيمات الشيعية في المناطق المختلفة وكان الامام كلما اعتقل واحد من وكلائه عيّن غيره، فكان من شيعته وكيله علي بن جعفر الذي قُبض عليه واودع الحبس[3].

وكذا محمد بن الفرج وقد قبض عليه في مصر واحضر الى العراق وبقي في السجن ثماني سنوات[4].

يقول الدكتور جاسم حسين بهذا الخصوص: «نقل الكندي ان الشيعة الامامية في مصر كانوا عرضة لمضايقة واذى الوالي هناك يزيد بن عبدالله التركي، فقبض على (ابي حُدُرّى)[5] وهو من كبار العلويين، وعلى اصحابه. وكانوا متهمين

---

(١) المناقب ج ١ ص ٤٤٧، مسند الامام الهادي ص ٤١، هناك اخبار كثيرة عن مواقف الامام الهادي عليه السلام مع المتوكل. لا يمكننا التطرق اليها في هذه العجالة.

(٢) انظر: التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر عليه السلام ص ٨٥.

(٣) اثبات الوصية ص ٢٣٢.

(٤) بحار الانوار ج ٥، ص ١٤٠.

(٥) هو محمد بن علي (ابن الحسن) بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

بالنشاط الخفي ضد الحكومة، وأُبعدوا الى العراق في عام ٢٤٨هـ[١]. ويقول الشيخ الكليني ايضاً: «ان عمليات الحبس والملاحقة قد أثرت على اتباع الامام الهادي عليه السلام[٢] فعلى سبيل المثال: قُتل محمد بن حجر، وحبس حاكم مصر سيف ابن الليث، وتزامناً مع تلك الاحداث التي القبض على اصحاب الامام الهادي عليه السلام في سامراء[٣]، واصبح وكيله في الكوفة، ايوب بن نوح مطلوباً من قبل قاضيها»[٤].

وكان الامام ابو الحسن عليه السلام يخاطب الشيعة ويدعوهم الى الحفاظ على مكانتهم الاجتماعية، ومراعاة الجوانب الظاهرية، ومعالم الزينة والجمال في الشخصية. فعندما رأى الامام احد الشيعة يمشي وفي يده سمك قال له: «**يا معشر الشيعة، انكم قد عاداكم الخلق فتزينوا بما قدرتم عليه**»[٥].

وكثيراً ما كان الشيعة يدخلون في المناصب الحكومية بامرٍ من الائمة عليهم السلام ليكونوا عوناً للشيعة في الاوقات المناسبة.

فكان يعقوب بن يزيد من كتّاب المنتصر، ومع ذلك فقد نقل عنه ان له كتباً منها كتاب البداء وكتاب المسائل ونوادر الحج و... الخ[٦]. وبديهي ان هؤلاء كانوا يعملون سراً، والا فان الخلفاء كانوا يضيقون على كل من له علاقة بالامام

---

(١) ولاة مصر، ص٢٢٩.

(٢) الكافي ج١ ص٥١١ ـ ٥١٣.

(٣) المناقب ج٤ ص٤١٦.

(٤) كشف الغمة، ج٣ ص٢٤٧، نقلاً عن تاريخ سياسي غيبت امام دوازهم، (التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر).

(٥) الكافي ج٦ ص٤٨٠.

(٦) رجال النجاشي ص٣٥٠.

الهادي، ويطردونه ويقطعون رزقه[1]. وان كان هذا الضغط قد قلَّ في عهد المقتدر بشكل مُلفت النظر.

وفضلاً عن شيعة الامام واصحابه فهناك ما يقرب من مائة وتسعين صحابياً رووا عن الامام الهاديعليه السلام. روى مائة وثمانون منهم ـ على اقل تقدير ـ مواضيع واحاديث مختلفة عنه.

وكانت لدى الشيعة في ذلك الوقت كتب الاحاديث والفقه والكلام التي ألّفها اصحاب الائمة، وكانوا يعرضون اسئلتهم ومشاكلهم على الامام الهاديعليه السلام عن طريق الوكلاء، وكان الامام بدوره يوجههم الى الاصحاب ذوي السبق، والمحبين لأهل البيت[2]. ويمكن ان نستشف من القرائن اللاحقة، ان التشيع كانت له قاعدة جماهيرية واسعة رغم ان التاريخ لا يقدّم لنا معلومات دقيقة في هذا المجال. ومن المؤكد ان هذا الانتشار يعزى الى العمل الدؤوب الذي كان يبذله ائمة الشيعة ووكلائهم الى محبة المسلمين العميقة لاهل البيتعليهم السلام.

وفي عهد الامام الهاديعليه السلام قام زعماء المذهب الزيدي بالعديد من الثورات في ارجاء مختلفة من البلاد الاسلامية والحصيلة العامة هي ان الزيدية صاروا مرفوضين من قبل الشيعة بسبب مواقفهم المتشددة ازاء الامامية. لكن الكثير منهم كانوا مخلصين في ثوراتهم، وهذا ما كان يؤدي الى اجتذاب الشيعة عاطفياً نحوهم وبشكل طبيعي ويمكن لمن يرغب في الحصول على اخبار تلك الحركات والانتفاضات الرجوع الى كتاب مقاتل الطالبيين لابي فرج الاصفهاني وكتاب تاريخ الطبري... الخ.

---

(١) امالي الشيخ ج ١ ص ٢٩١، مسند الامام الهادي ص ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) رجال الكشي، ص ١١، مسند الامام الهادي ص ٨٢.

وكلاء الامام الهادي عليه السلام وصلاحياتهم:

كانت حياة ائمة الشيعة المتأخرين مقرونة عادة برقابة شديدة من خلفاء بني العباس، ومع ذلك فقد لاحظنا انتشار الشيعة في جميع البلاد الاسلامية. ويمكن ملاحظة ذلك الانتشار في المؤلفات المناهضة للشيعة، وفي الاجراءات السياسية والعسكرية التي مارسها الحكام ضدهم. وقد تحدثنا في فصل آخر عن علاقة الامام ابي الحسن علي الهادي عليه السلام بالشيعة الايرانيين. وعلى نفس تلك الشاكلة كانت علاقة الامام عليه السلام مع شيعة العراق واليمن ومصر والبلدان الاخرى.

اما الاسلوب الذي كان يجعل من تلك العلاقة علاقة متينة ومتواصلة، فهو اسلوب نظام الوكالة، فقد كان الوكلاء يتولون عملية تنظيم الاتصال بين الامام الرضا ثم الامام الجواد ثم الامام الهادي عليهم السلام والشيعة. وكان واجبهم يتمثل في جمع الخمس اضافة الى مسؤوليتهم في الاجابة على المسائل الفقهية والكلامية، وما كان لهم من دور في تثبيت الامامة للامام اللاحق. وقد يحصل ان ينحرف بعضهم فيقوم الامام بتكذيبه ويستبدله بشخص آخر، كما كان لنظام الوكالة دور حيوي في تثبيت الوضع الثقافي والسياسي للشيعة الامامية.

وكتب الدكتور جاسم حسين يقول: «يُستفاد من الاخبار التاريخية، ان المناطق التي كان ينبغي بث الوكلاء فيها تقسم الى اربعة اقسام وهي:

المنطقة الاولى: وتشمل بغداد والمدائن والسواد والكوفة.

والمنطقة الثانية: وتشمل البصرة والاهواز.

والمنطقة الثالثة: وتشمل قم وهمدان.

والمنطقة الرابعة : وتشمل الحجاز واليمن ومصر»[1]..

وكان ارتباط هؤلاء الاشخاص مع الامام يتم في الغالب عبر الكتب وعن طريق من يوثق بهم ممن كانوا يذهبون الى الحجاز لغرض الحج او الى العراق لزيارة قبر الامام الحسين عليه السلام.

ولهذا السبب اشرنا في دراستنا لحياة الامام الجواد والامام الحادي عشر، الى ان اكثر معارفهم الفقهية والكلامية قد نُقلت الى شيعتهم بواسطة المكاتيب ثم انتقلت من تلك المكاتيب الى الكتب التي تعتبر اليوم مصادر الحديث.

فمن وكلاء الامام الهادي عليه السلام علي بن جعفر الوكيل، وهو من قرية (هميليا) من قرى بغداد، سعي به الى المتوكل فقبض عليه وحبس، وقضى فترة طويلة في الحبس فلما اخلي سبيله، ذهب بأمر الامام الهادي عليه السلام الى مكة وأقام فيها[2]، وقد أيد الامام الهادي عليه السلام موقفه ازاء احد رؤساء الغُلاة يُدعى فارس بن حاتم القزويني وكتب في ذلك كُتباً في الاجابة على بعض اسئلة الصحابة وقد كتب احد هذه الكتب في العام ٢٤٠هـ[3].

ومن وكلائه ايضاً ابراهيم بن محمد الهمداني وكان حسب ما نقل الكشي من وكلاء الامام الهادي حج اربعين حجة[4]، وكتب له الامام كتاباً، ونوّه له الامام في كتاب بعثه له الى أنه «**قد وصل الحساب تقبل الله منك ورضي عنهم وجعلهم معنا في الدنيا والآخرة**».

---

(١) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية) ص١٣٧.

(٢) رجال الكشي ص٦٠٧ـ٦٠٨، تنقيح المقال ج٢ ص٢٧١، عن الكشي، اثبات الوصية ص٢٣٢.

(٣) رجال الكشي ص٥٢٥ـ٥٢٧.

(٤) نفس المصدر ص٦٠٨.

ومن الواضح ان الرسالة تتحدث عن الارتباط المالي لهذا الوكيل ـ الذي استلم الخمس من الشيعة وارسله الى الامام ـ وكتب له الامام في هذا الكتاب: **«انني اوصيت فيك النضر بن محمد الهمداني[1] واعلمته بمكانتك عندي، وقلتُ له ان لا يضيق عليك. وامرت ايوب بن نوح الدراج[2] بنفس الامر، وكتبت ايضاً الى اصحابي في همدان كتاباً امرتهم فيه باتباع امرك، ولا يوجد وكيل سواك في تلك الناحية[3].**

ومن وكلاء الامام الهادي ايضاً الحسين بن عبد ربه ـ او كما ذكرت بعض المصادر ـ هو ابنه علي عليه السلام، ومن بعده عيّن الامام علي بن راشد محله. وكتب الامام في عام ٢٣٢هـ كتاباً الى علي بن بلال، قال فيه بعد حمد الله والثناء عليه:

«ثم اني أقمتُ ابا علي مقام الحسين بن عبد ربه، وائتمنته على ذلك بالمعرفة بما عنده الذي لا يتقدمه احد، وقد اعلم انك شيخ ناحيتك فاحببت افرادك واكرامك بالكتاب بذلك، فعليك بالطاعة له، والتسليم اليه جميع الحق قبلك، وان تخص موالـيَّ على ذلك، وتعرفهم من ذلك ما يصير سبباً الى عونه وكفايته فذلك توفير علينا ومحبوب لدينا، ولك به جزاء من الله واجر، فان الله يعطي من يشاء افضل الاعطاء والجزاء برحمته. وانت في وديعة الله. وكتبت بخطي واحمد الله كثيراً»[4].

يعكس هذا الكتاب واجبات وحدود صلاحيات الوكلاء، وعلاقة الوكلاء

---

(١) تنقيح المقال: ج٢ ص٢٧١.

(٢) تنقيح المقال ج١ ص١٥٩.

(٣) رجال الكشي ص٦١١ ـ ٦١٢.

(٤) رجال الكشي ص٥١٣.

الادنى بهم، والذين يتحلمون اساساً مسؤولية مناطق شاسعة. وقد كُتب كتاب آخر من قبل الامام عن ابي علي بن راشد اوضح فيها مكانته واعتبر فيها طاعته طاعة للامام ولله.

«فقد اوجب في طاعته طاعتي والخروج الى عصيانه الخروج الى عصياني. فالزموا الطريق يأجركم الله، ويزيدكم في فضله»[1].

وكتب الامام كتاباً آخر وجّهه الى ايوب بن نوح امره فيه بعدم الاكثار بينه وبين ابي علي، وان يلزم كل واحدٍ منهما ما وكل به، وامر بالقيام فيه في امر ناحيته، واوصى ابا علي ايضاً بمثل ما اوصى به أيوب، وطلب من الاثنين ان يتولى كل واحد منهما الشؤون المالية لما يليه من الشيعة، وان لا يقبلا شيئاً من اموال شيعة المناطق الاخرى[2].

ويحتمل ان يكون احمد بن اسحق الرازي ايضاً من وكلاء الامام علي بن محمد الهادي عليه السلام اذ يُستفاد هذا المعنى من الخبر الذي اورده الكشي عن اسماعيل ابن اسحق النيسابوري[3]. ويُعتبر احمد من الشيعة الثقاة طوال حياة الائمة الاواخر وخلال فترة الغيبة الصغرى ايضاً.

---

(١) رجال الكشي ص ٥١٤.

(٢) رجال الكشي ص ٥١٤.

(٣) مسند الامام الهادي عليه السلام ص ٣٢٠.

الامام الهادي عليه السلام والشيعة في ايران:

لا ريب ان اكثر الشيعة هم من اهل الكوفة، وهذه الحقيقة يمكن الحصول عليها من خلال مراجعة كتب رجال الشيعة. اذ غالباً ما نرى في هذه الكتب ان اسماء اكثر الشيعة تشير الى انهم من الكوفة، رغم ان ذلك لا يعني كون اولئك الرجال من العرب، فنسبتهم الى الكوفة كنسبة بعض اصحاب الائمة منذ عهد الامامين الباقر والصادق عليهما السلام فصاعداً الى قم، فيقال لهم القميون مع انهم كانوا من العرب الاشاعرة الذين سكنوا قم.

ففي زمن الامام الهادي عليه السلام كان مركز التشيع في ايران هو مدينة قم، وكان لشيعتها، وشائج متينة مع الائمة عليهم السلام وينبغي التأكيد على ان: كل مظاهر الانحراف والغلو التي حصلت في العراق، حدث في قم ما يقابلها من اعتدال ومناهضة للتوجهات المغالية، واصرار من شيعة هذه المدينة على مواقفهم. والرسالة المعروفة التي كتبت الى الامام الهادي عن الغلو، صدرت من هذه المدينة وكثيراً ما كانت الافكار المعادية للغلاة سائدة في اجوائها[1].

والى جانب قم كانت مدينتي آبة أو آوه ومدينة كاشان كذلك متأثرة بالثقافة الشيعية وتحكمها مثل هذه الاتجاهات اذ جاء في بعض الروايات ان (محمد ابن علي القاساني) كتب الى الامام يسأله عن التوحيد، فكتب له الامام الجواب[2].

وكان لاهل مدينة قم طبعاً ارتباط مالي واسع مع الامام الهادي عليه السلام. ووردت في الروايات اسماء مثل: (محمد بن داود القمي) و(محمد الطلحي) كانوا

---

(١) انظر: تاريخ التشيع في ايران منذ البداية وحتى بداية القرن السابع (بالفارسية) ص١١٧ ـ ١٢٣.

(٢) الكافي ج١ ص١٠٢، التوحيد ص١٠١.

يوصلون الى الامام الاموال والاخبار من مدينة قم[1].

ومن التهم التي وجهت للامام ابي الحسن الثالث عليه السلام هي استلامه اموالاً من اهل قم[2]. وكان اهالي مدينتي قم وآبـة يسافرون الى خراسان لزيارة مشهد الامام الرضا عليه السلام، وكان الامام الهادي ايضاً يعتبرهم من المغفور لهم بسبب زيارتهم للرضا عليه السلام[3].

ومثل هذه العلاقة كانت قائمة ايضاً بين الائمة ومدن اخرى. هذا في وقت كانت فيه المدن الايرانية آنذاك ذات ميول مذهبية سُنية سببها تسلط الأمويين والعباسيين وكان الشيعة فيها يشكلون اقلية قليلة.

وكان من اصحاب الامام الهادي عليه السلام رجل يدعى صالحاً ويعُرف بابي مقاتل الديلمي، وقد ألف هذا الشخص كتاباً عن الامامة من الناحية الروائية والكلامية[4]، وقد بدأ الوجود الشيعي ينمو في الديلم منذ أواخر القرن الثاني للهجرة وكان شيعتها في الغالب من الشيعة المهاجرين من العراق اضافـة الى بعض اهلها الذين كانـوا على المذهب الشيعي.

ولا شك ان الأنساب والالقاب التي تختتم بها اسماء بعض اصحاب الامام الهادي تدلنا الى حدٍّ ما على المدينة التي ينتسبون اليها في ايران مثل: بشر بن بشار النيسابوري، الفتح بن يزيد الجرجاني، احمد بن اسحق الرازي، الحسن بن سعيد الاهوازي، حمدان بن اسحق الخراساني، علي بن ابراهيم الطالقاني، وهي امثلة

---

(١) مشارق الانوار ص ١٠٠، مسند الامام الهادي ص ٤٥.

(٢) امالي الشيخ ج ١ ص ٢٨٢، المناقب ج ٢ ص ٤٥١، مسند الامام الهادي عليه السلام ص ٣٧.

(٣) عيون اخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤) مسند الامام الهادي ص ٣١٧، تنقيح المقال، ج ٢ ص ٩٠.

لاشخاص من مختلف المدن الايرانية وكانوا من اصحاب الامام علي الهادي عليه السلام.

واضحت مدينتا نيسابور[1] وجرجان[2] بمرور الزمن من اكثر مراكز نفوذ الشيعة في القرن الرابع، بسبب ما كان يبذله الشيعة فيهما من جهود.

وهناك شواهد تدل على وجود اصحاب للامام في مدينة قزوين[3] ومدينة اصفهان التي اشتهر عنها انها من المدن السنية المتعصبة للمذهب الحنبلي ـ وهكذا كانت في واقع الحال ـ حيث كانت تشتمل احياناً على اشخاص من الشيعة من جملتهم ابراهيم بن شيبة الاصفهاني، وهو من اصحاب الامام الهادي عليه السلام. وهذا الرجل وان كان اصله كاشانياً، الا ان من المحتمل ان يكون قد عاش في اصفهان مدة من الزمن. وحالة معاكسة لهذه كانت موجودة ايضاً، فعلي بن محمد القاساني [الكاشاني] كان اصفهاني الاصل، وهو ايضاً من اصحاب الامام الهادي عليه السلام[4].

وورد في خبر تاريخي اخر اسم عبدالرحمن، وانه كان من اهالي هذه المدينة [اصفهان] فشاهد كرامة من الامام الهادي عليه السلام في سامراء فاصبح شيعياً. وفي القرن الرابع كان في هذه المدينة من يحب الامام علياً عليه السلام اكثر من حبه لداره وعياله[5]، وكان عددهم كثيراً. وذكر الامام في كتاب له بعثه الى وكيله في همدان قال فيه بأنني اوصيك خيراً بمحبينا في همدان[6].

---

(١) احسن التقاسيم ص٣٦٧/٣١٥/٣٧١/٣٥٨.

(٢) نفس المصدر ص٣٦٦.

(٣) رجال الكشي، ص٥٢٦.

(٤) مسند الامام الهادي، ص١٣٣.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ج١٠ ص١٠٤.

(٦) رجال الكشي، ص٦١٠.

اصالة القرآن في فكر الامام الهادي:

من الانحرافـات التي اشاعها غلاة الشيعة وأساءوا فيها الى سمعة هذا المذهب على مـر التاريخ هي قضيـة تحريف القـرآن. وهي القضيـة التي تمس اهل السُنة ايضاً، نظراً لاحتواء كتبهم على بعض الاحاديث غير الصحيحة الدالة على تحريف القرآن.

وفي نفس الوقت لم يكن بين اهل السنة ولا بين الشيعة الامامية من غير الغُلاة من يعتقد بتحريف القرآن. بل كانوا على العكس من ذلك يعارضون هذا الأمر بشدة. ومع ذلك فان الذي يظهر من كتاب (الانتصار) للخياط المعتزلي شيوع نسبة تهمة تحريف القرآن الى الشيعة على الالسن[1].

كان ائمة الشيعة عليهم السلام ازاء مثل هذه الاتهامات الباطلة يعطون الاصالة للقرآن دوماً في مقابل الروايات، ويعتبرون كل حديث مخالف للقرآن باطلاً كما كان الكثير من اهل السنة يعتقد بنفس هذا المبدأ ايضاً. لكن المهم هو تطبيق هذا المبدأ عملياً وبشكل صحيح. فقد نقل ابن شعبة الحراني رسالة مستفيضة عن الامام الهادي عليه السلام يؤكد فيها بشدة على اصالة القرآن، وكونه المعيار لقياس صحة الروايات، اضافة الى اعتبار القرآن النص الوحيد الذي تتفق جميع الفرق والمذاهب على الاعتقاد به.

حيث قسم الامام أوّلاً الاخبار الى صنفين:

الاول: الاخبار الصحيحة التي يلزم اتباعها والاقرار بها.

---

(١) الانتصار ص ٤١.

الثاني: الاخبار المنافية للحق والتي يلزم اجتنابها وعدم القبول بها.

ثم اشار الامام الى اجماع الامة على ان القرآن حق، وانه لا تشك فيه فرقة. ثم قال: فاذا وافق القرآن خبراً فلم تقبله جماعة فالحق قبوله والاقرار به فان الكل مجمعون على صحة القرآن، ثم مثّل لذلك بخبر الثقلين ذاكراً الآية الكريمة: **﴿انما وليكم الله..﴾**[1]، استناداً الى شأن نزولها الذي رواه اهل السنة. وبعد ان ضرب هذا المثل انتقل الى شرح معنى «**لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين**»، واستشهد بالقرآن على تصديق صحة هذا الخبر من خلال استعراضه للآيات الدالة عليه. وقد اقترن هذا العمل بتقديم عشرات الآيات القرآنية التي تشير الى التفويض من جهة، والى الجبر من جهة اخرى. واستشهد كذلك بالحِكم التي نطق بها اميرالمؤمنين عليه السلام في هذا المجال[2].

الامام الهادي عليه السلام وعلم الكلام عند الشيعة:

ان الاختلافات التي برزت بين الفرق الشيعية ادت الى تعقيد عمل الائمة[3] في توجيه الشيعة، وكان مما يزيد في المصاعب التي يواجهونها تفرق الشيعة في الامصار المختلفة، وذلك ما يجعلهم عرضة للتأثر احياناً بالآراء والافكار المنتشرة هناك. وفي خضم ذلك المعترك كان أتباع الفرق الاخرى وغيرهم من المتعصبين ضد الشيعة ياججون نار الاختلاف، ويبذلون المساعي المحمومة لتعميق هوة الصراع، وتوسيع فجوة الخلافات الفكرية. فقد ذكر الكشي رواية تبرز بوضوح

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) تحف العقول ص٣٣٨ـ٣٥٦.

(٣) المناقب ج٢ ص٤٤٣، مسند الامام الهادي، ص٢٨ـ٢٩.

كيف ان احد اتباع الفرق الاخرى قسّم الشيعة الى فرق، واطلق على كل واحدة منها اسم واحد من كبار اصحاب الامام الصادق عليه السلام مثل زرارة، وعمار الساباطي، وابن يعفور... الخ. فسماها بالزرارية والعمارية واليعفورية[1].

وكان الائمة عليهم السلام يواجهون مختلف انواع الاسئلة التي يكون منشؤها احياناً نفس الاختلافات الداخلية بين رجال الشيعة، وان كان بعض تلك الاختلافات لا تعدو ان تكن لفظية أو صورية. واحدى هذه المسائل الكلامية هو النقاش الذي دار حول قضية التشبيه والتنزيه.

فأئمة الشيعة عليهم السلام قد اكدوا ومنذ البداية على التنزيه، والخطب الواردة عن الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ والتي صارت في متناول ايدي الائمة وشيعتهم من بعده ـ افضل دليل يثبت صحة قولنا.

وكذلك الروايات الاخرى الواردة عن الائمة التي جمعها الشيخ الصدوق بعد جهود شاقة في كتاب التوحيد، وجمعها ايضاً الشيخ الكليني في الكافي كلها تشير الى هذا المعنى. ومع كل ذلك فقد كانت تهمة التشبيه من التهم المتداولة بين اتباع الفرق الاخرى ضد الشيعة. اما المنصفون منهم فكانوا على اقل تقدير يعتبرون المشبهة احد فرق الرافضة. ولا يخفى ما قام به الائمة من جهود لرد تلك التهمة وتفنيدها وشجبها عن الشيعة، والّف الشيخ الصدوق كتاب التوحيد لدفع تهمة «التشبيه والجبر» عن الشيعة[2].

والقضية التي نبحثها الآن هي كلام هشام بن الحكم وهشام بن سالم. ان

---

(١) رجال الكشي ص ٢٦٥، قاموس الرجال، ج ٩ ص ٣٢٤.

(٢) التوحيد، ص ١٧.

هذين الشخصين وان اختلفا فيما بينهما، والّف ابن الحكم رسالة في الرد على ابن سالم[1]، الا ان عدم الاستخدام الصحيح للفظة الجسم واطلاقها على الله ادى الى الصاق تُهمة التشبيه والتجسيم بالشيعة من قبل بعض اصحاب الملل والنحل، كما اعتبر هشام بن الحكم من المشبهة الرافضة[2]. لكن هل ان هشاماً كان يعتقد بالتجسيم ام لا؟ موضوع اختلف فيه المحققون.

ولقد ثبت في هذا الصدد ضمن مقالة مؤكدة ان هشاماً ما كان يعتقد حقيقة بالتجسيم بل استخدم كلمة الجسم كجزء من معناها العام المتداول، واعتبر الجسم مساوياً للشيء[3]. وقد التفت الائمة عليهم السلام الى سوء استغلال الآخرين لرأي هشام هذا ـ وفي الحقيقة يمكن اعتبار تلك الحالة انحرافاً ذوقياً من هشام ـ فابدوا معارضتهم له في الوقت الذي كانوا يؤكدون على ان عقائد هشام صحيحة اساساً وأنه لا يؤمن بالتشبيه حقيقة.

كما يجب الاعتراف بان وجـود ذلك المقدار الكبير من روايات اهل البيت في مجال التنزيه، يجعل من البعيد لهشام ان يتجاهل ذلك باجمعه، وهو الشيعي الملتزم بمذهبه.

وقد سقنا هذه المقدمة لغرض ايضاح رواية نذكرها هنا لتفنيد عقيدة هشام ابن الحكم حتى لا يحصل فيها اي التباس.

يقول صقر بن ابي دلف: «**سألت ابا الحسن علي بن محمد بن موسى**

---

(١) رجال النجاشي ص ٣٠٤.

(٢) الانتصار، ص ٦١.

(٣) انظر مقولة: (جسم لا كالاجسام) بين موقف هشام بن الحكم ومواقف سائر اهل الكلام، السيد محمد رضا الجلالي، مجلة تراثنا، العدد ١٩ ص ٧ ـ ١٠٨.

الرضا عليه السلام عن التوحيد وقُلت له: اني اقول بقول الهشام بن الحكم، فغضب عليه السلام ثم قال: ما لكم ولقول هشام انه ليس منا من زعم ان الله عزوجل جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا ابن ابي دلف ان الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه»[1].

ويقول محمد بن فرج الرخجي: «**كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة، فكتب عليه السلام: دع عنك حيرة الحيران واستعذ من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان**»[2].

وكتب السيد الجلالي مشيراً الى عبارة (في الجسم) قائلاً: «ليس المقصود منها ان هشاماً كان يقول (بالجسم) اي الاعتقاد بالتجسيم، بل أنه كان يقول (في الجسم) وهو اشارة الى استعمال كلمة الجسم ـ بالمعنى الخاص الذي يقصده هشام ـ بشأن الله جل وعلا»[3].

وقد جوبهت مقولة هشام هذه بردود فعل شديدة من جانب الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام[4].

وهذا الجدل الذي دار بين الهشامين قد احدث اختلافاً بين الشيعة وجعل الائمة عرضة لاسئلة متواصلة من الشيعة. وكتب ابراهيم بن محمد الهمداني الى الامام ابي الحسن عليه السلام: «**ان من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول صورة، ومنهم من يقول جسم**». فكتب عليه السلام بخطه: «**سبحان من لا يحد**

---

(١) التوحيد: ص ١٠٤.

(٢) التوحيد، ص ٩٧.

(٣) مقالة: مقولة «جسم لا كالاجسام» تراثنا، شمارة ١٩، ص ٩٢.

(٤) انظر التوحيد، ص ٩٧ ـ ١٠٠.

ولا يوصف، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، ـ او قال ـ البصير»[1].

ونُقِل ان مثل هذا السؤال قد طُرح من قبل اشخاص آخرين كمحمد ابن علي الكاشاني وغيره، وهذا يعكس لنا مدى سعة الاختلاف الفكري في ذلك الزمن.

اما بشأن موضوع استحالة رؤية الله جل شأنه ـ حيث اشتهر عن المشبهة واصحاب الحديث قولهم بامكان الرؤية في يوم القيامة على الاقل ـ فقد وردت في هذا الصدد رواية عن الامام الهادي عليه السلام يبين فيها عدم امكانية رؤية الله[2].

وقد نقلت في هذا المضمار عن الامام الهادي عليه السلام اكثر من واحد وعشرين رواية ـ بعضها مستفيضة ـ وكلها تعكس ما قاله عليه السلام في باب التنزيه[3].

ولدينا ايضاً رسالة مبسوطة منقولة عن الامام عليه السلام بشأن عقيدة ائمة الشيعة في مسألة الجبر والتفويض حيث شرح الامام في هذه الرسالة الرواية الواردة عن الصادق عليه السلام: «**لا جبر ولا تفويض بل امرٌ بين امرين**»، على ضوء الآيات القرآنية، واوضح فيها بدقة الاسس الكلامية عند الشيعة في باب الجبر والاختيار[4] يقول عليه السلام:

«**لكنا نقول: ان الله جل‌وعز خلق‌الخلق بقدرته، وملكهم استطاعة تعبدهم بها، فامرهم ونهاهم بما اراد فقبل منهم اتباع امره، ورضي بذلك لهم، ونهاهم**

---

(١) التوحيد ص١٠٠، الكافي، ج١ ص١٠٢.

(٢) الكافي ج١ ص٩٧، التوحيد ص١٠٩.

(٣) الكافي ج١ ص١٢٦.

(٤) تحف العقول، ص٣٣٨ ـ ٣٥٦، مسند الامام الهادي ص١٩٨ ـ ٢١٣.

عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه، لأنه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة»[1].

وتتطرق بقية الرواية لتبيان الشبهات التي تُفهم من ظواهر بعض الآيات وتفيد معنى الجبر، وتتولى الاجابة عليها.

وقد تضمنت الروايات التي نقلت عن الامام الهاديعليه السلام في باب الاحتجاجات معارف اكثر في هذا الصدد[2].

الامام الهاديعليه السلام ومسألة خلق القرآن:

إن من اهم القضايا التي تعرض لها العالم السُني في بداية القرن الثالث وادت به الى التشتت والفرقة هي قضية الصراع على مسألة خلق القرآن أو قِدَمه، وهذه المسألة اشاعها احمد بن ابي داود[3]، وتبعه على ذلك المأمون. ومن بعده المعتصم، وسعوا الى اكراه جميع العلماء والمحدثين على الاعتقاد بخلق القرآن، وسميت هذه القضية تاريخياً باسم محنة القرآن.

وكان احمد بن حنبل على رأس اهل الحديث الذين يعتقدون بعدم الخلق، وتعرض اثر ذلك للكثير من الضغط والسياط من جانب الحكومة العباسية. وفي نفس الوقت لما جاء المتوكل من بعد المعتصم عاضد ابن حنبل وتآزرا على انهاء

---

(١) مسند الامام الهادي ص ٢٠٥.

(٢) مسند الامام الهادي ص١٩٨ ـ ٢٢٧.

(٣) الطبقات السُنية في تراجم الحنفية، ج ١ ص ٢٩، (طبعة الرياض ١٩٨٣).

القضية لصالح مذهب ابن حنبل، واخراج الآخرين من الساحة بالقوة.

ولقد دخلت جميع المذاهب والفرق في ذلك المعترك، واظهر كل واحد منها وجهة نظره الخاصة في هذا الموضوع، لكن روايات اهل البيت عليهم السلام ـ على ما نعلم[1] ـ وآراء اصحاب الائمة لم تبحث في هذه القضية بل التزموا الصمت ازاءه.

وفي ايدينا كتاب من الامام ابي الحسن الهادي الى احد شيعته يأمره فيه بعدم الادلاء باي راي في هذا المضمار، لا الى جانب خلق القرآن، ولا الى جانب قِدمه، ونص كتاب الامام هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله واياك من الفتنة، فان تفعل فبها ونعمت، وان لم تفعل فهي الهلكة. نحن نرى ان الجدال في القرآن بدعة اشترك فيه السائل والمجيب.

فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه. ليس الخالق الا الله وما سواه فمخلوق.

فالقرآن كلام الله لا تقبل له اسماً من عندك فتكون من الظالمين، جعلنا الله واياك من الذين يخشون الله بالغيب وهم من الساعة مشفقون»[2].

ومن الطبيعي ان مثل هذا الكتاب، وما شابهه من المواقف ادى الى عدم تورط الشيعة في هذه المحنة التي لا نهاية لها.

---

(١) يعود هذا الرأي الى الاستاذ المحقق السيد مهدي الروحاني (حفظه الله). واني مدين له في اصل عنوان هذا البحث.

(٢) متشابه القرآن ومختلفه، ج ١ ص ٦١، وفي نفس هذه الصفحة جاءت رواية عن السجاد عليه السلام انه قال: لا خالق ولا مخلوق بل كلام الخالق.

الامام الهادي عليه السلام والصوفية:

نرى من المناسب هنا ان ننقل حديثاً ورد عن الامام الهادي عليه السلام في الصوفية:

فقد جاء عن ابن حمزة انه نقل عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب أنه قال: «**كنت مع الامام الهادي عليه السلام في مسجد المدينة اذ جاءت جماعة وفيهم ابو هاشم الجعفري، وكان متكلماً بارعاً وصاحب مكانه رفيعة عند الامام. ثم دخلت من بعدهم ثلة من الصوفية، فاعتزلوا جانباً، وشكلوا حلقة وبدأوا بالتهليل**[1]، **فقال الامام الهادي عليه السلام: لا تغتروا بهؤلاء فهم اولياء الشيطان، وماحقوا دعائم الدين، احترفوا الزهد للراحة وتهجدوا لايقاع الناس في الاغلال.**

ولم يتهلل هؤلاء سوى لخداع الناس ولم يقتصدوا في المأكل سوى لاغوائهم وبث الفرقة بينهم. فاورادهم الرقص، واذكارهم الترنم. لم يتبعهم الا السفهاء، ولم يلحق بهم سوى الحمقى.

من زار احدهم حياً او ميتاً لم يزر في الحقيقة الا الشيطان، ومن اعانهم فما اعان الا يزيد ومعاوية وابا سفيان». ثم تحدث الامام عن عداء الصوفية لاهل البيت وشبههم بالنصارى[2].

ثقافة الدعاء والزيارة في كلمات الامام الهادي عليه السلام:

ان تركيز اسس الامامة والولاية وتقويض دعائم الظلم والاستبداد يفرض الالتفات الى امر هو ان المذهب الشيعي غني بثقافة الدعاء والزيارة، واما سائر

---

(١) قول «لا إله الا الله».

(٢) ذرايع اللسان ج ٢ ص ٣٧، نقلاً عن منهاج التحرك عند الامام الهادي ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

الفرق الاسلامية فهي لا تمتلك ولا حتى نصف ما يمتلكه الشيعة من هذا التراث الثر. وهذا ما يعكس الصورة الباطنية للتشيع والتي خلقت العرفان الشيعي وبلورت لدى المجتمع الشيعي مبادي الاخلاص الديني وتزكية النفس، واحتل الدعاء مكانة سامية عند ائمة الشيعة وبالخصوص منهم ذلك العدد من الائمة الذين ركزوا على الدعاء وخلفوا تراثا يفوق ما خلفه باقي الائمة.

وكنا قد تحدثنا ـ قبل هذا ـ عند استعراضنا لحياة الامام السجاد عليه السلام عن دور الدعاء واهميته. وفي حياة الامام الهادي ايضاً نرى ان للدعاء والزيارة دوراً حيوياً في توعية الشيعة، وتزويدهم بالمعارف الشيعية.

فالادعية ـ اضافة الى ما تشتمل عليه من ذكر ومناجاة ـ تتضمن بشكل أو آخر اشارات الى القضايا السياسية والاجتماعية. وهي اشارات كان لها تأثيرها العميق في الحياة السياسية للشيعة وتلقين المجتمع الشيعي بعض المفاهيم الخاصة الواحد تلو الآخر نشير فيما يلي الى بعض الامثلة منها:

١ ـ **ايجاد وتوثيق الصلة بين الامة واهل البيت**: اذ تتضمن الادعية تحيات وصلوات متلاحقة على محمد وآله، وهذا من الادلة على صحة انتساب هذه الادعية الى الائمة.

كما ان في هذه الادعية تأكيداً خاصاً على علاقة الامة بآل محمد، نذكر على سبيل المثال.

«اللهم فصلِّ على محمد وآله ولا تقطع بيني وبينهم في الدنيا والآخرة واجعل عملي بهم متقبلاً»[1].

---

(١) مصباح المتهجد، ص٢٣٩، مسند الامام الهادي ص١٧٨.

٢ ـ **التأكيد على مكانة اهل البيت في قيادة الامة:** فقد اكدت الزيارات المروية عن الامام الهادي عليه السلام مرات ومرات على هذا المعنى ووصفتهم بـ«**معدن الرحمة وخزّان العلم، وقادة الامم، وساسة العباد، وامناء الرحمن، وائمة الهدى، وورثة الانبياء، وحجج الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى**»[١].

وجاء ايضاً في نفس هذه الزيارة خطاب للائمة يقول فيه: «**اشهد انكم الائمة الراشدون المهديون المعصومون المكرمون المقربون المتقون الصادقون المصطفون المطيعون لله**».

فالعبارات السابقة تستعرض خصائص الائمة عليهم السلام، وتقدم للشيعة معنى الامام، والمواصفات التي ينبغي ان تتوفر فيه.

٣ ـ **الدين الصحيح يتمثل في مذهب اهل البيت:** وهذه الادعية والزيارات تعلم الشيعة معنى الشهادة، فيخاطب احدهم ائمته قائلاً:

«**وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته، وبيّنتم فرائضه واقمتم حدوده، ونشرتم شرائع احكامه، وسننتم سنته و... وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه عندكم وامره اليكم**».

وبهذا تكون المعارف الالهية الحقة في مذهب اهل البيت وحده، واتباع هذا المذهب فقط هم اهل الحق والا فسواهم خارج عن الدين. «**فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق**»[٢].

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢ ص٦٠٩، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٢٧٢، التهذيب ج٦ ص٩٥، مسند الامام الهادي ص٢٤٧.

(٢) مسند الامام الهادي ص٢٤٩.

٤ ـ **مقارعة الظلم:** وان من اوضح المعالم البارزة في الفكر الشيعي مقارعته للظلم وهذا المعنى يتجسد بدقة في ادعية الامـام الهادي عليه السلام، وخاصة دعاء المظلوم على الظالم الذي جرى به لسان الامام ويدعو فيه ربه لازالة الظلم ومحق الظالمين. صحيح ان ظاهر هذا الامر متروك لله، لكن المهم توعية الناس الى وجود الظلم وتعريفهم باشكاله المختلفة، لأن تلك هي الخطوة الاساسية في ازالته وقد تُلي هذا الدعاء على اثر الظلم الذي واجهه الامام من المتوكل. ومن الواضح انه ذو بعد سياسي:

«فها انا اذ يا سيدي مستضعف في يديه، مستضام تحت سلطانه، مستذل بعنائه مغلوب مبغي عليّ، مغصوب... فاسألك يا ناصر المظلوم المبغي عليه اجابة دعوتي، فصلِّ على محمد وآل محمد وخذه من مأمنه اخذ عزيز مقتدر، وافجائه في غفلته مفاجأة مليك منتصر، واسلبه نعمته وسلطانه، وافضض عنه جموعه واعوانه، ومزّق ملكه كل ممزق، واقصمه يا قاصم الجبابرة، واهلكه يا مهلك القرون، وابره يا مبير الامم الظالمة، واخذله يا خاذل الفئات الباغية»[1].

الامام الهادي عليه السلام وغلاة الشيعة:

لم تكن المشاكل الداخلية التي واجهها الشيعة، بأقل من المشاكل التي كانت تضغط من خارج المجتمع الشيعي، خاصة وان المشاكل الداخلية نفسها كان لها اكبر الاثر في ايجاد المشاكل الخارجية. لذا فقد بذل ائمة الشيعة جهوداً مضنية في

---

(١) مسند الامام الهادي: ص١٨٩ ـ ١٩٠.

سبيل تنقية الفكر الشيعي من انحراف المغالاة، وتنحية المغالين عن مذهب الشيعة. الا ان الغلاة كانوا ينسبون انفسهم للائمة لدوافع انتهازية ونفعية، او بسبب تفكيرهم الخاطئ، بل وكانوا يتصورون تصدي الائمة لهم نوعاً من التقية. وأما في المناطق البعيدة فلولا وجود العلوم الشيعية والفقه الشيعي لانخدع الكثير منهم بادعاءات الغلاة ولكان لذلك تأثيره الكبير في تشويه سمعة الشيعة في اذهان الفرق الاخرى.

واصطدم الامام الهادي عليه السلام ـ كما هو الحال بالنسبة لسائر الائمة عليهم السلام ـ مع الغلاة، وكان من بين اصحابه من يدعي نفس ذلك الادعاء.

فقد كان احمد بن محمد بن عيسى من علماء الشيعة المعتدلين، وكان شديد التمسك بالائمة عليهم السلام، ويعارض اي نوع من الغلو، وقد روى هذا الرجل بأنه كتب الى الامام الهادي في قوم يتكلمون ويقرأون احاديث ينسبونها اليك والى آبائك فيها ما تشمئز منها القلوب، ولا يجوز لنا ردّها اذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها.

وينسبون الارض الى قوم يذكرون انهم من مواليك، وهو رجل يُقال له علي بن حسكة، وآخر يقال له القاسم اليقطيني. ومن اقاويلهم: أنهم يقولون ان قول الله تعالى: ﴿**ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ معناها رجل لا سجود ولا ركوع. وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم ولا اخراج مال، واشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأوّلوها وصيّروها على هذا الحد الذي ذكرت. فان رأيت ان تُبين لنا وان تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الاقاويل التي تخرجهم الى الهلاك، فكتب عليه السلام: «**ليس هذا ديننا**

فاعتزله»[1].

ونُقل نظير هذا الكلام عن ابراهيم بن شيبة وسهل بن زياد وكان جواب الامام في احد تلك الاخبار مستفيضاً، ويرد فيه على ابن حسكة وما يدعيه، ويعتبر قوله غير صحيح ويأمر الشيعة بالابتعاد عنهم بل ويحثهم على قتلهم انّى وجدوهم[2]. وجاء في حديث آخر ان الامام لعنهما[3].

كان علي بن حسكة استاذاً لقاسم الشعراني، وهو من كبار الغُلاة ايضاً وملعون على لسان الائمة عليهم السلام[4]، ومن تلامذة علي بن حسكة الاخرين حسين بن محمد بن بابا القمي، وكذلك محمد بن موسى الشريعي، أو التشريعي.

وكان ممن لعنهم الامام الهادي عليه السلام محمد بن نصير النميري، وفارس بن حاتم القزويني. واعلن الامام في كتاب آخر غضبه على ابن بابا القمي وقال: «**لقد ظن اني بعثته نبياً وأنه بابى**» وقال عنه ايضاً: «**اذا قدرتم عليه فاقتلوه**»[5]. وقد ادعى محمد بن نصير النميري النبوة ايضاً ـ وهو رئيس فرقة النميرية او النصيرية[6] ـ واشاع انه قد ارسل نبياً من جانب الامام الهادي عليه السلام، وكان يعتقد بتناسخ الارواح وربوبية الامام الهادي، وقيل انه كان يجيز نكاح المحارم ونكاح الذكور، وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يعضده ويقوي اسبابه،

---

(١) رجال الكشي، ص٥١٨ ـ ٥١٩.

(٢) رجال الكشي، ص٥١٨ ـ ٥١٩.

(٣) رجال الكشي، ص٥١٨ ـ ٥١٩.

(٤) رجال الكشي ص٥١٨ ـ ٥٢٠.

(٥) رجال الكشي ص٥١٨ ـ ٥١٩.

(٦) فرقة النصيرية من فرق الغلاة المشهورة وهم يُعرفون الآن باسم (العلوية) و(النصيرية).

وافترق اصحابه من بعده الى عدة فرق[1].

ومن الغلاة الآخرين الذين ظهروا في تلك الفترة العباس بن صدقة وابو العباس الطرفاني او [الطبراني] وابو عبدالله الكندي المعروف بـ(شاه رئيس) وكانوا من رؤوس الغلاة[2].

وقد امر الامام ابو الحسن علي الهاديعليه السلام بشأن فارس بن حاتم فقال: «**كذبوه واهتكوه ابعده الله واخزاه**»، وأما بشأن الاختلاف الذي وقع بين فارس وعلي بن جعفر المتوكل فقد امر الامام بمعاضدة علي بن جعفر واجتناب فارس وعدم ادخاله في شيء من امور الشيعة. ثم ان الامام امر اصحابه بقتل فارس وضمن لقاتله الجنة، وكلّف بذلك احد الشيعة واسمه جُنيد وبعد ان استلم جُنيد الأمر من قبل الامام، قصد الى فارس وقتله.

ان الروايات الكثيرة التي وردت بشأن فارس في كتاب رجال الكشي، تنمّ عن مدى خطورة ذلك الرجل على الشيعة،حيث كثرت اسئلتهم للامام بشأنه، وكان الامام يبدي غضبه عليه واستنكاره لفعله[3].

وكتب السري بن سلامة كتاباً الى الامام الهاديعليه السلام يُعلمه فيه بأخبار الغلاة وفسادهم، فدعا الامام الشيعة الى الثبات، وعدم الوقوع تحت تأثيرهم[4].

ومن اصحاب الامام الهاديعليه السلام الآخرين الذين تحولوا الى غلاة احمد بن

---

(١) رجال الكشي ص ٥٢١، فرق الشيعة ص ٩٣، المقالات والفرق ص ١٠٠ ـ ١٠١، راجع كتاب ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٣٠٩، الغيبة ص ٢٥٩.

(٢) رجال الكشي، ص ٥٢٢ ـ ٥٢٨.

(٣) رجال الكشي، ص ٥٢٢ ـ ٥٢٨.

(٤) الدر النظيم، نقلاً عن كتاب حياة الامام الهادي ص ٣٣٦.

محمد السياري[1] الذي حكم اغلب رجاليي الشيعة بغلوه واعتبروه فاسد المذهب[2]، فهو قد الف كتاب (القراءات) وهو يضم الكثير من الروايات التي تقول بتحريف القرآن، ومن المؤكد ان مثل هذا الكتاب لا يحوي سوى اقاويل باطلة[3] لاسيما وان الامام الهادي قد اكد صحة القرآن وعدم تحريفه عند جميع الفرق الاسلامية وقال:

«وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القرآن حق لا ريب فيه عند جميع اهل الفرق»[4].

ومن غلاة الشيعة الآخرين الحسين بن عبيد وقد اخرجه احمد بن محمد بن عيسى القمي مع جماعة آخرين من مدينة قم بتهمة الغلو. وتجدر الاشارة هنا الى ان التشيع الذي ساد قم هو التشيع الخالص، ولم يكن شيعتها يتحملون ادنى انواع المغالاة. ولهذا فالاشخاص الذين كان القميون يطلقون عليهم لقب الغُلاة احياناً، ليس غلوهم من الغلو الذي يقول بنوع من الربوبية للائمةعليهم السلام. وعلى اي حال فان رفض الائمة المتواصل للغلاة ادى الى تقويضهم وسلبهم اهم سلاح كانوا يتمسكون به وهو الولاية للائمة.

وينبغي الاشارة في الوقت نفسه الى ان اثار الغلو قد بقيت في الاخبار والاحاديث، ويجب على كل مفكر يؤمن بالمذهب الامامي وبسيرة ائمة الشيعة غربلة تلك الاحاديث وازالتها من الفكر الشيعي وكان هناك بعض الاشخاص

---

(١) مسند الامام الهادي ص٣٢٣.

(٢) رجال النجاشي ص٥٨، قاموس الرجال، ج١ ص٦٠٨، معجم رجال الحديث ج٢ ص٢٩٠.

(٣) انظر كتابنا: اكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة.

(٤) تحف العقول ص٣٣٨.

الصالحين يقعون احياناً ضحية للاخبار والافكار المغالية. فها هو الفتح بن يزيد الجرجاني يروي رواية مستفيضة عن الامام الهادي عليه السلام، ويعترف أنه كان يتصور في الماضي ان الامام لا يأكل ولا يشرب، لأن هذا الفعل لا يتناسب ومقام الامامة.

ولكن الامام قال له في تلك الاثناء: «**يا فتح ان الانبياء اسوة لنا وكانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الاسواق. وهذا فعل كل جسم سوى الله الذي افاض الجسمية على الأجسام**»[1].

الا ان هناك اشخاصاً كانوا يشيعون مثل هذه الافكار لأسباب مادية بحتة، من امثال عروة بن يحيى الدهقان وغيره[2].

---

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٣٨، راجع كتاب تنقيح المقال ج ٣ ص ٣.

(٢) رجال الكشي ص ٥٧٣.

الامام العسكري عليه السلام

قال الجاحظ: «**ومن الذين يعد من قريش او من غيرهم ما بعد الطالبيون في نسق واحد كل واحد منهم عالم زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، ذاكر، فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون: ابن، ابن، ابن، ابن... هكذا الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من العجم**»[1].

الامام الحادي عشر من ائمة الشيعة هو الامام الحسن العسكري، ولد ـ على قول الشيخ الكليني ـ في شهر رمضان أو ربيع الثاني من العام ٢٣٢ للهجرة

---

(١) آثار الجاحظ ص٢٣٥.

الشريفة، وقبض وهو ابن ثمان وعشرين سنة[1].

وقال ابن خلكان ان ولادته كانت يوم الخميس في احد شهور العام ٢٣١هـ. واورد قولاً آخر انه كان في السادس من ربيع الاول او ربيع الثاني من العام ٢٣٢هـ[2]. وذكر الشيخ المفيد وسعد بن عبدالله انه ولد في ربيع الآخر[3]. وكتب المسعودي ان عمره كان ٢٩ عاماً[4]، فهو يعتبر ولادته في العام ٢٣١هـ طبعاً[5].

وقال اكثر المؤرخين ان استشهاده كان بتاريخ الثامن من ربيع الأول من العام ٢٦٠هـ[6]، وهناك رأي آخر يقول: ان وفاته كانت في جمادي الاولى من ذلك العام[7].

وبما ان وفاة الامام الهادي كانت في العام ٢٥٤هـ، فقد كانت فترة امامته ـ على قول الشيخ المفيد ـ ست سنوات[8] او خمس سنوات وثمانية اشهر على قول سعد بن عبدالله[9].

وقد وقع اختلاف في اسم امه ايضاً وهي ام ولد. اذ ذكرت بعض المصادر ان

---

(١) الكافي، ج١ ص٥٠٣.

(٢) وفيات الاعيان ج٢ ص٩٤، ابن طولون الائمة الاثني عشر، ص١١٣.

(٣) المقالات والفرق، ص١٠٢، الارشاد ص٣٣٥.

(٤) مروج الذهب ج٤ ص١١٢.

(٥) جاء في «تاريخ اهل البيت» ص٨٧ سنة ٢٣١.

(٦) الارشاد، ص٣٣٥، المقالات والفرق ص١٠٢، نور الابصار ص١٦٨، الكافي، ج١ ص٥٠٣، تاريخ اهل البيت ص٨٧.

(٧) وفيات الاعيان ج٢ص ٩٤؟

(٨) الارشاد ص٣٣٥.

(٩) المقالات والفرق ص١٠٢.

اسمها (حديث) او (حديثة) وقالت اخرى ان اسمها (سوسن)[1]. واعتبر كتاب عيون المعجزات ان اسمها الصحيح هو (سليل) ووصفها بانها كانت من العارفات الصالحات[2]. وجاء في تاريخ اهل البيت ان اسمها هو (سمانة) و(اسماء)[3].

من القابه: الصامت، الهادي، الرفيق، الزكي، النقي، واضاف اليه البعض لقب: (الخالص)، وكان اسم ابن الرضا من الاسماء التي عُرف بها الامام الجواد والامام العسكري ايضاً[4]. وكذلك اشتهر الامامان الهادي والعسكري بالعسكريين.

وكان نقش خاتمه على روايتين: «**سبحان من له مقاليد السماوات والارض**»[5]. و«**ان الله شهيد**»[6].

ووصف احمد بن عبدالله بن خاقان الشكل الظاهري للامام بقوله:

«رجل اسمر، اعين، حسن القامة، جميل الوجه جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة[7].

---

(١) الكافي ج١ ص٥٠٣، اكمال الدين، ج٢ ص٢٤٩، الفصول المهمة ص٢٨٤، كشف الغمة ج٢ ص ٤٠٢.

(٢) بحار الانوار ج٥ ص٢٣٨.

(٣) تاريخ اهل البيت ص١٢٤.

(٤) المناقب ج٤ ص٤٢١، بحار الانوار ج٥٠ ص٢٣٦، نور الابصار ص١٦٦.

(٥) نور الابصار ص١٦٦.

(٦) بحار الانوار ج٥٠ ص٢٣٨.

(٧) اكمال الدين، ج١ ص٤٠.

امامته عليه السلام:

اخبر الامام الهادي عليه السلام في سنة وفاته عام ٢٥٤هـ، بوصيته لولده الامام الحسن العسكري بامامة الشيعة الاثني عشرية. أما الاخبار التي روت وصيته لولده فهي موجودة في الكثير من كتب الحديث والتاريخ الشيعية[١]. وان قبول اكثرية الشيعة لامامته يثبت صحة وصية الامام الهادي عليه السلام. وقد انقادت شيعة الامام علي الهادي عليه السلام ومجمل اصحابه لامامة ابنه وفقاً لما نقل سعد بن عبدالله، ولم يشذ منهم سوى من اعتقد بامامة «محمد بن علي» الذي مات في حياة ابنه الهادي عليه السلام، وجماعة قليلة مالت الى جعفر بن علي، وقد اطلق على اتباع جعفر اسم «الجعفرية الخلص»[٢]. ويعتبر المسعودي «جمهور الشيعة» اي الفرقة القطعية من اتباع الامام العسكري وولده[٣].

الامام في سامراء:

يقول الشيخ المفيد ان الامام العسكري بقي في مدينة العسكر في سامراء لمدة عشر سنوات ونيف[٤] وهذا غير صحيح، لأن ما عداه ذكروا باجمعهم عام ٢٣٣هـ وربما يكون هذا التاريخ مأخوذاً من التاريخ الذي ذكره الراوي للسنة التي استنسخت فيه رسالة المتوكل للامام، لا لاصل تلك الحادثة. وقد حدد ابن

---

(١) ر.ك الغيبة للطوسي ص ١٢٠ ـ ١٢٢، كشف الغمة ج ٢ ص ٤٠٤ ـ ٤٠٧، الارشاد ص ٣٣٥، روضة الواعظين ص ٢٤٧، بحار الانوار ج ٥٠، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٦.

(٢) المقالات والفرق: ص ١٠١.

(٣) مروج الذهب ج ٤ ص ١١٢.

(٤) الارشاد، ص ٣٣٤.

خلكان والآخرون هذه المدة بعشرين سنة وتسعة اشهر، واعتبروها السبب في تسمية هذين الامامين بالعسكريين[1]. ولا شك ان احضار هذين الامامين الى سامراء التي اضحت عاصمة للخلافة العباسية يشبه الى حد بعيد الاجراء الذي لجأ اليه المأمون في جعل الامام قريباً منه. لأن مثل هذا القرب يجعل من المتيسر للخلفاء العباسيين مراقبة علاقات الامام مع شيعته والتعرف على الشيعة الذين يرتبطون بعلاقات وثيقة مع الامام ومن يقصده من شتى ارجاء العالم الاسلامي خصوصاً وان الشيعة كانوا يشكلون خطراً كبيراً على الحكم العباسي، وكان الامام طوال فترة اقامته في تلك المدينة باستثناء الفترة التي قضاها في السجن. وبهذه الصورة كانت عملية مراقبته من قبل الحكومة سهلة جداً، لأن وضع الامام في سامراء كان وضعاً عادياً، ولا يمكن تفسيره الا بكونه مُكرهاً على البقاء فيها. وكانت مثل هذه القضية في غاية الاهمية بالنسبة للحكومة التي كانت تدرك آنذاك وجود شبكة متينة ومنظمة من الشيعة، وهذا ما يستدعي مراقبتها وشل حركتها.

وقد كانت السلطات العباسية طلبت من الامام الابقاء على نوع من الاتصال المستمر بالبلاط حيث ينقل احد خدم الامام قائلاً: كان الامام يذهب في يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع الى دار الخلافة[2].

ان مثل هذا التواجد يفهم في الظاهر على أنه نوع من الاحترام وهو في نفس الوقت اسلوب للمراقبة ايضاً.

وقد حدث في احدى المرات ان الخليفة حين خرج للقاء صاحب البصرة اصطحب معه الامام العسكري ايضاً، وكان اصحاب الامام قد اعدوا انفسهم على

---

(١) وفيات الاعيان ج٢ ص٩٤ ـ ٩٥، ياقوت معجم البلدان: ج ٤ ص١٢٤، الائمة الاثني عشر ص١١٣.

(٢) الغيبة ص١٢٩، ورد في بعض الاخبار «دار العامة» والظاهر ان المقصود هو نفس دار الخلافة.

طول الطريق لرؤيته[1]. ويُستشف من هذا الخبر ان الامام قد مرت عليه فترة ما كان خلالها قادراً على مقابلة اصحابه بشكل مباشر في داره.

وقال اسماعيل بن محمد ايضاً انه جلس على الطريق في انتظار مرور الامام ليطلب منه بعض المال، فلما مر اخبره بطلبه[2]. وقال ايضاً ابو بكر الفهفكي باني اردت الخروج من سامراء لحاجة عرضت لي، فانتظرت الامام في شارع (ابي قطيعة بن داود) في يوم الموكب حتى اراه حين مروه الى دار العامة[3]. وكذلك قال محمد بن عبدالعزيز البلخي بانه كان ينتظر الامام في شارع (الغنم) ليشاهده وهو يمر متوجهاً الى دار العامة[4]. وكان محمد بن الربيع الشيباني جالساً على باب احمد ابن الخضيب اذ اقبل ابو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب فرآه الرجل هناك[5].

وحدّث علي بن جعفر عن الحلبي فقال: «**كنا مجتمعين في العسكر ننتظر قدوم الامام في يوم ذهابه الى دار الخلافة، فوصلتنا رقعة منه فيها:**

الا لا يسلِّمنَّ عليَّ احد، ولا يشير اليَّ بيده، ولا يومئ، فانكم لا تؤمنون على انفسكم»[6].

وكلام الامام هذا يدل بوضوح على اهتمام الحكام بمراقبة علاقة الامام مع

---

(١) الكافي ج ١ ص ٥٠٩، الارشاد ص ٣٨٧، اعلام الورى ص ٣٧٠، كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٥، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٤٤، الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٨.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٤٦.

(٣) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٤٦.

(٤) الخرايج والجرائح ج ١ ص ٤٤٧، نقل في هاشم المستدرك ج ٩، ص ٧٢، اثبات الوصية ص ٢٤٣.

(٥) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٢٥، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٤٥، بحار الانوار ج ٥٠ ص ٢٩٣.

(٦) الخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٣٩، الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٧.

الشيعة ولا ريب ان الامام والشيعة كانوا يلتقون ببعضهم في الفرص المناسبة، تحت غطاء لا يثير ضدهم الشكوك وخاصة اسلوب (المكاتبة) الذي كان افضل اساليب الاتصال، وهو ما نراه بكثرة في المصادر التاريخية وكتب الحديث.

مكانته عليه السلام في سامراء:

ورغم صغر سن الامام العسكري الا ان فضله العلمي والاخلاقي وزعامته للشيعة واعتقادهم بامامته، قد اكسبته شهرة واسعة وجعلته موضع اهتمام العام والخاص. وكانت السلطة العباسية تبدي احتراماً خاصاً له في الظاهر باستثناء بعض المواقف.

وهناك رواية مطولة ذكرتها جميع المصادر التي تحدثت عن حياته تعكس مدى اهمية وعظمة مكانته في سامراء. ونظراً لاهمية هذه الرواية التاريخية نذكر فيما يلي جزءاً منها: يقول سعد بن عبدالله الاشعري وهو من مشاهير علماء الشيعة ويحتمل أنه التق بالامام العسكري ايضاً[1].

«كنا جالسين في شهر شعبان من العام ٢٧٨هـ بعد ثمانية عشر عاماً من استشهاد الامام العسكري، في مجلس احمد بن عبدالله بن خاقان[2]، وكان يومها على الضياع والخراج في قم، فجرى في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلام فقال:

ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي

---

(١) رجال النجاشي ص١٢٦.

(٢) كان ابوه وزير المعتمد العباسي. راجع كتاب الكامل ج٢ ص٢٣٥.

بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه ونبله وعفافه وكبرته عند اهل بيته وبني هاشم كافة، وتقديمهم اياه في ذوي السن منهم، والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس.

واذكر اني كنت قائماً يوماً على راس ابي وهو يؤمُّ مجلسه للناس اذ دخل حجّابه فقالوا: ابو محمد بن الرضا بالباب، فقال بصوت عالٍ: أئذنوا له. فدخل فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خُطىً، ولا اعلمه فعل هذا باحدٍ من بني هاشم والقواد. فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره، واخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس الى جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه.

ولما صار الليل جئت الى ابي وسألته: من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والاكرام والتبجيل وفديته بنفسك وابويك؟ فقال: ذاك ابن الرضا امام الرافضة. وسكت ساعة ثم قال: يا بني لو زالت الخلافة عن بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله، وعفافه وصيانته وزهده، وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رأيت اباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً.

يقول احمد: فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً. فلم تكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره، فما سألت احداً من القواد وبني هاشم والكتّاب والقضاة والفقهاء وساير الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع، والتقدم له على جميع اهل بيته ومشايخه، وكلهم يقول: ذاك امام الرافضة، فعظم قدره عندي اذ لم ار له ولياً ولا عدواً الا وهو

يحسن القول فيه»[1].

تظهر هذه الرواية بجلاء ما كان يتمتع به الامام من مكانة اخلاقية واجتماعية بين الناس وحتى اعضاء الحكومة، هذا مع ان الراوي من مبغضي اهل البيت عليهم السلام.

ويروي خادمه: «**وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم، ويغص الشارع بالناس والدواب والضجة، فلا يكون لاحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم، فاذا جاء الامام سكنت الضجة حتى يسير بينهم ويصير الى مرتبته التي جعلت له**»[2].

والظاهر ان هولاء الناس كانوا يأتون من خارج سامراء لرؤيته او من بقية الناس الذين لا يقلون عن الشيعة حباً لابناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

مدة حبسه عليه السلام:

سبق وان اشرنا الى ان جلب الامام الهادي مع الامام العسكري عليهما السلام الى سامراء من قبل المتوكل العباسي، يُعتبر حبساً لهما في اجواء سامراء، والهدف من وراء ذلك واضح لا يحتاج الى بيان، وكان ذلك الحبس يتحول في بعض الاحيان الى حبس اضيق خاصة عند حصول الازمات التي تهدد بقاء السلطة، فيوضع الامام وبعض اصحابه في السجن.

وهناك روايات كثيرة بشأن حبس الامام العسكري، وهي تناقض نفسها

---

(١) الكافي، ج ٢١ ص ٥٠ ـ ٥٠٥، الغنية ١٣١ ـ ١٣٢، اكمال الدين ج ١ ص ٤٠ ـ ٤١، اعلام الورى ٣٥٧ ـ ٣٥٩، الارشاد ص ٣٣٨، كشف الغمة ج ١، ص ٤٠٧.

(٢) الغيبة، ص ١٢٩.

في بعض الجوانب والسبب في ذلك يعود الى امكان ان يكون حبس عدة مرات من جهة، مضافاً الى اختلاف الرواة فيذكر اسماء الخلفاء من جهة اخرى، ولو ان كل الروايات جُمعت وقورنت مع بعضها لكانت امكانية الوصول الى الحقيقة ايسر وادق. فهناك رواية تشير الى ان المعتز (المخلوع والمقتول في العام ٢٥٥هـ) عندما امر سعيداً الحاجب بحمله الى الكوفة وان يحدث عليه في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فاقلقهم وكتب له بو الهيثم كتاباً، يبلغه فيه قلقه. فكتب له الامام: «**بعد ثلاث يأتيكم الفرج**»، فقتل المعتز في اليوم الثالث[١].

الا أنه من المؤكد لدينا ان الامام قد حبس مدة في عهد المهتدي الذي حكم من العام ٢٥٥هـ الى العام ٢٥٦هـ، ومن قبل هذا التاريخ كان هناك عدد من الشيعة منهم داود بن قاسم المعروف بابي هشام الجعفري في السجن، ويبدو ان ذلك كان في عام ٢٥٢هـ. وذكر (الخطيب) سبب حبسه كما روى ابن عرفة «سمع منه قول ادى الى حبسه»[٢]. بينما ذكر الشيخ الطوسي في رواية اخرى: «ان حبسه وجماعة آخرين من بني هاشم وغيرهم كان بسبب قتل عبدالله بن محمد العباسي»[٣]، ويفهم من بعض الروايات ان مسؤول السجن آنذاك كان (صالح بن وصيف) والذي قُتل عام ٢٥٦هـ على يد موسى بن بغا[٤].

وعلى هذا يكون الاحتمال الاقوى ان الامام العسكري قد سُجن في العام ٢٥٥هـ على عهد المهتدي.

---

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤١٦، الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٤٥١.

(٢) نقلاً عن قاموس الرجال ج ٤ ص ٥٩، السمعاني ذكرها خطأً بعام ٢٤٢.

(٣) الغيبة، ص ١٣٦، بحار الانوار ج ٥٠، ص ٣٠٦.

(٤) الكامل في التاريخ ج ٧، ص ٢١٨ ـ ٢١٩، ٢٢٥.

يقول ابو هاشم الجعفري : «انه لما كان في السجن في عهد المهتدي، جاءوا بالامام العسكري عليه السلام الى السجن، ولما قتل عام(٢٥٦هـ) انجانا الله منه، لأنه صحح العزم على قتل ابي محمد عليه السلام»[١].

واسم المكان الذي سجن فيه الامام هو الجوسق، وهو نفس المكان الذي سُجن وقتل فيه المهتدي وصالح بن وصيف. والظاهر ان الجوسق كانت قلعة تستعمل لسجن الاشخاص[٢].

اما المعلومات التي بين ايدينا عن هذا السجن، فتتلخص في نقطتين:

الاولى: هي ان الامام لما دخل السجن كان معنا في السجن رجل عجمي [جُمحي] يدعى انه علوي، فالتفت ابو محمد وقال: «**لولا ان فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج الله عنكم وأومأ الى الجُمحي فخرج، فقال ابو محمد: هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فانه يخبر السلطان بما تقولون فيه**»، يقول ابو هاشم: فقام بعضهم ففتش ثيابه فوجد فيها القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة»[٣].

والثانية: تتعلق بسلوك الامام في الحبس ومعاملته الكريمة مع سجانيه وهي معاملة اخجلتهم وهذا ما روي ايضاً بشأن الامام الكاظم عليه السلام ايضاً وهو ما اشرنا اليه خلال حديثنا عن حياته عليه السلام. فقد كان صالح بن وصيف من جلاوزة بني العباس وقد دخلوا عليه يوماً عندما حُبس ابو محمد، فقالوا له: ضيق عليه

---

(١) بحار الانوار ج٥٠ ص٣١٣، عن مهج الدعوات ص٣٤٣، الغيبة ص١٢٣.

(٢) نور الابصار ج١٦٦ ـ ١٦٧، الفصول المهمة ص٢٨٦، الكامل في التاريخ ج٧ ص٢٣٠ ـ ٢٣٥، تاريخ الخلفاء ص٣٦٣.

(٣) نور الابصار ص١٦٦، كشف الغمة، ج٢ ص٤٣٢، بحار الانوار ج٥٠ ص٢٥٤، الخرائج والجرائح ج٢ ص١٨٢.

ولا توسع فقال لهم صالح: ما اصنع به وقد وكلت به رجلين من شر من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام الى امر عظيم[1].

وكتبوا عن الامام انه كان دائم الصيام في الحبس[2].

واما المرة الاخرى التي سُجن فيها الامام فكانت في زمن المعتمد العباسي الذي حكم من العام ٢٥٦هـ حتى العام ٢٧٩هـ وقد ورد في الخبر ان الامام كان عام ٢٥٩هـ في حبس المعتمد وكان سجانه علي بن جرين، وكان المعتمد يسأله عن اخباره في كل وقت فيخبره انه «يصوم النهار ويصلي الليل»[3].

وجاء عن الحميري ايضاً انه ذكر في كتاب (الاوصياء) نقلاً عن (المحمودي) انه قال: «رأيت خط ابي محمد العسكري عليه السلام وقد كتب هذه الآية الشريفة عند خروجه من السجن. **﴿يريدون ليطفئوا نور الله بافواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾**[4].

وقد نقل الشيخ المفيد عن محمد بن اسماعيل العلوي قال: «حُبس ابو محمد عليه السلام عند علي بن اوتامش (پارمش). وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظاً على آل ابي طالب. وقيل له افعل به وافعل، فما قام الا يوماً حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالاً له واعظاماً. وخرج من عنده وهو احسن بصيرة واحسنهم قولاً فيه»[5]. ويحتمل احتمالاً يقرب الى اليقين ان هذا

---

(١) الارشاد ص٣٤٤، كشف الغمة ج٢، ص٤١٤، روضة الواعظين ص٢٤٨.

(٢) نور الابصار ص١٦٧، الفصول المهمة ص٢٨٦، الكافي ج١ ص٥١٢.

(٣) بحار الانوار، ج٥٠، ص٣١٤، عن مهج الدعوات ص٣٤٤.

(٤) سورة الصف: ٨.

(٥) الارشاد ص٣٤٢، الكافي ج١ ص٥٠٨، كشف الغمة ج٢ ص٤١٢.

الحبس كان في عام ٢٥٩هـ، والدليل الذي يمكن سوقه على ذلك هو الرواية التالية: اورد الكشي في كتاب (رجاله) ان محمد بن ابراهيم السمرقندي قال:

«خرجت الى الحج فاردت ان امر على رجل كان من اصحابنا معروف بالصدق والصلاح والورع والخير، يقال له بورق البوسنجاني في قرية من قرى هراة وازوره واحدث عهدي به. قال فاتيته فجرى ذكر الفضل بن شاذان رحمه الله فقال بورق: كان الفضل به بَطَنٌ شديد العلة، ويختلف في الليلة مائة مرة الى مائة وخمسين مرة، فقال له بورق: خرجت حاجّاً فاتيت محمد بن عيسى العبيدي ورايته شيخاً فاضلاً ومعه عدة رأيتهم مُغتمين محزونين فقلت لهم: ما لكم؟ قالوا: ان ابا محمدعليه السلام قد حُبس. قالبورق: فحججت ورجعت، ثم اتيت محمد بن عيسى ووجدته قد انجلى عنه ما كنت رأيت به، فقلت: ما الخبر؟ قال: قد خلي عنه.

فخرجت الى سر من رأى ومعي كتاب يوم وليلة. فدخلت على ابي محمدعليه السلام وأريته ذلك الكتاب، فقلتُ له: جعلت فداك ان رأيت ان تنظر فيه فلما نظر فيه تصفّحه ورقة ورقه قال: هذا صحيح ينبغي ان يعمل به.

فقلت له: الفضل بن شاذان شديد العلة، يقولون انها من دعوتك بموجدتك عليه لما ذكروا عنه انه قال: وصي ابراهيم خير من وصي محمدصلى الله عليه وآله ولم يقل ـ جعلت فداك ـ هكذا كذبوا عليه. فقال: نعم رحم الله الفضل. قال بورق: فرجعت فوجدت الفضل قد توفي في الايام التي قال ابو محمدعليه السلام: رحم الله الفضل»[1]. واذا قبلنا ان وفاة الفضل كانت كما هو مشهور في عام ٢٦٠هـ فيجب ان يكون سجن الامام قد حدث في اواخر عام ٢٥٩هـ قبل شهر ذي الحجة.

---

(١) رجال الكشي، ص٥٣٧ ـ ٥٣٨، الرواية: ١٠٢٣.

وقد نقلنا الرواية بتمامها لاسباب اخرى سنشير اليها فيما بعد.

الامام وعلاقته بالشيعة:

لقد اضطر الشيعة منذ وصول الامام الرضا عليه السلام الى ايران وهجرة السادة العلويين الى مختلف نقاط العالم الاسلامي ولدوافع واسباب شتى ومن حين تزايد الضغوط على العلويين والشيعة في العراق على وجه الخصوص اضطروا الى البحث عن اماكن للعيش اكثر امنا، وهذه الاماكن قلما كانت تتوفر في المناطق الغربية من البلاد الاسلامية حيث كانت الروحية الاموية هي السائدة هناك.

اما في الشرق ـ اي في ايران ـ فقد كان الاجواء اكثر ملائمة، ولذا توجه عدد كبير من الشيعة نحو المناطق الشرقية، وعاشوا في اماكن متفرقة ومتباعدة عن بعضها الآخر. وكان اغلب هؤلاء بحاجة للاتصال بالامام، وذلك لحاجتهم لمن يعرضون عليه اسئلتهم الدينية، ويتلقون منه الحلول لمشاكلهم السياسية والاجتماعية، وهذا ما كان يدفعهم للاتصال بالائمة وبأساليب مختلفة منها ارسال المبعوثين الخاصين او الاتصال بهم في ايام الحج لاخذ الروايات والارشادات عنهم. ان تواجد الشيعة في امكان مختلفة من البلاد الاسلامية وخاصة في الستين سنة الاخيرة من الامامة الى بداية الغيبة الصغرى، امر يمكن معرفته من خلال شواهد وقرائن تاريخية كثيرة، ومن خلال الاحاديث الفقهية الى حد ما.

ونحن سنشير الى انتشار الشريعة أولاً ثم سنتناول اساليب اتصال الائمة بهم. وبحثنا هنا يشمل الشيعة الذين كان لهم ارتباط فكري وديني يصل الى حد الاعتقاد بالامامة طبعا، ولا يشمل المناصرين لاهل البيت بالشعارات والمحبين لهم بالمعنى العام لكلمة المحبة. وهو الفارق الذي حدده الامام العسكري عليه السلام

بشكل واضح في احدى الروايات[1].

ان من جملة المناطق التي كان للشيعة تواجد واضح فيها، وكان الامام علىاتصال بهم ايضاً، مدينة نيسابور مثلاً فان شرق ايران كان من المناطق التي يسكنها عدد من اصحاب الائمةعليهم السلام وقد برز فيها علماء مشهورون من الشيعة في القرن الثالث والرابع.

ومن الامثلة الواضحة التي يمكن الاشارة اليها في هذا الصدد: الفضل بن شاذان الذي كان يحظى بمكانة متميزة بين اصحاب الائمة وعلماء الشيعة. وفضلاً عن نيسابور فان ولايات من امثال سمرقند وبيهق وطوس كانت تضم اعداداً كبيرة من الشيعة ايضاً بل قد يكون غالبية نفوسها من الشيعة، كما هو الحال بالنسبة لمدينة بيهق.

ان هذا التناثر والانتشار الذي كانت له نظائر مشابهة في المناطق الاخرى ايضاً كان يسلتزم وجود جهاز منظم يمكن بواسطته نشر التشيع أو المحافظة عليه على اقل تقدير. وقد تم ايجاد مثل ذلك الجهاز من خلال تعيين الوكلاء من جانب الائمةعليهم السلام حيث بات من المتيسر تقديم الارشادات والتوجيهات الدينية والسياسية الضرورية عن طريق العلاقة القائمة بين الامام ووكلائه وخاصة بواسطة المكاتبات. ان هذا الاسلوب المجرب استخدمه الامام العسكريعليه السلام في حياته ايضاً، وظل مستعملاً بل اصبح اكثر اتساعاً في فترة ما بعد الغيبة.

فالاشخاص الذين كانت لهم سابقة علمية وضاءة، ويرتبطون بعلاقات وثيقة مع الائمة السابقين او معه شخصياً، وكان بامكانهم تقديم الدعم والعون

---

(١) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٦٨٤.

للشيعة، كانوا يعينون كوكلاء عن الامام.

فمدينة نيسابور التي كانت تمتاز بموقع علمي وثقافي واقتصادي يربو على سائر المناطق الاخرى، كانت تعتبر مركزاً هاماً بالنسبة لولاية خراسان، وكان وكيل الامام فيها هو «ابراهيم بن عبدة» كما تذكر الرواية التي سنوردها فيما يلي. ولاجل توضيح اهمية هذا الجهاز والمهام التي يتولاها نذكر فيما يلي خلاصة لكتب الامام التي ارسلها بشأن قضية الوكالة:

ارسل الامام الحسن العسكري كتاباً الى عبدالله بن حمدويه، جاء فيه:

«وبعد فقد نصبت لكم ابراهيم بن عبده ليدفع النواحي واهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم اليه، وجعلته ثقتي واميني عند موالـيَّ هناك، فليتقوا الله وليراقبوا وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك أو تأخيره»[1].

يتبين من هذا الكتاب ان مسؤولية ابراهيم كانت واسعة وتشمل حتى ناحية عبدالله بن حمدويه البيهقي. وربما قصد من هذه الناحية هي مدينة بيهق التي ينتسب اليها هذا الشخص، ويبدو ان بعضهم قد شك في صحة خط الامام المرقوم في كتاب تعيين ابراهيم فكتب:

«وكتابي الذي ورد على ابراهيم بن عبده بتوكيلي اياه لقبض حقوقي من مواليـنا هناك: نعم هو كتابي بخطي اقمته ـاعني ابراهيم بن عبدهـ لهم ببلدهم حقاً غير باطل. فليتقوا الله حق تقاته، وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها اليه، فقد جوزت له ما يعمل به فيها».

---

(١) رجال الكشي ص ٥٨٠.

ومن الكتب المهمة للامام العسكري عليه السلام في هذا الصدد، هو الكتاب الذي ارسله الى اسحق بن اسماعيل النيسابوري بشأن ابراهيم بن عبدة، وهو كتاب يضم الكثير من النصائح الاخلاقية والتوجيهات القيمة. فبعد المقدمة الطويلة التي كتبها عليه السلام عن الهداية الربانية عن طريق الاوصياء، وانهم ابواب العلم الرباني، تطرق الى الآية الكريمة: ﴿**اليوم اكملت لكم دينكم...**﴾ كشاهد على منّة الله في تعيين الاوصياء لهداية الناس. كما وتحدث فيه الامام عليه السلام عن الحقوق الواجبة المفروضة لهم، وكتب لهم ما يلي:

«وأنت رسولي يا اسحق الى ابراهيم بن عبدة وفقه الله ان يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمد بن موسى النيسابوري ان شاء الله ورسولي الى نفسك، والى من خلف ببلدك ان تعملوا بما ورد عليكم في كتابي مع محمد بن موسى النيسابوري.

وكل من قرأ كتابنا هذا من مواليَّ من اهل بلدك، ومن هو بناحيتكم ونزع عما هو عليه من الانحراف عن الحق، فليؤدِّ حقوقنا الى ابراهيم، وليحمل ذلك ابراهيم بن عبدة الى الرازي او الى من يُسمي له الرازي، فان ذلك من امري ورأيي ان شاء الله. ويا اسحاق اقرأ كتابي على البلالي رضي الله عنه فانه الثقة الامين وعلى المحمودي عافاه الله.

فاذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا، وكل من امكنك من موالينا فاقرأهم هذا الكتاب، وينسخه من اراد منهم ولا يُكتم هذا الامر عمن شاهده من موالينا. ولا تخرجَنَّ من البلد حتى تلقى العمري رضى الله عنه برضاي عنه، وتسلم عليه وتعرفه ويعرفك. فكل ما

يحمل الينا من شيء من النواحي فاليه يصير آخر امره، ليوصل ذلك الينا»[1].

نستحصل من الكتاب السالف ذكره معلومات هامة تتعلق بالوكالة. فهذا الجهاز له دوره الحيوي في توجيه الشيعة لدفع ما عليهم من حقوق مالية، هذه الحقوق التي لها دورها الفاعل في الحفاظ على الشيعة. ومنها ايضاً تعريف الوكلاء وطرح الثقة بهم لتثبيت مكانتهم، وتقوية مركزهم في تلك المنطقة، وعلاوة على ذلك يفهم من الرواية المارّة الذكر ان وكلاء كل منطقة يسلمون ما لديهم من اموال الى وكلاء آخرين اكثر اتصالاً بالامام، وهؤلاء يُسلمونها بدورهم الى الوكيل الاصلي ليسلمها في نهاية المطاف الى الامام. ومن الواضح ان هناك بعض الشبهات التي تحصل احياناً، ويضطر معها الامام عليه السلام لارسال كتب اخرى لازالة تلك الشبهات عن الوكلاء.

ان وجود او ايجاد مثل هذه الوشائج كانت عاملاً حيوياً في احياء الشيعة في المجالات الثقافية والاجتماعية، والحيلولة دون ذوبانهم في المجتمع السُني، وهي العملية التي يحتمل حصولها بالنسبة الى أية اقلية، وقد اضطر العباسيون في فترة من الزمن الى ايجاد مثل هذا الجهاز والاستفادة منه في نشاطاتهم المختلفة، كما استخدمه الاسماعيليون لفترة زمنية اطول. ولا شك ان النتائج التي تمخضت عن وجود مثل هذا الجهاز كانت باهرة وفريدة، وتتمثل على اقل تقدير في الحفاظ على الشيعة من المخاطر التي كانت تتهددهم دوماً بالفناء، وهو بالاضافة الى ذلك كان عاملاً مساعداً في توضيح المعارف الدينية لدى الشيعة بحيث ان مناطق مثل كش وسمرقند احتضنت قسماً كبيراً من علماء الشيعة رغم بعد موقعها الجغرافي

---

(١) رجال الكشي، ص٥٧٥، الحديث ١٠٨٨، اعيان الشيعة ج٤ ص١٨٨، عن تحف العقول، معادن الحكمة ج٢، ص٢٦٢ ـ ٢٦٦، بحار الانوار ج٥٠، ص٣١٩ ـ ٣٢٣.

عن مراكز تواجد الائمة عليهم السلام.

وكما ذُكر سابقاً: فان هذا التباعد كان يجري رتقه بواسطة المبعوثين وارسال الكتب، وخاصة المكاتبة التي كانت مستعملة على نطاق واسع في ذلك الزمن. ومع ان مثل هذا الكتب لا يبقى منها اثر عادة، الا أنه يوجد بين ايدينا الكثير منها، والكثير من الشواهد الدالة على كثرتها.

يقول ابو الديان: «**كنت اخدم الحسن بن علي العسكري عليه السلام واحمل كتبه الى الامصار، فدخلت عليه في علته التي توفى فيها صلوات الله عليه، فكتب معي كتباً وقال: تمضي بها الى المدائن، فانك ستغيب خمسة عشر يوماً فتدخل الى سر من رأى يوم الخامس عشر وتسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل. ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام فاذا انا بالواعية في داره**»[1].

يظهر من هذه الرواية ان الامام كان له رسول خاص لبعث وجلب الكتب. يقول محمد بن الحسين بن عباد: «**مات ابو محمد العسكري عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة، وكان في تلك الليلة قد كتب بعده كُتباً كثيرة الى المدينة وذلك في شهر ربيع الاول لثمانٍ خلون من سنة ستين ومائتين للهجرة**»[2]. كما يوجد لدينا كتاب ارسله الامام العسكري عليه السلام الى اهالي مدينتي قم وآبة (آوه)[3].

وذكر ابن شهرآشوب ان الامام أبا محمد عليه السلام قد كتب كتاباً الى علي بن

---

(١) بحار الانوار ج ٥٠، ص ٣٣٢، عن اكمال الدين ج ٢ ص ١٤٩.

(٢) بحار الانوار، ج ٥٠، ص ٣٣١، عن اكمال الدين ج ٢ ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٣) المناقب ج ٤ ص ٤٢٥، بحار الانوار ج ٥٠، ص ٣١٧.

الحسين بن بابويه، وهذا الامر يبدو مستبعداً وذلك لأن وفاته كانت عام ٣٢٩هـ، وقد كان ابن بابويه طبعاً على اتصال دائم بالامام صاحب الزمان عليه السلام عن طريق تبادل الكتب والرسائل بواسطة السفير الثالث للامام ابي القاسم الحسين بن روح[١].

ومن الاساليب الاخرى التي كانت متبعة في الاتصال بالامام هي ارسال المبعوثين اليه من قبل الشيعة. يقول جعفر بن شريف الجرجاني: ذهبت في احدى السنوات للحج ومرت بالامام العسكري عليه السلام في سامراء قاصداً تسليمه الاموال التي اعطانيها اصحابي وقبل ان اسأله: لمن اعطيها؟ بادرني هو بقوله: «**اعطِ ما جئت به الى مبارك الخادم**»[٢].

وجاء في رواية اخرى: خرج رجل من العلويين من سر من رأى في ايام ابي محمد الى الجبل يطلب الفضل، فتلقاه رجل من همدان فقال له: من اين اقبلت؟ قال: من سر من رأى.

قال: هل تعرف درب كذا وموضع كذا؟ قال: نعم: فقال: هل عندك من اخبار الحسن بن علي شيء؟ قال: لا قال: فما اقدمك الجبل؟ قال: طلب الفضل، قال: فلك عندي خمسون ديناراً فاقبضها وانصرف معي الى سر من رأى حتى توصلني الى الحسن بن علي عليه السلام فقال: نعم.

فقبض منه الخمسين ديناراً وعاد معه الى سامراء ودخلا على الامام

---

(١) النجاشي ص ١٨٤.

(٢) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤٢٧.

العسكري عليه السلام ودفع ذلك الرجل اربعة آلاف دينار للامام»[1].

ويمكن ذكر اسم ابراهيم بن مهزيار الاهوازي كواحد من وكلاء الامام، وكان يسكن الاهواز[2].

وكانت قم تعتبر اكثر مدن الشيعة اصالة، وبقيت على اتصال دائم بالائمة منذ زمن الامام الصادق عليه السلام، وكان احد عوامل اتصالها بالامام العسكري عليه السلام على يد «احمد بن اسحق بن عبدالله الاشعري» الذي وصفه النجاشي بأنه وافد القميين الذين يشكلون حلقة وصل بين اهل قم والامام. معتبراً اياه واحداً من خواص ابي محمد عليه السلام[3].

وصرح ابو محمد العسكري عليه السلام بكونه ثقة[4]. وذكر الآخرون صراحة وكالته من قبل الامام[5].

ومن اكبر وكلاء الامام الذي اصبح فيما بعد واحداً من السفراء الاربعة هو عثمان بن سعيد العمري المعروف بـ«السمان» وكان وكيلاً ايضاً من قبل الامامين الهادي والعسكري عليهما السلام وذكر الشيخ الطوسي سبب تسميته بالسمان قائلاً: «كان يعمل بتجارة السمن، ويستغل ذلك العمل كغطاء لنشاطه. وعندما يأتيه احد الشيعة بالمال كان يخفيه في وعاء السمن ويرسله سراً الى ابي محمد العسكري»[6]

---

(١) كشف الغمة ج ٢، ص ٤٢٦.

(٢) قاموس الرجال، ج ١ ص ٣١٦ طبعة قم، دار النشر الاسلامي.

(٣) رجال النجاشي ص ٩١، فهرست الطوسي ص ٢٦.

(٤) رجال الكشي ص ٥٥٧، الحديث ١٠٥٣.

(٥) تنقيح المقال: ج ١ ص ٥٠ عن ربيع الشيعة.

(٦) الغيبة ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

وقد جاء في رواية اوردها الكشي وذكرناها فيما سبق : ان جميع الاموال التي كانت تدفع الى الوكلاء،كانت تصل في نهاية الامر الى عثمان بن سعيد[1].

وقد اكد الامامان الهادي والعسكري عليهما السلام عدة مرات على كونه ثقة[2]. ولما جاءه جماعة من شيعة اليمن، ارسل الامام العسكري عليه السلام عثمان بن سعيد ليستلم منهم الاموال التي جلبوها[3].

ان القضية المهمة في نظام الوكالة هي حصول حالات من التجاوز احياناً من قبل بعض ضعفاء النفوس الذين يسرقون الاموال التي يدفعها لهم الشيعة لايصالها للامام، فيلعنهم الامام ويتبرأ منهم. كما اتّفق في بعض الاحيان التي يحدث ان يتوفى فيها احد الائمة ان الوكلاء ينكرون وفاته حتى لا يضطروا لدفع الاموال الموجودة لديهم الى الامام اللاحق، ولا شك ان هذا العامل هو السبب الرئيسي الكامن وراء فكرة الواقفية.

وعمر بن يحيى المعروف بـ(الدهقان) ـ والذي عد ثقة في كتاب الامام الى‌اسحق بن ابراهيم النيسابوري ـ كان احد وكلاء الامام في بغداد، وقد نسب بعض الاكاذيب للامامين الهادي والعسكري، فجلب لنفسه اللعن من جانب الامام العسكري، وامر عليه السلام جميع الشيعة بلعنه. وكان الدافع وراء ذلك هو أنه جمع مبالغ من المال لنفسه، وقد كان قبل ذلك خازناً للامام.

وكانت الكتب التي تصدر من قبل الامام يتم نشرها بسرعة بين الشيعة

---

(١) رجال الكشي، ص ٥٧٥، الحديث ١٠٨٨.

(٢) الغيبة، ص ٢١٥.

(٣) الغيبة، ص ٢١٦.

حتى لا يطلع على مضمونها احد. ولذلك فلو صدر امر من الامام بطرد احدٍ؛ فانه سرعان ما يُرى مطروداً من بين صفوف الشيعة.

ومن الاشخاص الآخرين الذين حق عليهم اللعن، احمد بن هلال، فان هذا الشخص كان قد قضى عمره في صحبة الائمة عليهم السلام، الا ان اموراً حصلت في علاقته بالامام العسكري دفعت الامام عليه السلام الى اصدار توقيع ضده (وفي هذا الحديث وردت لفظة قوام بدل كلمة وكيل وربما تعني شيئاً آخر غير الوكيل، او تدل على الجانب المالي البحت) حيث كتب الامام عليه السلام الى وكلائه في العراق العبارة التالية: «**احذروا الصوفي المتصنع**»[1].

ولما شك جماعة في صحة التوقيع نظراً لثقتهم الشديدة به، كتب الامام لشيعته كتاباً مستفيضاً شرح لهم فيه اهم اخطائه، ومنها تجاهله للتعليمات الصادرة اليه، وتفرده في رأيه. واشار الامام في ختام كتابه الى الدهقان ايضاً قائلاً انه قد طرد ايضاً بعد عمر طويل من الصحبة والخدمة[2].

كما انتقد الامام في بعض الموارد الاشخاص الذين يتدخلون في عمل الوكلاء، عبر الانتقادات التي توجه للهبات والعطاءات التي تقدم من قبل الوكلاء، وحذرهم من التدخل في الامور الادارية التي لا تعنيهم[3].

وبهذا الترتيب كان جهاز الوكلاء يؤدي دوره في اقامة العلاقات بين الامام والشيعة، ولاسيما في باب استلام الوجوه الشرعية التي كانت تصرف على العوائل

---

(١) رجال الكشي، ص٥٣٥ ـ ٥٣٦.

(٢) راجع كتاب تنقيح المقالج ١ ص٩٩ ـ ١٠٠، النجاشي ص٦٠، الغيبة ص٢١٤.

(٣) الغنية، ص٢١٣، بحار الانوار ج٥٠، ص٣٠٦.

الشيعية المحتاجة. وقد اشارت الكتب التي تناولت سيرة حياة الامام الى الكثير من امثال هذه المساعدات[1].

ومن ضمن المهام التي كان يقوم بها هؤلاء الوكلاء هي الحيلولة دون نفوذ افكار الواقفية والغلاة وسائر الافكار المنحرفة الاخرى في اذهان الشيعة، وخاصة اولئك الذين يعيشون في المناطق النائية. وهذا الاسلوب كان له دوره الفاعل في الحفاظ على اصالة الشيعة.

اصحاب الامام وصيانة التراث الثقافي الشيعي:

ان ظاهرة تدوين الاحاديث ظاهرة عريقة عند اصحاب الائمة وخاصة منذ زمن الامام الصادق عليه السلام فصاعداً، اذ اصبح عدد كبير من الصحابة يقوم بتدوين روايات المعصومين في اغلب الاحيان، ليتم ارسالها الى الشيعة في البقاع الاسلامية الاخرى. ومع تقدم الزمن اقترن تزايد عدد الكتاب بتزايد عدد الكتب كماً ونوعاً، واتخذت هذه الظاهرة طابعاً اوسع على عهد الامام العسكري عليه السلام، وادت دوراً بالغ الاهمية في الحفاظ على كنوز الاحاديث الشيعية التي كانت السبب الاصلي في بقاء التشيع. ويمكن الاشارة الى اسم الحسين بن شكيب السمرقندي من بين اصحاب الحسن العسكري عليه السلام والذي كان يتولى سدانة مرقد السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم مدة من الزمن ثم ذهب بعدها الى سمرقند. وقد احصى النجاشي اسماء كتبه، ومن بينها كتاب تحت عنوان: **(الرد على الزيدية)**[2].

---

(١) راجع كتاب الكافي ج ١ ص ٥٠٧ ـ ٥٠٨، اعيان الشيعة ج ٤، جزء ٢، ص ١٨٦.

(٢) رجال النجاشي ص ٣٣.

ويبدو ان نشاطات الزيدية وثوراتهم المتواصلة في تلك الحقبة الزمنية كان لها تأثيرها على بعض الشيعة. ولهذا السبب كانت تصدر من امثال هذه الكتب التي يعتمد معظمها على اقوال المعصومين اضافة الى بعض الادلة الأُخرى، وكانت في الواقع سلاحاً جيداً للتصدي لمثل تلك الانحرافات.

وكان احمد بن محمد بن خالد احد الشيعة المعاصرين للامام الحسن العسكري عليه السلام ومن اصحابه وله كتاب (المحاسن) وهو بمثابة الموسوعة التي تضم جميع مواضيع الفقه والاخلاق والتفسير[1].

ومن اصحابه ايضاً الحسن بن موسى الخشاب وكانت له عدة مؤلفات منها: **(الرد على الواقفة)**[2]. وتبدو اهمية هذه المؤلفات واضحة في مقابل المشاكل التي كان الواقفية يثيرونها آنذاك.

وفضلاً عن الكتب الفقهية او الكلامية فقد كانت تصدر في بعض الاحيان كتابات تاريخية ايضاً، مثل الكتاب الذي ألفه محمد بن علي بن حمزة وهو من اصحاب الامام ايضاً، وكان عنوانه **(مقاتل الطالبيين)**[3].

ومن الاشخاص الآخرين الذي كانت لهم علاقة بالامام علي بن الحسن بن علي بن فضال، وكان ثقة رغم كونه فطحياً، وألف كتباً كثيرة[4] قال عنه العياشي: لم يصدر عن الائمة كتاب في اي موضوع كان، الا وكان عنده[5] وهذا الخبر يثبت

---

(١) رجال النجاشي، ص٥٥ ـ ٥٦.

(٢) رجال النجاشي ص٣١.

(٣) رجال النجاشي ص٢٤٥، كتب ابو الفرج الاصفهاني في القرن الرابع كتاباً تحت نفس العنوان.

(٤) رجال الطوسي، ص٤٣٣، رجال النجاشي ص١٢٨.

(٥) رجال الكشي ص٥٣٠، الحديث ١٠١٤.

وجود وتداول روايات الائمةعليهم السلام وحتى كتاباتهم عند الاصحاب، وينم عن وجود حركة علمية كانت تعتبر الدعامة الاساسية للتشيع.

ان المبادئ والاوليات التي تم تدوينها حتى ذلك التاريخ جُمعت فيما بعد على شكل مصنفات في الحديث اوسع واكبر. فجُمعت مصنفات كتاب الكافي مثلاً بالاعتماد على كتابات الاصحاب تلك. وكان الاصحاب احياناً يسألون الائمة عن رأيهم في بعض الكتب التي تم تدوينها وهذا ما فعله بورق البوشنجاني كما ورد في الحديث الذي نُقل عنه انه قال:

«عرضت كتاب يوم وليلة على ابي محمدعليه السلام لينظر فيه. فلما نظر فيه وتصفحه ورقه ورقة، قال: هذا صحيح ينبغي ان يُعمل به»[1].

وكان بعض اصحاب الائمة لهم مؤلفات ايضاً في مجال القضايا العلمية. وذكر النجاشي اسم احمد بن ابراهيم بن اسماعيل وعدّه من خواص ابي محمد العسكريعليه السلام، وله كتب كثيرة منها كتاب تحت عنوان: **(اسماء الجبال والمياه والادوية)**[2] ويُحتمل ان يكون في موضوع الجغرافيا.

الامام العسكريعليه السلام ويعقوب بن اسحاق الكندي:

ينقل ابن شهر آشوب عن كتاب **(التبديل)**[3] [التحريف]» لأبي القاسم الكوفي جاء فيه: «بدأ يعقوب بن اسحاق الكندي فليسوف العرب في زمانه

---

(١) رجال الكشي ص٥٣٨، الحديث ١٠٢٣.

(٢) رجال النجاشي ـ ص٦٧ ـ ٦٨.

(٣) ر. ك: الذريعة ج١٢ ص٣١١.

(١٨٥ ـ ما يقارب ٢٥٢هـ) بتأليف كتاب في تناقض القرآن، وتفرد به في منزله. وان بعض تلامذته دخل يوماً على الامام الحسن العسكري عليه السلام فقال له ابو محمد: اما فيكم رجل رشيد يردع استاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلاميذه، كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا او في غيره؟ فقال ابو محمد عليه السلام: أتؤدي اليه ما ألقيه اليك؟ قال: نعم.

قال: فصر اليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو سبيله. فاذا وقعت الأُنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة اسألك عنها فانه يستدعي ذلك منك، فقل له: ان اتاك المتكلم بهذا القرآن هل يجوز ان يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها انك ذهبت اليها؟ فانه سيقول من الجائز لأنه رجل يفهم اذا سمع، فاذا وجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد اراد غير الذي ذهبت انت اليه، فتكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل الى الكندي وتلطّف الى ان القى عليه هذه المسألة، فقال له: اعد عليَّ فاعاد عليه. فتفكر في نفسه، ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر. فقال: اقسمت اليك الا اخبرتني من اين لك؟ فقال: امرني فيه ابو محمد، فقال: الآن جئت به، وما كان ليخرج مثل هذا الا من ذلك البيت. ثم أنه دعا بالنار واحرق جميع ما كان ألّفه»[1].

لقد ادى الخلط بين عالمين متعاصرين، ومتحدين في الاسم واللقب الى ان يعتبر بعض الاشخاص الرواية المذكورة اعلاه تخص الفيلسوف المسلم يعقوب بن اسحاق الكندي.

---

(١) المناقب، ج ٤ ص ٢٤٢، بحار الانوار ج ٥٠، ص ٣١١.

وهذه النسبة مضافاً الى انها لا تنسجم مع عهد امامة الامام العسكري عليه السلام حيث ان وفاة الكندي كانت في العام ٢٥٢هـ، فانها تواجه اشكالاً مهماً هو استبعاد صدور مثل هذا العمل القبيح من قبل فيلسوف مسلم. ومع معرفتنا بوجود عالم مسيحي يحمل اسم عبدالمسيح الكندي معاصر للفيلسوف المعروف بالكندي ندرك ان الرواية المذكورة تخصه، وقد وردت ترجمة كلا الرجلين في (موسوعة المعارف الاسلامية)[1].

الكتب المنسوبة الى الامام:

أ ـ التفسير: هناك كتاب في التفسير يُنسب الى الامام العسكري عليه السلام ويحتوي على تفسير سورة الحمد وقسم من سورة البقرة، وقد تعرض هذا الكتاب منذ بداية شيوعه في القرن الرابع ولحد الآن لآراء متباينة. فوافق فريق على نسبته الى الامام ونقل منه عدة احاديث.

واعتبره فريق آخر موضوعاً ولا يحظى باي اعتبار، ويعود السبب في نشوء هذا الاختلاف الى سند الكتاب. فاساس هذا الحديث شخصان: الاول يدعى يوسف بن محمد بن زياد، والثاني هو محمد بن سيار، وانهما روياه عن أبويهما والواسطة بين هذين الرجلين والصدوق هو محمد بن قاسم الاسترآبادي. رغم ان ابن شهرآشوب اخبر ان حسن بن خالد البرقي قد روى هذا التفسير ايضاً[2]. وفضلاً عن الغموض الذي يلف رواة السند المذكورين ـ باستثناء حسن بن خالد البرقي ـ والابهام الموجود في كيفيته وهل هما الراويان ام ابواهما، هناك

---

(١) موسوعة المعارف الاسلامية **EI2** ج٥ ص١٢٠ ـ ١٢١.

(٢) معالم العلماء ص٣٤، طبعة النجف.

اشكالات اخرى واردة في الكتاب ايضاً[1]، وقد اجاب البعض عليها.

والاشكال الآخر : ان الكتاب يضم مواضيع يمكن طرح الكثير من المؤاخذات العلنية ضدها. بل لا يمكن نسبة بعضها الى الامام عليه السلام على الاطلاق.

وقد عرض العلامة التستري اربعين مثالاً لهذه المواضيع[2] ومن جملة المعارضين لنسبة هذا الكتاب الى الامام يمكن الاشارة الى كل من: الغضائري، العلامة البلاغي، والسيد الخوئي.

اما الفريق الاخر الذي يدعم وبقوة فكرة نسبته الى الامام عليه السلام فنذكر الصدوق، الطبرسي صاحب الاحتجاج، الكركي، المجلسي الاول، والثاني، والشيخ الحر العاملي[3].

واختار الفريق الثالث موقفاً وسطاً وقال: ان شأن هذا الكتاب شأن الكتب الروائية الاخرى يمكن انتقاده وانتقاء الروايات الصحيحة منه. وكتب العلامة البلاغي رسالة في نقده واورد النقاط التي تطعن في مصداقية الكتاب[4].

والقضية المهمة الاخرى هي ان علي بن ابراهيم القمي وكذلك محمد بن مسعود العياشي لم يتطرق اي منهما في تفسيره الى ذكر شيء عن ذلك الكتاب. وهذه النقطة لا شك جوهرية في الحكم على نسبة الكتاب المذكور.

---

(١) رسالة حول التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري، مجلة نور العلم، العدد الاول، السنة الثانية، ص١٤٣.

(٢) الاخبار الداخلية ج١ ص٤٩.

(٣) بحث حول تفسير الامام الحسن العسكري عليه السلام، العدد الاول، السنة الثانية، ص١١٨ ـ ١٣٥.

(٤) رسالة حول التفسير المنسوب للامام العسكري، تحقيق الشيخ رضا استادي، مجلة نور العلم، العدد الاول، السنة الثانية ص١٣٧ ـ ١٥١.

ب ـ كتاب المقنعة: وهناك كتاب آخر يُنسب الى الامام وراويه هو ابن شهرآشوب، ويظهر انه ورد في احدى نسخ المناقب تحت عنوان كتاب المنقبة كما اشار اليه صاحب الذريعة بنفس الاسم. اما في نسخة المناقب المطبوعة في النجف وقم فقد جاء ذكره تحت عنوان رسالة المقنعة، ومن بعد ذلك اورده البياضي باسم المقنعة او رسالة المقنعة[1]. ويتضمن كلا الكتابين اشارة الى احتواء الكتاب المذكور على مسائل الحلال والحرام، ولا يمكنه اين يكون في المنقبة طبعاً. ولابد ان تصحيفاً قد حصل في الكلمة.

ان ما يزيل اللبس عن الموضوع كاملاً، هو ان النجاشي ذكر في آخر اسم رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي انه كان يروي عن الامام الهادي عليه السلام وقيل ان سبب وصلته ان أباه يحيى بن سامان كان قد وكّل برفع خبر ابي الحسن عليه السلام، وكان امامياً فحظيت منزلته.

وروى رجاء رسالة تسمى (المقنعة في ابواب الشريعة) عن الامام الهادي عليه السلام ورواها عنه ابو المفضل الشيباني[2].

ولو وضعنا الى جانب هذا ما قاله السيد ابن طاووس (نقلاً عن آقا بزرك) وهو ما نقله عن علي بن عبدالواحد وجاء فيه :

«انه اخرج المقنعة من دار ابي محمد العسكري في سنة ٢٥٥هـ»[3]، وجئنا ايضاً بالحديث الوارد في المناقب ويذكر فيه ان رسالة المقنعة للامام العسكري قد

---

(١) المناقب، ج٢ ص٥٢٥، (المطبعة الحيدرية ـ النجف) الصراط المستقيم ج٢ ص٧٥، الذريعة ج٣٣، ص ١٤٩، اعيان الشيعة ج٤، جزء ٢ ص١٨٨.

(٢) رجال النجاشي ص١١٩.

(٣) الذريعة ج٢٢، ص١٢٤ عن اقبال الاعمال.

كتبت في العام ٢٥٥هـ[١] لاتضح من ذلك ان الرسالة المنسوبة للامام هي نفس كتاب رجاء بن يحيى الذي يرويه عن الامام الهادي وكان موجوداً في دار الامام العسكري، واخرج عام ٢٥٥هـ من ذلك المنزل.

والمثير للانتباه هو ان صاحب المناقب قد صرح بوجود العبارة الآتية في بداية الكتاب:

«اخبرني علي بن محمد بن موسى وهو الامام الهادي عليه السلام، وان المفضل قد نقله عن رجاء بن يحيى في سنة ٣١٤هـ، وهي نفس السنة التي توفى فيها رجاء[٢].

ويسترسل ابن شهرآشوب قائلاً: «ان الحميري اورد قسماً من ذلك الكتاب في كتابه الموسوم بمكاتبات الرجال والذي رواه عن العسكريين».

رحلة الامام العسكري عليه السلام:

كانت رحلة الامام ـ كما ذكرنا ـ في الثامن من ربيع الاول عام ٢٦٠هـ، وهناك آراء متضاربة حول وفاته هل انها كانت طبيعية أم انه مات مقتولاً؟

فبناءً على ما يرويه الطبرسي وآخرون، يتفق اغلب علماء الشيعة على مصداق الحديث الوارد عن الامام الصادق عليه السلام: «**ما منا الا مسموم أو مقتول**». وخاصة بالنسبة للائمة الذين وردت روايات تدل على استشهادهم، والظاهر ان

---

(١) المناقب ج٣ ص٥٢٥، وخروج من عند ابي محمد في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة، تشتمل على اكثر علم الحلال والحرام.

(٢) الطبرسي، مكارم الاخلاق ص٤٥٨، طبعة الاعلمي بيروت، الذريعة ج٢٢ ص١٢٤، نوابغ الرواة ص ١٣٠.

مثل هذه الروايات نُقلت بشأنهم جميعاً[1].

وعلى اية حال فاستشهاد الامام امر محتمل جداً مع وجود حالات سجن سابقة بحقه، اضافة الى ما كان يشكله من خطورة على العباسيين في جميع الاحوال وكونه شخصية سياسية معارضة، كما ان صغر سن الامام يؤكد هذا الاحتمال، ونظراً لما كان يمتاز به الامام عليه السلام من شهرة ومحبة بين اوساط الناس في مدينة سامراء، فقد ابدى اهالي سامراء حزنهم وألمهم لفقده. يقول احمد بن عبدالله في الحديث الذي اوردنا مقاطع منه سابقاً. «**لما قُبض صارت سامراء ضجة واحدة مات ابن الرضا، ثم اخذوا بتهيئته وعُطلت الاسواق وركب ابي (وزير المعتمد العباسي) وبنو هاشم وسائر الناس الى جنازته. وامر بحمله، فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دُفن فيه ابوه**»[2].

وكان تواجد الامام وابيه في مدينة سامراء ولمدة تناهز الستة والعشرون عاماً كفيلاً بجعل الناس تتعلق بهم لا في سامراء وحدها، بل ان الكثير من الشيعة قد انهال عليها من اماكن اخرى، اذن فلا عجب لو استحالت تلك المدينة في يوم استشهاده الى اجواءٍ من الحزن والاسى الماً لفقد سبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) بحار الانوار ج ٥٠، ص٢٣٨، اعلام الورى، ص٣٤٩، الفصول المهمة ص ٢٩٠.

(٢) اكمال الدين ج ١ ص٤٣، نور الابصار ص١٦٨، الغيبة ص١٣٢.

الامام الحجة عليه السلام

قال الله تبارك وتعالى: **﴿بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾**[1].

الامام الثاني عشر وهو حجة الله وصاحب الامر امام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي عبّر عنه القرآن بـ**﴿بقية الله﴾** اذ قال جل وعلا في كتابه المجيد: **﴿بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾**.

أما بالنسبة لتاريخ ولادته، فلم يبرز فيه سوى اختلاف طفيف في يوم الولادة، اذ اتفقت اغلب المصادر على الخامس عشر من شعبان ـ كيوم لولادته ـ لكن الاختلاف القائم هو في سنة الولادة ومرد ذلك الى اخفاء ولادته، فقد ذكر الشيخ المفيد ان ولادته كانت في العام ٢٥٥هـ، اي ان عمره عند رحلة ابيه كان خمس سنوات[2]. كما ذكر الكليني نفس ذلك العام[3]. وهناك رواية عن حكيمة

---

(١) هود: ٨٦.

(٢) الارشاد، ص٤٣٦.

(٣) الكافي ج١ ص٥١٤.

عمة الامام العسكري تظهر ان ولادة الامام كانت في العام ٢٥٥هـ ايضاً[١].

الا ان هناك من الفرق التي احصاها الاشعري من يعتقد ان ولادة الامام كانت بعد ثمانية اشهر من رحلة الامام العسكري عليه السلام[٢].

وهذا الحديث اضافة الى تعارضه مع الكثير من الروايات لا ينسجم ايضاً مع ما يعتقده الشيعة من عدم خلو الارض من حجة الهية.

والقول الآخر في ولادته، يستظهر انها كانت في السنة ٢٥٨هـ[٣]. ويعتقد المسعودي في اثبات الوصية ان سنه في بداية الغيبة الصغرى كان يبلغ اربع سنوات وسبعة اشهر وهذا يعني انه يحتمل تاريخ ولادته في العام ٢٥٦هـ[٤]. كما ذكر ايضاً في مواضع اخرى انه ولد في العام ٢٥٧هـ[٥].

ومن الواضح ان اكثر الاقوال تشير الى العام ٢٥٥هـ وهي مُسندة بحديث حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام.

اما بالنسبة الى امه فقد تضاربت بشأنها الآراء، ورويت فيها الروايات المختلفة ففي الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي جاء ان اسمها (ريحانة)، ولكنه استدرك وقال: وكانت تدعى ايضاً: (نرجس) و(صيقل) [صقيل] و(سوسن)[٦].

واضافة الى ذلك فان الرأي الآخر الذي ذكره الشهيد بقوله (قيل) ان والدة

---

(١) الغيبة للطوسي ص ١٤١ ـ ١٤٣.

(٢) المقالات والفرق ص ١١٤، الفرقة الثالثة عشر.

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) اثبات الوصية ص ٢٣١.

(٥) راجع هامش ص ٨٨ من كتاب تاريخ اهل البيت.

(٦) الغيبة ص ٢٤١، راجع كتاب تاريخ اهل البيت ص ١٢٥.

امام الزمان هي مريم بنت زيد العلوية[1]، وأكدت رواية حكيمة وهي ادق الروايات واشهرها في ولادة الامام صاحب الزمان(عج) على ان اسمها هو نرجس[2]. واعلن احد المحققين عن رأيه في هذا الصدد قائلاً: «ربما كان اسمها الاصلي هو نرجس، والاسماء الاخرى ـ سوى صيقل ـ سمتها بها مولاتها حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام. وكان الناس في الماضي يطلقون على جواريهم اسماء شتى للاستئناس، ونرجس وريحانة، وسوسن كلها من اسماء الازهار»[3].

وتتضمن رواية حكيمة معلومات دقيقة نسبياً عن ولادة الامام المهدي، نذكر ملخصها فيما يلي:

«جاءني رسول الامام وطلب اليَّ المثول اليه، والافطار عنده تلك الليلة ليسعدني الله برؤية حجته والخليفة من بعده، فصرت في تلك الليلة الى بيت الامام حتى ولد له ذلك المولود»[4].

وتسترسل حكيمة في سرد الرواية قائلة: «**وجئت في اليوم التالي لكني لم اشاهد الطفل، ولما سألت الامام عنه قال: لقد القيته الى من القت اليه ام موسى بولدها». وبعد سبعة ايام ارسل اليَّ الامام لاصير اليه وعندما دخلت عليه وجدته حاملاً طفله على يده، فقال له: تحدث يا بُني، فنطق امام الزمان عليه السلام بالشهادتين وعد الائمة الواحد تلو الآخر**[5]**، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ونريد ان نمنَّ**

---

(١) بحار الانوار ج ٥١، ص ٢٨.

(٢) بحار الانوار ج ٥١، ص ٢.

(٣) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر ص ١١٤ (بالفارسية).

(٤) الغيبة للطوسي، ص ١٤١ ـ ١٤٢) (وهي رواية مستفيضة).

(٥) راجع الغيبة للطوسي، ص ١٤٣، اكمال الدين، ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٦.

على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾»[1].

يتحدث الدكتور جاسم حسين مشيراً الى بعض الاشارات الواردة في الروايات المتعلقة بولادة المهدي عليه السلام ويستشفُّ منها انه عليه السلام قد نُقل بعد ولادته الى المدينة المنوّرة لاخفائه عن عيون الاعادي[2].

مساعي الحكومة العباسية للعثور على الامام المهدي عليه السلام:

ان المساعي المحمومة التي قام بها العباسيون لمراقبة حياة الامام العسكري في سامراء وبغداد كانت هي السبب في اخفاء ولادة الامام المهدي عليه السلام، مضافاً الى ذلك فان مسألة اخفاء ولادته يوضح ان بني العباس كانوا ـ في الوقت الذي كانت مسألة غيبة الامام امراً شائعاً ومتداولاً ـ يسعون الى اغلاق الطريق امام الشيعة باي نحو كان.

وقد كتب الشيخ المفيد في بداية حياة امام الزمان عليه السلام ما يلي: «وكان قد اخفي مولده وستر امره، لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن امره[3]. واشارت روايات الائمة عليهم السلام ـ من قبل هذا ـ الى اخفاء امر ولادته بل قد اشترطت هذه القضية في العلامات المتعلقة بمعرفته»[4].

فقد ذكرت اغلب المصادر التاريخية ما قام به العباسيون من البحث

---

(١) سورة القصص، الآية ٥.

(٢) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر ص ١٢٤.

(٣) الارشاد ص ٣٤٥.

(٤) منتخب الاثر ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

والتنقيب للعثور على ولد الامام الحادي عشر. اذ ورد في حديث مستفيض رواه احمد بن عبدالله الخاقان وكان على الضياع والخراج بـ(قم)، يذكر فيه شدة الرقابة على دار الامام العسكري عليه السلام واصفاً ذلك الحال كما يلي:

«لما اعتل الامام العسكري عليه السلام بعث الخليفة الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل. فركب من ساعته الى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله. وبعث الى نفر من المتطببين فامرهم بالاختلاف اليه، وتعهده صباحاً ومساءً. فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف. فامر المتطببين بلزوم داره، وبعث الى قاضي القضاة فأُحضر مجلسه وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وامانته.

فاحضرهم فبعث بهم الى دار الامام عليه السلام وامرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام، وبعث السلطان الى داره من فتشها، وفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا اثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن على جواريه ينظرن اليهن، فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة وامر بمراقبتها حتى تبين بطلان الحمل، فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر.

وجاء جعفر بعد ذلك الى ابي فقال له: اجعل لي مرتبة اخي، واوصل لك في كل سنة عشرين الف دينار، فزبره ابي واسمعه ما يكره»[1].

---

(١) الكافي ج١ ص٥٠٥/٥٠٦، الغيبة ص١٣١، اكمال الدين ج١ ص٤١، اعلام الورى ص٢٥٩، الارشاد ص٣٤٠، كشف الغمة ص٤٠٧.

وتتحدث رواية اخرى عن مجيء بعض شيعة قم الى سامراء لدفع المال الذي عليهم، فسمعوا وهم في الطريق بوفاة الامام ابي محمدعليه السلام. ولما وصلوا سامراء أخذوهم الى جعفر الكذاب، وارادوا ان يعرفوا ما لديه من العلم فسألوه عن مقدار المبلغ الذي معهم فأظهر عجزه، وقال: (لا يعلم الغيب الا الله)، فلم يعطوه ما معهم من المال.

في تلك الاثناء، نادى عليهم رجل ودلّهم على دارٍ، ولما ذهبوا الى حيث دلّهم اخبروا هناك بمقدار المبلغ الذي عندهم، واعلنوا استعدادهم لدفعه الى من اخبرهم بمقداره، فذهب جعفر بعد هذا واخبر المعتمد العباسي بالخبر، فاصدر امره بتفتيش دار الامام ثانية بل فتش دور جيرانه ايضاً. وهنا ادعت جارية تدعى صيقل انها حامل حفاظاً على حياة الامام صاحب الزمان(عج) فقبض عليها وحُبست لمدة عامين ولما تأكدوا من عدم حملها خلوا عنها[1].

ومن المؤكد ان ذلك الاهتمام الذي كانت تبديه السلطات العباسية وبتحريض من جعفر، كان سببه الرغبة في مراقبة الامام الثاني عشر، او الادعاء على اقل تقدير ان الامام العسكري لم يخلف ولداً فيما لو لم ينجحوا في العثور عليه. وكانوا يستعينون ببعض الاشخاص الموثوقين لاثبات ادعائهم ذاك الذي يهدف الى ايهام الشيعة واضلالهم، ولهذا وردت تتمة هذا الخبر على رواية الشيخ الطوسي «ومن بعد ذلك كانوا يأتون بالاشخاص ليشهدوا انه قد مات[2] ولم يخلّف ولداً».

الا ان المسألة قد طُرحت في الحقيقة بشكل منظم من الاساس حتى تبقى بعيداً عن اعين الناس بل بعيداً عن اعين الكثير من الشيعة، ولهذا لم تتمخض عنها

---

(١) اكمال الدين، ج١ ص٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٢) الغيبة ص١٣٢.

تعقيدات ومشاكل كثيرة.

معرفة بعض الشيعة بولادة صاحب الزمان عليه السلام:

وليس معنى ذلك ان اي احد لم يكن مطّلعاً على خبره، أو ان احداً لم يره، فقد كان الكثير من ثقاة الشيعة ووكلاء الامام والخدم العاملين في داره على اطلاع بحقيقة الامر.

فقد نقل الشيخ المفيد عن عدد من الاصحاب والخدم والثقاة المقربين من الامام الحسن العسكري عليه السلام انهم شاهدوا ولده، ومنهم: **محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، وحكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام وابي علي بن مظهر، وعمرو الاهوازي، وابي نصر طريف الخادم**[1]. **وقد أراهم اياه الامام العسكري عليه السلام واخبرهم انه صاحبكم من بعدي.**

ونقل الشيخ الكليني عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من اهل فارس سماه، قال: «**أتيتُ سر من رأى لرؤية ابي محمد عليه السلام فدعاني من غير ان استاذن ولزمت المنزل مدة اشتري لهم الحوائج. وفي احدى المرات اراني ولده وقال هذا صاحبكم، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى ابو محمد، وكان عمره حين رأيته يقدر بسنتين**»[2].

وربما تكون اهم مرة عرض فيها الامام العسكري عليه السلام ولده على الشيعة هي عندما جاء محمد بن عثمان العمري وهو النائب الثاني لامام الزمان عليه السلام مع اربعين

---

(١) الارشاد ص ٣٥٠، وراجع كتاب ـ ينابيع المودة ص ٤٦١.

(٢) الكافي ج ١، ص ٥١٤.

رجلاً من الشيعة الى الامام ابي محمدعليه السلام. اذ أراهم ولده وقال:

«هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم، اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في اديانكم لتهلكوا أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا».

ثم قبض الامام من بعدها بعدة ايام[1].

وقد نقل الشيخ الطوسي هذه الرواية بدوره وذكر اسماء بعض الرجال الذين حضروا عند الامام ومنهم: علي بن بلال، واحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، وحسن بن ايوب بن نوح[2].

وجاءت في منتخب الاثر رواية اخرى في هذا الصدد وتجدر الاشارة هنا الى انه كان من غير الجائز التصريح باسمهعليه السلام واكد الامام الهاديعليه السلام ان يدعى فقط بـ**(الحجة من آل محمد)**[3].

الاختلافات المذهبية بعد رحلة الامام العسكريعليه السلام.

ان المشاكل السياسية والكبت الذي مارسه خلفاء بني العباس ضد أئمة الشيعة، احدثت نوعاً من الاضطراب وعدم الاستقرار في العلاقة بين الائمة والشيعة. وكانت هذه المشكلة تتفاقم بعد رحلة كل امام وحلول آخر محله. وفي مثل هذه الاوضاع كان بعض الشيعة ينساق وراء الشكوك ويبقى حائراً في امره، ويظل مثل هذا الوضع سائداً مدة من الزمن حتى تتقوّض تلك الفرق المنشقة

---

(١) منتخب الاثر، ص ٣٥٥، عن اكمال الدين، راجع كتاب ينابيع المودة ص ٤٦٠.

(٢) منتخب الاثر ص ٣٥٥.

(٣) كشف الغمة، ص ٤٩٩.

وتزول افكارها المنحرفة، وتستتب الاوضاع للامام الجديد.

وربما كانت بعض تلك المشاكل على درجة من الشدة بحيث كانت تؤدي الى سلخ جماعة كبيرة من جسد الشيعة كما حصل بالنسبة للواقفية والفطحية والاسماعيلية.

وتضاعفت هذه الازمة بعد رحيل الامام العسكري عليه السلام بسبب حصول الغيبة وما سبقها من احداث خفية مثل ولادة صاحب الزمان والوصاية له بالامامة. والسند الوحيد الذي ارتكزت عليه امامته في احد جوانبها هو التراث الضخم من الاحاديث الموجودة في اساس قضية المهدوية وما يتعلق بها، وارتكزت امامته في جانب آخر على جهاز منظم وقوي يتمثل في عناصر الاتصال التي تربط بين الامام وشيعته.

اما عن كيفية واسباب الاختلاف التي ظهرت بين الشيعة فقد وردت في كتابي (المقالات والفرق)، و(فرق الشيعة) للنوبختي. كما وأورد الشيخ المفيد الاخبار التي ذكرها النوبختي مع شيء من التلخيص والاضافة.

وقد احصى الاشعري خمس عشرة فرقة، لكل واحدة منها معتقدها الخاص حول الوصي من بعد الامام العسكري عليه السلام، حتى ان بعضهم شك في الامام الحادي عشر وقد ذكر النوبختي في بداية الامر اسم اربع عشرة فرقة، لكنه عندما أتى عليها بالتفصيل ذكر ثلاث عشرة منها. وذكر الشيخ المفيد اربع عشرة فرقة نقلاً عن النوبختي[1]. ودوّن الشيخ الطوسي ايضاً الآراء المهمة لتلك الفرق، والتي سنوردها

---

(١) ر. ك. المقالات والفرق ص١٠٢ ـ ١١٦، فرق الشيعة ص٩٦ ـ ١١٦، الفصول المهمة ص٢٥٨ ـ ٢٦٦.

فيما يلي بالترتيب، وابدى رأيه فيها من خلال الروايات والاستدلالات الكلامية[1].

ولو دمجنا الفرق الاربع عشرة تلك لاستخلصنا منها الفرق الخمس التالية مقسمة وفقاً لمنهجها الاصولي وكما يلي:

١ ـ **الواقفية**: وهم الذين اعتقدوا بعدم وفاة العسكري عليه السلام واعلنوا انه حي، واعتبروا الامام الحادي عشر هو (المهدي)[2].

٢ ـ **الجعفرية**: وهم الذين قالوا بامامة جعفر بن علي الهادي عليه السلام. فهؤلاء وبسبب عدم رؤيتهم لولد الامام الحادي عشر، اعتقدوا بامامة جعفر الذي يسميه الامامية بالكذاب. وكانت لديهم آراء متفاوتة فيما بينهم، فبعضهم كان يعتبر جعفراً نائباً عن الامام العسكري عليه السلام وتصوّره البعض الآخر انه هو الامام الثاني عشر.

٣ ـ **المحمدية**: وهم الذين اعتقدوا بامامة الابن الاكبر للامام الهادي عليه السلام اي محمد الذي توفي في حياة ابيه وانكروا امامة الحسن العسكري عليه السلام.

٤ ـ الذين اعتقدوا بعدم وجود امام بعد وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام، كما هو الحال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ **الامامية**: وهم الذين كانوا يؤلفون اكثرية الشيعة ويعتقدون بامامة المهدي عليه السلام وهذا هو التيار الرئيسي الذي تمحورت حوله الشيعة الامامية[3].

ولم تحظ الفرق المذكورة بدعم شخصيات مشهورة الا الفرقة القائلة بامامة جعفر بن علي، فقد نالت هذه الفرقة تأييد احد متكلمي الكوفة وهو (علي بن

---

(١) الغيبة ص ١٣٠ ـ ١٣٥.

(٢) انظر كتاب اكمال الدين ج ١، ص ٤٠، لترى ابطال آراء هذه الطائفة.

(٣) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر ص ١٠٣ ـ ١١٢.

الطاحي)، وكانت تؤازره في هذا الامر اخت فارس بن حاتم القزويني[1]. وما كان لهـذه الفرقة ان تدوم لأن جعفر كان معلناً للفسق، ولا يمكن تبرير الفسق بالتقية في نظر الشيعة[2]. ويقول الشيخ المفيد انه ـ اي جعفر ـ لم يحظ حتى بمساندة شخص واحد من الشيعة[3].

اما الفرقة الوحيدة التي ثبتت على صفحة تاريخ التشيع فهي فرقة الشيعة الامامية حيث استطاعت هذه الفرقة ـ التي تعتقد بامامة المهدي(عج) ابن الامام العسكري ـ استقطاب اكثرية الشيعة، وهذه النتيجة تبين لنا ان ثمة اجراءات قد اتخذت، وان هناك ترتيبات قد جرى الاعداد لها من قبل للاستعداد لمثل هذا التغيير. ولابد انها كانت على قدر كبير من السعة والاهمية بحيث انقذت اكثرية الشيعة من السقوط في مهاوي التجزئة والاختلاف.

ويؤكد الشيخ المفيد عند تدوينه لهذا الخبر عدم بقاء اي من هذه الفرق سوى فرقة الامامية، ويُعلن انها اكبر الفرق الشيعة من حيث عدد اتباعها، وعلمائها، ومتكلميها، وزعمائها، وصالحيها، وعبادها، وفقهائها، ومحدثيها، وادبائها، وشعرائها، وهم فخر الشيعة الامامية واعيان المجتمع وثقاة الشيعة[4].

وينبغي رغم ذلك الالتفات الى ان بلوغ مثل هذه النتيجة لم يكن ليتم بلا خسائر. فقضية الغيبة ومع كثرة الاحاديث الواردة في تبيانها عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام كانت مثاراً للشك في العقول العادية.

---

(١) فرق الشيعة ص ٩٩.

(٢) انظر: المقالات والفرق ص ١٠٩، الفصول المختارة ص ٢٦٥.

(٣) الارشاد ص ٣٤٥، يمكن مراجعة الكافي ج ١ ص ٥٠٤، بشأن الاعتراف بفسقه.

(٤) الفصول المختارة ص ٢٦١.

وهذا هو السبب الذي حدا بعلماء الشيعة لتخصيص جزء من جهودهم وبحوثهم لموضوع الغيبة وما يتعلق به. فقد ألّف ابراهيم النعماني كتابه (الغيبة) لدفع الشبهات التي حصلت لدى الشيعة واودت بهم الى الاختلافات[1]. واعتبر السبب في ذلك عـدم الالتفات الى الروايات الوافرة المختصة بهذا الموضوع، والتي تولّى هو عملية جمعها.

وهناك علماء آخرون غير النعماني الذي كتب كتاب الغيبة في النصف الاول من القرن الهجري الرابع كانوا في المناطق الشيعية المختلفة، وتركوا لنا الكثير من المؤلفات والكتابات في هذا الحقل. ففي القرن الرابع ايضاً كتب الشيخ عدة مؤلفات عن الغيبة ذكرها النجاشي في كتابه[2].

واهم كتاب صدر بعد ذلك التاريخ هو كتاب الشيخ الطوسي (الغيبة) الذي كتبه في القرن الخامس للهجرة (عام ٤٤٧هـ) ومع مرور الزمان كانت الضرورة تستدعي الاجابة على موضوع الغيبة وما يتعلق به[3]. وهذا ما كان الشيخ يشعر بضرورته وقد اشار اليه في مقدمة كتابه[4].

ويعد كتاب الغيبة للشيخ الطوسي من اهم الكتب التي تعالج الجوانب المختلفة لمسألة الغيبة وخاصة ابعادها التاريخية.

---

(١) كتاب الغيبة ص ٢١.

(٢) رجال النجاشي ص ٢٨٢ ـ ٢٨٧.

(٣) للاطلاع على سير عملية التأليف والكتابة في موضوع الغيبة، انظر نور المهدي عليه السلام، مقالة المسار التاريخي لغيبة الامام [بالفارسية] ص ٧٧ ـ ٩٥.

(٤) كتاب الغيبة ص ٢ ـ ٣.

تمهيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الشيعة عليهم السلام لغيبة القائم :

من المسلّم به ان روايات كثيرة كانت بين ايدي الصحابة مروية عن الائمة في موضوع الغيبة، ناهيك عما كان لديهم من مباحث كلامية، والقاء نظرة على ذلك الكم الهائل من الروايات التى جُمعت اخيراً، يدلنا على عدم خفاء هذه القضية عن نظر اي من الائمة، بل اكدوا عليها بأجمعهم. فبالاضافة الى الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي روى عدد كبير منها الائمة عليهم السلام وجمعت في مجلدين، وردت عن كل واحدٍ من الائمة احاديث متعددة حول الجوانب المختلفة لمسألة الغيبة والمهدوية، وقد بلغت بمجموعها اكثر من ستمائة حديث[1].

وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على مدى الاهمية التي تلقاها مسألة المهدوية في الفكر الروائي للشيعة، حتى ان الكثير من الاشخاص كانوا يتوهمون بعد وفاة او استشهاد اي امام انه هو المهدي، وربما حصل ذلك في حال حياتهم عليهم السلام ايضاً.

ويظهر لنا من خلال سير ابحاث الاشعري والنوبختي حول فرق الشيعة ان احد اهم اسباب ذلك الاختلاف وتلك الفرقة هي مسألة المهدوية، التي كانت تثار من قبل اصحاب بعض الائمة عن نية مخلصة أو لدوافع واغراض غير صحيحة حيث نتجت عنها انقسامات وتشعبات ولو محدودة.

ويجب الانتباه الى ان الاعتقاد بمهدوية محمد بن الحنفية أو مهدوية ذي النفس الزكية[2] وغيرها من الحالات الاخرى انما هي نابعة في الاساس من

---

(١) معجم احاديث المهدي عليه السلام اربعة مجلدات، عن مؤسسة المعارف الاسلامية.

(٢) ادعى فيه الكثير من علماء اهل السنة انه المهدي. ر. ك: مقاتل الطالبيين ص ٢٤٠ ـ ٢٤٩، ونحن نعلم

الاهتمام الذي كان يوليه النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمسألة المهدوية.

وادعى بعض اعوان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر (المتوفى في العام ١٢٩هـ) انه المهدي.

وادعى البعض مهدوية الامام الباقر لكنه عليه السلام استنكر ذلك[١]. وحصل نفس الادعاء بشأن اسماعيل بن الامام الصادق عليه السلام. وهذا نفسه ما حدث للامامين الصادق والكاظم عليهما السلام ايضاً[٢].

وقام بعض العلويين بالثورة على بني العباس من امثال الحسن بن القاسم في العام (٤٠٤هـ) ويحيى بن عمر ومحمد بن القاسم ... الخ[٣].

ان هذه الحالات المتعددة من ادعاء المهدوية في القرون الاولى للهجرة، عند كل من الشيعة والسنة يدل على ان مبدأ المهدوية كان قضية ثابتة، وامراً مقبولاً بين المسلمين وانما حصلت المشاكل فى المصاديق. اما في القرون اللاحقة، وخاصة في القرنين الثامن والتاسع للهجرة فقد شهد التاريخ العشرات من حالات ادعاء المهدوية، ونظراً لاهمية هذا الموضوع وحاجته الى التمهيد المسبق فقد تبنّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام هذا الدور ومارسوا عملية التمهيد الكافية له.

والتمهيد الآخر الذي ذكره المسعودي في اثبات الوصية هو السلوك الخاص الذي اتبعه الامامان العاشر والحادي عشر في الاعتزال عن الشيعة، والاتصال

⇐ ان القاب الخلفاء العباسيين كالسفاح والمنصور ايضاً عناوين تشير الى ادعاءهم المهدوية.

(١) كنز العمال ج١٧، ص٢٧.

(٢) فرق الشيعة ص٧٨، ص ٩٠.

(٣) انظر دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج١ ص٥٧ ـ ٧٥، مقالة المهدوية بنظرة جديدة للاستاذ جعفر مرتضى.

بهم عن طريق الوكلاء والخواص.

وقد اعتبر هذا النوع من الاتصال مقدمة وتمهيداً لغيبة الامام الثاني عشر[1].

دور المعتقدات الكلامية للشيعة في اثبات غيبة المهدي :

ان ما كان يعتقده الشيعة من الناحية الكلامية حول الامامة، وما يستندون اليه بشأن الانقياد لامامة امام بعد آخر، كان له دور مهم في استتباب مكانة الامام الجديد. وتحولت تلك المعتقدات بالتدريج الى صفة رسمية عند الشيعة لا يُستساغ العدول عنها، وطرحت مجموعة من تلك المعتقدات فيما يخص امامة المهدي عليه السلام. والخبر الذي اورده النوبختي والاشعري بشأن المسائل التي طرحها الامامية حول وصايته يعكس ماهية المعتقدات الكلامية للشيعة في موضوع الامامة وكيفية الاستخلاف. ثم تبلورت المبادئ الكلامية للشيعة فيما بعد بناءً على تلك المعتقدات واتخذت صيغتها الرسمية. وفي نهاية بحث النوبختي حول الفرقة الثانية عشر من الفرق التي ظهرت بعد رحلة الامام العسكري عليه السلام وهي فرقة الامامية يشير الى بعض تلك الاسس قائلاً:

١ ـ ان الارض لا تخلو من حجة .

٢ ـ لا تكون الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

٣ ـ لو لم يبق على الارض إلّا رجلين لكان المهدي احدهما .

٤ ـ **لا تكون الامامة في اولاد من لم تثبت امامته**، مثل اسماعيل الذي توفي

١() اثبات الوصية ٢٣١.

في حياة ابيه لا يمكن لابنه محمد ان يصبح اماماً.

ثم يضيف قائلاً: «وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة اسبابه وجودة اسناده، ولا يجوز ان تخلو الارض من حجة، ولو خلت لساخت الارض ومن عليها. ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها فنحن مستسلمون بالماضي وامامته، مقرون بوفاته، معترفون بأن له خَلَفاً قائماً من صلبه وانَّ خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر ويعلن امره كما ظهر واعلن امر من مضى قبله من آبائه، ويأذن الله في ذلك اذ الامر لله يفعل ما يشاء، ويأمر بما يريد من ظهوره وخفائه كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام:

«**اللهم انك لا تخلي الارض من حجة لك على خلقك إما ظاهراً معروفاً أو خائفاً مغموراً كيلا تبطل حجتك وبيّناتك**»، وبذلك امرنا وبه جاءت الاخبار الصحيحة عن الائمة الماضين، لأنه ليس للعباد ان يبحثوا عن امور الله ويقضوا بلا علم لهم، ويطلبوا آثار ما سُتر عنهم، ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك».

ثم اشار في سياق الحديث الى التقية التي التزم بها الامامان الصادق والكاظم عليهما السلام واعتبر ضرورتها في بداية الغيبة اكثر اهمية من ضرورتها في عصر ذلكما الامامين قائلاً: «**فكيف يجوز في زماننا هذا مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته لحقوق امثالهم**».

ثم يعول على الاخبار والروايات الكثيرة الدالة على ان القائم تخفى ولادته على الناس ولا يعرف. الا انه لا يقوم حتى يظهر ويُعرف انه امام ابن امام، ثم يقول في النهاية:

«فهذا سبيل الامامة والمنهاج الواضح اللاحب الذي لم تزل الشيعة الامامية الصحيحة التشيع عليه»[1].

ويشير الشيخ المفيد الى ما يناظر هذه الاستدلالات لتفنيد معتقدات الفرق الاخرى والآراء التي تقول بها حول الخليفة من بعد الامام الحادي عشر، ومن المبادئ المهمة التي يشير اليها هو مبدأ (عدم خلو الارض من حجة الهية)، والحديث الذي يقول: «**من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية**»[2].

وورد ايضاً ما يماثل هذه الروايات وبعض الاستدلالات الكلامية القائمة عليها في كتاب الشيخ الطوسي الموسوم بـ(كتاب الغيبة)، وفيه ردٌّ على آراء الفرق التي ظهرت الى الوجود بعد رحيل الامام الحسن العسكري[3].

وفضلاً عن مبدأ (عدم خلو الارض من حجة الهية) فهناك ايضاً آيتان وردتا في القرآن تعتبران سنداً كلامياً لمسألة المهدوية. اولاهما:

﴿ونريد ان نمنَّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾[4]. والثانية: **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون﴾**[5][6].

---

(١) فرق الشيعة ص١٠٨ ـ ١١٢.

(٢) الفصول المختارة، ص٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٣) الغيبة ص١٣٠ ـ ١٣٧.

(٤) سورة القصص: ٥.

(٥) روت حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام: «ان الامام المهدي قد قرأ هاتين الآيتين بعد ولادته». كتاب الغيبة ص١٤٣.

(٦) الانبياء: ١٠٥.

وتطرق الشيخ المفيد خلال حديثه عن الامام صاحب الزمان (عج) الى هاتين الآيتين واستند الى الحديث المشهور الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه يقول: «**لن تنقضي الايام حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[1].

الامام المهدي عليه السلام والنواب الاربعة:

ابتدأت الغيبة الصغرى مع رحيل الامام العسكري عليه السلام عام ٢٦٠هـ، وانتهت بوفـاة آخر النواب الاربعة للامام المهدي وذلك في العام ٣٢٩هـ حيث وقعت الغيبة الكبرى.

وخلال تلك المدة كان الامام يتصل بالشيعة عبر هؤلاء الاربعة، ويدير الامور التي كانت تشمل الجوانب المالية والفقهية والكلامية بواسطتهم، وكان النواب الاربعة من كبار رجال الشيعة كما كانوا معروفين بتاريخهم المشرف وحيازتهم لثقة الائمة السابقين بهم؟ وكان واجبهم يتمثل بالاتصال بوكلاء الامام نيابة عنه، وايصال مطالبيهم وكتبهم اليه، وتقديم الاجابات لهم بما يرتأي الامام.

والمهم في الامر هو ـ اضافة الى اختفاء الا مام عن الانظار ـ قيام النواب بتصريف الامور بعيداً عن الانظار، وكان الوكلاء يتصرفون على نفس المنوال ايضاً. وبما ان الشيعة الامامية لم يُكن لديهم تفكير آني بالثورة ضد الحكومة، وعُرف عنهم ذلك فقد تقلصت المضايقات المفروضة عليهم، وتمكنوا من الحفاظ على انفسهم ـ في العراق والى جانب عاصمة الخلافة العباسية التي كانت تدعم

---

(١) الارشاد: ٣٤٦.

مذهب اهل الحديث والسنة ـ واقرار نوع من التنظيم الواسع الذي يربط الشيعة في مختلف الامصار مع بعضهم.

واصبحت بغداد فيما بعد واحدة من المراكز الاصلية للتشيع مما يعني ان الشيعة كانوا رغم عدم اعترافهم بشرعية الحكم العباسي لا يتخذون اي موقف علني ضده ، واستطاعوا عن هذا الطريق توسيع ومواصلة نشاطهم ونفوذهم في بغداد، ونحن نعلم ايضاً ان السياسة التي كانت تحظى بدعم الائمة هي اقرار عمل بعض الشخصيات الامامية في جهاز الحكم العباسي حتى على مستوى الوزارة[1].

وفيما يلي نورد اسماء النواب الخاصين للامام، ثم نستعرض الاعمال التي انجزوها بامر من الامام:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري السمان:

أول نائب خاص للامام، واشتهر بالسمان للتغطية على نشاطه لأنه كان اذا اعطوه اموالاً لغرض ايصالها للامام وضعها في ظروف السمن واوصلها اليه[2]. وانتهج وكلاء آخرون نفس ذلك النهج، كما كا يفعل محمد القطان الذي كان يوصل الاموال للامام تحت غطاء التجارة بالقماش[3]. وقد ذكر اخباره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة. وعثمان بن سعيد من قبيلة بني اسد، ويُعتبر من وكلاء الامام الحسن العسكري عليه السلام، وكان قبل ذلك من ثقاة الامام الهادي عليه السلام أيضاً ، وكان يصفه

---

(١) انظر خاندان نوبختي [آل نوبخت] ص٩٦ ـ ٩٧. وسنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد.

(٢) الغيبة الطوسي، ص٢١٤.

(٣) بحار الانوار ج٥١ ص٣٧٦.

لاصحابه بأنه ثقة وامين[1].

ولما جاء جماعة من شيعة اليمن الى الامام العسكري عليه السلام ارسل اليهم عثمان ابن سعيد، ليستلم منهم الاموال التي جاءوا بها نيابة عن الامام عليه السلام[2].

كما تولى تغسيل وتكفين ودفن الامام العسكري عليه السلام[3].

ويحتمل انه توفي قبل عام ٢٦٧هـ. وقال البعض انه توفي في عام ٢٨٠هـ[4].

٢ ـ ابو جعفر محمد بن عثمان العمري:

وهو النائب الثاني للامام المهدي عليه السلام وقد آلت اليه النيابة بأمر من الامام بعد وفاة ابيه، اذ اصدر الامام توقيعاً عزّاه فيه بوفاة والده، ودعا له وافضى اليه مهام ابيه[5].

وكان شأنه شأن ابيه، من خواص الامام العسكري، وجاء في احدى الروايات انه قال:

«العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان»[6].

---

(١) نفس المصدر ص ٢١٥.

(٢) نفس المصدر ص ٢١٤.

(٣) بحار الانوار ج ٥١ ص ٢١٤.

(٤) راجع كتاب: التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية)، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٥) الغيبة ص ٢١٩.

(٦) نفس المصدر السابق.

ورغم المعارضة التي واجهها من قبل بعض الغلاة الا ان اكثرية الشيعة انقادوا له ولم يشكوا في عدالته ابداً[1].

وظل العمري الابن واسطة بين الامام والناس حتى وفاته في عام ٣٠٥هـ، وكان يؤدي دوراً في مراقبة وتوجيه الوكلاء في المناطق المختلفة. وخلال تلك المدة صدرت عن الامام توقيعات تأييداً له[2].

ويقول الشيخ الطوسي انه كان لديه الكثير من الاحاديث المدونة ، وقد تحولت من بعده الى الحسين بن روح ثم الى ابي الحسن السمري[3].

٣ ـ ابو القاسم الحسين بن روح:

وهو الثالث من النواب الخاصين للامام المهدي عليه السلام ، وكان يُعتبر من ثقاة وخواص ابي جعفر (محمد العمري) في بغداد[4]. وكان ابو جعفر يأمر كل من يأتيه بمال او سؤال اليه ليهد بذلك الارضية له ليحل محله بعد وفاته، وقد امر الامام ابا جعفر العمري بأن يوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح، ثم راح الناس يصيرون اليه لدفع المال[5].

وقد ذكر إقبال اخباره مفصلة في كتاب (آل نوبخت) وذكر انه ينتسب الى

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢١.

(٢) الغيبة، ص ٢٢٠.

(٣) نفس المصدر، ص ٢٢١، انظر سيرة حياته في تنقيح المقال ج ٢ ص ١٤٩.

(٤) الغيبة، ص ٢٢٣.

(٥) الغيبة ص ٢٢٤.

البرامكة من جهة امه، كما كان يُطلق عليه لقب القُمي ايضاً[1].

وكان الحسين بن روح من اصحاب الامام العسكري عليه السلام، وقد جمع ابو جعفر العمري جماعة من وجوه الشيعة منهم ابو علي همام، وابو عبدالله بن محمد الكاتب، وابو عبدالله الباقطاني، وابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي، وابو عبدالله الوجناء، وغيرهم من الوجوه والاكابر واوصى اليه[2].

وروت ام كلثوم بنت ابي جعفر خبراً مستفيضاً يحكي عن مكانة الحسين ابن روح، ودوره في حياة ابيها، والمنزلة الرفيعة التي كان يحظى بها عند الشيعة[3].

وكان له ايضاً نفوذ في البلاط العباسي حينما كانت وزارة المقتدر العباسي بيد آل فرات وهم من المناصرين للشيعة، الا ان الحسين بن روح واجه مضايقات جمة بعد تسلط حامد بن العباس على مقاليد الوزارة، وقد اتخذ هذا جانب خصوم الشيعة. ولا توجد لدينا معلومات دقيقة عن حياة واخبار الحسين بن روح بعد تسلم حامد بن العباس الوزارة سوى انه كان في عام ٣١٢هـ في الحبس وخلّي عنه في العام ٣١٧هـ[4] وكانت له بعد ذلك التاريخ حتى وفاته في العام ٣٢٦هـ مكانة بازرة في بغداد، ولم يتعرض له احد، لوجود آل نوبخت ونفوذهم في البلاط العباسي. قال عنه اقبال: «كان ابو القاسم الحسين بن روح من اعقل واذكى اهل زمانه بشهادة الموالي والمعادي»[5].

---

(١) آل نوبخت ص٢١٣.

(٢) الغيبة، ص٢٢٦.

(٣) الغيبة ص٢٢٧.

(٤) راجع كتاب خاندان نوبختي (آل نوبخت) ص٢١٧ ـ ٢١٨.

(٥) اثبات الوصية ص٢٤٦.

٤ ـ ابو الحسن علي بن محمد السمري:

وهو النائب الرابع والاخير للامام صاحب الزمان عليه السلام، وقد اوصى اليه ابو القاسم الحسين بن روح بامر من الامام عليه السلام، وبقي نائباً له حتى العام ٣٢٩هـ، اي انه كان نائباً لمدة ثلاث سنوات.

وكانت ولادته في احدى كور البصرة. ينقل بعض المؤرخين ان الكثير من افراد هذه العائلة كانت لهم املاك كبيرة في البصرة مثل الحسن ومحمد ابني اسماعيل بن صالح وكذلك علي بن زياد، وقد اوقفوا نصف املاكهم للامام العسكري، وانهم كانوا يقبضون خراجها ويرسلونه اليه.

وان اهم حدث حصل في هذه المدة هو التوقيع الذي صدر قبل وفاة السمري ـ وهي الوفاة التي كان امام الزمان عليه السلام قد اخبره بها وبتاريخها من قبل ـ وكان يحمل مؤشرات على بدء الغيبة الكبرى، وكان كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري، اعظم الله اجر اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام. فاجمع امرك ولا توصِ الى احد فيقوم مقامك، بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة الا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم»[1].

ويحمل هذا التوقيع الملامح العامة لبداية عهد جديد، ويرسم للشيعة مساراً جديداً الى جانب ما سبقه من احاديث وتواقيع صادرة عن الائمة في هذا المجال،

---

(١) الغيبة، ص٢٤٢.

وهو ايذان لبداية عهد جديد امام الشيعة.

نظرة على الاعمال التي قام بها النواب للحفاظ على الشيعة:

يجب علينا ـ بغض النظر عن الشؤون المذهبية ومجريات الاحداث وتعليمات الامام التي كانت النواب يتصرفون وفقاً لها ـ اجراء دراستنا هذه بناءً على ما ورد في التوقيعات رغم ان الكثير من تلك التواقيع ـ ومع الاسف ـ ليس في متناول ايدينا مع علمنا انها قد جُمعت في وقت ما، اذ يمكن من خلالها دراسة الجهود المبذولة من قبل النواب في المجالات التالية:

١ ـ التصدي للغُلاة:

لقد استعرضنا هذا الموضوع خلال حديثنا عن حياة من سبق من الائمة عليهم السلام، واشرنا الى ان القسم الاعظم من مواقفهم الثقافية والسياسية كان يتجسد في مواجهتهم للانقسامات الداخلية بين الشيعة وعلى رأسهم فرقة الغُلاة، ومن جملة الغُلاة. الذين ظهروا في تلك الفترة محمد بن نصير الذي كان يطرح آراءه المغالية منذ زمن الامام الهادي عليه السلام وما تلاه. قال عنه الشيخ الطوسي: «انه كان يقول بالمعتقدات المغالية التي كان يطرحها الغلاة السالفين من نكاح المحارم

والقول بربوبية الائمة وذلك في زمن النائب الثاني، الا ان ابا جعفر لعنه وتبرأ منه، ثم انقسم اتباعه من بعده الى ثلاث فرق، فتفرقوا فلا يرجعون الى شيء»[1].

وكان من فقهاء الامامية ووكلاء الائمة محمد بن علي الشلمغاني، كان وكيلاً للامام، لكنه مال الى عقيدة الغلاة حباً للجاه ولاسيما عقيدة الحلول، وحاول اغواء اتباعه، وكانوا من بني بسطام، وتفسير اللعن والبراءة التي صدرت ضده من جانب الحسين بن روح بأنه ادرك الحقائق أصرّ على الجهر بها فاصبح موضعاً للطرد واللعنة[2].

وبناءً على ما ذكره الطوسي فان الرجل كان يعتقد ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله قد حلت في النائب الثاني، وروح علي عليه السلام قد حلت في الثالث وان روح فاطمة الزهراء عليها السلام قد حلت في جسد ام كلثوم بنت ابي جعفر النائب الثاني، وقد اعلن الحسين بن روح بأن هذه الآراء كفر والحاد، وكشف عن تحايله، ووصف معتقداته بأنها لا تختلف عن معتقدات النصارى في المسيح، ولا عن معتقدات الحلاج[3].

لقد بذل الحسين بن روح جهوداً شاقة من اجل كشف زيف الشلمغاني واخيراً صدر توقيع من الامام صاحب الزمان عليه السلام فخصم الامر بالكامل[4].

ولا يفوتنا الاشارة الى ان الاعيب الشلمغاني تلك قد ساهمت في ايجاد بعض المشاكل في صفوف الشيعة الامامية لمدة من الزمن. ومن المؤكد انه قد

---

(١) الغيبة ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢) الغيبة ص ٢٤٨.

(٣) الغيبة ص ٢٤٩.

(٤) الغيبة ص ١٥٩، راجع كتاب تاريخ الغيبة الصغرى ص ٥١٨، اخباره موجودة بالتفصيل في كتاب: التاريخ السياسي بغية الامام الثاني عشر عليه السلام (بالفارسية) ص ٢٠٠ ـ ٢٠٦.

تسبب مع بقية اتباعه في الحاق ابشع التهم بالشيعة الامامية. وفضلاً عمن تزعموا الحركات المغالية فقد كانت الافكار والآراء المغالية ذاتها سبباً احياناً في ظهور بعض المشاكل بين الشعية فقد ذكر الشيخ الطوسي:

«اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عزوجل فوض الى الائمة صلوات الله عليهم ان يخلقوا أو يرزقوا، فقال قوم هذا محال. وقال آخرون بل الله اقدر الائمة على ذلك وفوّضه اليهم، فخلقوا ورزقوا، فرجعوا الى ابي جعفر وكتبوا المسألة وانفذوها اليه، فخرج اليهم من الامام توقيع نسخته: ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حالٍّ في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم. وأما الائمة عليهم السلام فانهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، ايجاباً لمسألتهم، واعظاماً لحقهم»[1].

كما صدر توقيع عن الامام في لعن ابي الخطاب المغالي المعروف واتباعه، ونهي المؤمنين عن مجالسته[2]. ويتضح من الكلام السابق ان البحث كان قائماً حول الافكار والمعتقدات المغالية، وكانت احدى المهام التي اضطلع بها النواب هي حل تلك المشاكل ومواجهة العقائد المنحرفة للغلاة.

ب ـ ازالة الشكوك التي اثيرت بشأن المهدي(عج):

وكان من جملة الاجراءات التي اتخذها النواب ازالة الشكوك المثارة حول وجود صاحب الزمان عليه السلام، وذلك باستعمال شتى الاساليب ومنها اسلوب الاخبار

---

(١) الغيبة ص١٧٨.

(٢) اكمال الدين ج٢ ص٤٨٥.

بالغيب، وكان لهذه المهمة ابعاد واسعة في عهد النائبين الاول والثاني. اما الفترة التي تلتها فقد استمر الوضع كما كان عليه في السابق، وكانت تثار قضايا ومسائل بين الحين والآخر، حتى نهاية فترة الغيبة الصغرى.

ومن جملة توقيعاته التي حصلنا عليها وجدنا بعضها يختص بهذا الموضوع.

ونقل الشيخ الطوسي ان مناظرة جرت بين ابن ابي غانم القزويني وجماعة من الشيعة، وكان يدعي فيها ان الامام العسكري عليه السلام لم يخلف ولداً، فكتب الشيعة قوله ذلك الى الامام صاحب الزمان عليه السلام وطلبوا منه الاجابة عليه.

فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام، استعرض في بدايته موضوع الولاية والامامة واشار الى الائمة السابقين ثم قال: «**ظننتم ان الله تعالى ابطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلاّ ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة**». ثم تحدث بعد ذلك عن ضرورة الغيبة ولزوم الاختفاء عن انظار الظالمين[1].

وجاء في سياق رواية اخرى ان الامام المهدي(عج) اصدر توقيعاً تضمن كلاماً مطوّلاً نسبياً بعد ادعاء جعفر الكذاب الوصاية عن اخيه، تحدث فيه ايضاً عن امامة الائمة عليهم السلام وعلمهم وعصمتهم وتطرق الى الامامة ومستلزماتها والى جهل جعفر بالحلال والحرام، وعدم معرفته الحق من الباطل، والمحكم من المتشابه. ثم قال: فكيف له ان يدعي الامامة[2]؟

وحصلت لدى محمد بن ابراهيم بن مهزيار بعض الشكوك ايضاً، وكان ابوه

---

(١) الغيبة ص١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) الغيبة، ص١٧٤ ـ ١٧٦.

من وكلاء الامام العسكري عليه السلام، فكتب الامام كتاباً ازال عنه تلك الشكوك[1].

وهناك احاديث اخرى أيضاً في هذا الموضوع[2]، فقد وردت رواية بشأن صدور توقيع آخر منه يثبت فيه وجوده عليه السلام، وتضمن ذلك التوقيع الاجابة على بعض المسائل الفقهية[3]. وقد مر علينا سابقاً ان النواب ورغم تأكيدهم المطلق على وجود الامام الا انهم كانوا ينهون الشيعة عن التشبث لمعرفة مواصفاته، والدافع لذلك هو الحرص على سلامته وحياته عليه السلام.

ج ـ تنظيم عمل الوكلاء :

ان سياسة تعيين الوكلاء لادارة شؤون النواحي والولايات وايجاد نظام للاتصال بين الشيعة والائمة، كان اسلوباً متبعاً منذ عهد الائمة السابقين. وفي زمن الغيبة انقطع الاتصال بالامام المهدي عليه السلام، وانحصر محور الاتصال بين الوكلاء والامام بالنائب الذي كان يعينه الامام.

وكانت المناطق الآهلة بالشيعة واضحة تقريباً، وكان استقرار الوكيل في المنطقة يكون بحسب الضرورة، وقد يحدث في بعض الاحيان ان يخضع عدة وكلاء في المناطق الصغيرة، لاشراف وكيل آخر يعينه الامام أو النواب لاحقاً. وكان هؤلاء الوكلاء يجمعون الاموال التي تدفع اليهم ويوصلونها الى بغداد، بشتى الاساليب لتسلم الى النواب الذين يصرفونها بدورهم في الموارد الضرورية التي

---

(١) الكافي، ج ١ ص ٥١٨، اكمال الدين، ج ٢ ص ٤٨٧.

(٢) الكافي، ج ١ ص ٥١٨ ـ ٥١٩.

(٣) الكافي، ج ١ ص ١٧٦.

يعينها لهم الامام.

وقد حظي بعض الوكلاء بمقابلة امام الزمان عليه السلام مرة واحدة كما حصل لمحمد بن احمد القطان الذي كان من وكلاء ابي جعفر النائب الثاني[1]، الا انهم كانوا يؤدون واجباتهم عادة تحت اشراف نائب الامام. وروى احمد بن متيل القُمي أنه كان لأبي جعفر عشرة انفس يتصرفون له ببغداد، وكانوا كلهم اخص به من الحسين بن روح الذي اصبح النائب الثالث فيما بعد[2]، فلما كان وقت مضيّ ابي جعفر وقع الاختيار عليه وكانت الوصية اليه.

ويستشف من بعض الروايات الاخرى وجود وصولات استلام كانت تدفع من قبل الوكلاء ازاء المبالغ المقبوضة، الا ان مثل هذه الوصولات ما كانت تستلم من النائب الخاص للامام. ولما وقع الاختيار على الحسين بن روح وعينه ابو جعفر نائباً امر بعدم مطالبته بالوصولات[3].

كما وردت اخبار بعض الوكلاء في الاهواز وسامراء ومصر والحجاز واليمن، وبعض مناطق ايران كخراسان وقم والري، بشكل متفرق في نهاية بعض المواضع الاخرى في كتابي الغيبة للطوسي واكمال الدين للصدوق.

---

(١) اكمال الدين، ج ١ ص ٤٤٢.

(٢) الغيبة ص ٢٢٥.

(٣) الغيبة ص ٢٢٦.

د ـ المحافظة على بقاء الامام في الخفاء:

يُستدل من الاخبار التي في متناول ايدينا ان الامام صاحب الزمان عليه السلام كان يعيش في العراق ومكة كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن احمد القطان الذي سبق لنا الحديث عنه. ولما شك ابو طاهر محمد بن علي بن بلال في نيابة ابي جعفر العمري، اخذه ابو جعفر ورتب له لقاءاً مع الامام حتى يسمع منه مباشرة تعيينه لأمر النيابة، ثم جعله يعترف في مجلس عامٍّ بصدور الامر من صاحب الزمان بتسليم الاموال الى ابي جعفر[1].

ورغم ذلك فقد كان يتحتم على اولئك النواب المحافظة على سرية وجود الامام واخفاء مواصفاته عليه السلام.

وحين اصبح الحسين بن روح النوبختي نائباً للامام كان احد شخصيات الامامية من هذه العائلة يسكن في مدينة بغداد، ويحظى فيها بمكانة رفيعة وكان اسمه ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي. ولما اختير ابن روح لمنصب نيابة الامام، سأل احد الاشخاص أبا سهل عن السبب في عدم انتخابه هو لنيابة الامام، فاجابه:

«هم اعلم وما اختاروه، ولكنّي رجل القى الخصوم واناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم ابو القاسم وضغطتني الحجة لعلّي كنت ادل على مكانه.

واما ابو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه»[2].

---

(١) الغيبة ص ٢٦٠، نقلاً عن التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية) ص١٦٦.

(٢) الغيبة ص ٢٥٥، نقلاً عن خاندان نوبختي (آل نوبخت) ص٢١٧.

وجوب عدم ذكر اسم الامام في الغيبة الصغرى:

هناك روايات متعددة اشارت الى عدم جواز ذكر اسمه، لكن هل ان ذلك المنع كان مقتصراً على فترة زمينة محدودة، أمانه سيبقى ساري المفعول حتى قيامه؟

وقد اختلف الفقهاء والمؤرخون في هذا الشأن، وبادر العلامة المجلسي بدوره الى جمع تلك الروايات في باب خاص افرده لهذا الموضوع واطلق عليه عنوان: (باب النهي عن التسمية)[1].

روى عبدالله بن جعفر الحميري قال: «**كنت مع احمد بن اسحاق عند العمري، فقلت له: اني اسألك عن مسألة هي كما قال الله عزوجل في قصة ابراهيم: ﴿أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾. هل رأيت صاحبي؟ قال: نعم: قلت: وما الاسم؟ قال: اياك ان تبحث عن هذا فانَّ عند القوم ان هذا النسل قد انقطع**»[2].

وهذا يعني ان بني العباس لما تأكدوا من عدم وجود خلف للامام العسكري تركوا امر البحث عنه، فكان ذلك في مصلحة الامام والشيعة معاً.

وجاء قول صريح في التواقيع التي كانت تصدر من الامام في زمن الغيبة الصغرى يقول فيه: «**من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله**»[3].

---

(١) بحار الانوار ج ٥١، راجع كتاب الكافي ج ١ ص ٣٣٧، وذكر الميرداماد في «شرعة التسمية» عشرين حديثاً في هذا الباب.

(٢) بحار الانوار ج ٥١، ص ٣٣.

(٣) بحار الانوار ج ٥١، ص ٣٣، اكمال الدين ج ٢، ص ٤٨٢، الغيبة ص ٢٦٣، اعلام الورى ص ٤٢٣، شرعة التسمية ص ٦٠.

وقد كان هذا الموضوع شائعاً حتى بين نساء الهادي عليه السلام فكن يعلمن أنه امر بعدم التصريح باسمه والاكتفاء بقول: (**الحجة من آل محمد صلوات الله عليه**»[1].

اما الشيخ الصدوق فهو يعتقد بحرمة ذكر اسمه، حتى بعد ذكر الاخبار الواردة في اللوح[2].

وقال الأربلي بعد ان اشار الى الروايات التي تنهى عن ذكر اسمه او كنيته: «ان الشيعة كانوا يُطلقون عليه اثناء الغيبة الاولى (الصغرى) اسم الناحية المقدسة وكان ذلك رمز يعرفه به الشيعة، والرمز الآخر الذي كانوا يستدلون به عليه هو كلمة (الغريم)»[3]. ثم يُضيف قائلاً:

«ومن العجب ان الشيخ الطبرسي (الطوسي)[4] والشيخ المفيد رحمه الله قالا: لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته كنيته عليه السلام، وهما يظنان انهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته، والذي اراه ان المنع من ذلك انما كان للتقية في وقت الخوف عليه، والطلب له والسؤال عنه، فاما الآن فلا»[5].

وبقيت هذه القضية موضع خلاف بين الشيعة، وبعد ان استفتى جماعة منهم الميرداماد[6] في ذلك، كتب رسالة تحت عنوان: (شرعة التسمية في النهي عن

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣٣.

(٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٤١.

(٣) اكمال الدين، ج ٢ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٨.

(٤) يحتمل ان تكون كلمة (الطوسي) هي الصحيحة. ولما نقل آقا بزرك هذا الكلام ذكر كلمة الطوسي في كتابه الذريعة ج ١٤ ص ١٧٨.

(٥) كشف الغمة ج ٢ ص ٥١٩ ـ ٤٢٠.

(٦) كتب ميرلوحي: دار نقاش حول القضية من الشيخ البهائي والميرداماد، فكتب الميرداماد تلك الرسالة. ر.ك، فوائد الرضوية ص ٤٢٢.

تسمية صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وعجل الله فرجه) تحدث فيها بشكل مفصل عن هذا الباب متمسكاً بالاطلاقات الموجودة في الروايات التي تنهى عن التسمية[1].

وكتب العلامة اقا بزرك كتاباً آخر في هذا الموضوع اطلق عليه اسم (كشف الغمة في جواز التسمية) يذكر فيه عن الشيخ الحر العاملي[2]. ومن الواضح ان الشيخ الحر العاملي كان يعتقد بجواز ذكر اسم الامام صاحب الزمان عليه السلام ولا يعتبر ذلك حراماً، وانه ألّف كتاباً فى الرد على (شرعة التسمية).

ويفهم من بعض الروايات التي اشرنا الى معظمها ان الظروف السياسية السائدة آنذاك هي التي فرضت عدم جواز التسمية. وقد صرحت احد الروايات التي اشرنا اليها سابقاً ان نائب الامام قال للحميري:

«محرّم عليكم ان تسألوا عن ذلك، فان الامر عند السلطات ان ابا محمد قد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه... واذا وقع الاسم وقع الطلب»[3].

وعلى أية حال، فبالامكان مراجعة الكتب التي اختصت ببحث هذا الموضوع للاستزادة والاطلاع على حقيقة الحال.

---

(١) ر. ك. الذريعة ج١٤، ص١٧٨.

(٢) الذريعة ج١٨، ص٢٣، كتبت عن هذا الموضوع رسائل اخرى، ورد شرحها في مقدمة السيد استادي على «شرعة التسمية».

(٣) الكافي ج١ ص٣٣٠.

اتساع المد الشيعي اثناء الغيبة الصغرى ونفوذهم في البلاط العباسي:

ربما تكون اولى ملامح اتساع النفوذ الشيعي في البلاط العباسي تتمثل في جعل ولاية العهد للامام الرضا عليه السلام، وقد علمنا ان علي بن يقطين قد أُمر من قبل الامام الكاظم عليه السلام بضرورة البقاء في منصبه في الحكومة العباسية، وتقديم العون للشيعة. ويبدو ان تسمية الامام الرضا عليه السلام لولاية العهد، قد صبغت التشيع ايضاً بصبغة حكومية. ومن بعدها كان المأمون يتظاهر بالتشيع على الدوام وان تشيعه ذاك وان لم يكن امامياً، الا أنه يستلزم مناصرة الشيعة ولو بشكل محدود، وقد ورد في الخبر التاريخي ان المأمون وبعد مجيئه الى العراق حاول تفويض شؤون الدولة لبعض الشيعة ممن كان يماشيه. ولما وافق فيما بعد على استخدام اشخاص آخرين في المناصب الحكومية، قرر ان يعين رجلاً من الشيعة الى جانب كل مسؤول من اهل العامة[1].

وجاء المتوكل بعد المأمون والمعتصم وغيّر ذلك السياق، وصار يساند اهل الحديث الذين كانوا من الدّ خصوم الشيعة والمعتزلة. وقد بالغ في اظهار العداء للعلويين حتى أنه عمد الى هدم قبر الامام الحسين عليه السلام وحراثة ارضه وزراعتها[2]. الا ان هذا التوجه لم يدم طويلاً حتى جاء من بعده مجموعة من الخلفاء كانوا يظهرون العداء للشيعة بشكل متطرف او معتدل احياناً..

وبعد مجيء المقتدر للسلطة (في عام ٢٩٥هـ فصاعداً) تهيأت الارضية لنمو واتساع حركة التشيع.

---

(١) تاريخ التشيع في ايران من البداية حتى القرن السابع (بالفارسية)، ص١٦٩.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٤٧٨.

وقبل الولوج في تلك الحقبة الزمنية، نرى من المناسب التحدث باختصار عن بعض الشخصيات الشيعية التي كانت تحتل مناصب رفيعة في الحكم العباسي، وربما كان بعضهم من اصحاب الائمة ايضاً.

يروي الشيخ الطوسي في كتاب الاستبصار عن الحكم بن عليا أنه قال: «وليت البحرين واصبت مالاً كثيراً فانفقت واشتريت ضياعاً كثيراً، و... وبعد مدة حملت خمس المال الى الامام الجواد عليه السلام، فقال: أما انه كله لنا، وقد قبلت ما جئت به، وحللتك الباقي»[1].

ويُستدل من هذا النص على رسوخ بعض اصحاب الامام الجواد عليه السلام في مناصب في الحكومة العباسية.

ونقل النجاشي عن حمدويه: «ان محمد بن اسماعيل بن بزيع، واحمد بن حمزة كانا من الوزراء. وكان حمدويه من شيعة الامام الكاظم، ادرك عهد الامام الجواد»[2].

وكان الحسين بن عبدالله النيسابوري من شيعة الامام الجواد عليه السلام ايضاً وكان والياً مدة من الزمن على منطقة بست وسجستان[3].

كما كان نوح بن دراج من الشيعة وقاضياً على الكوفة. وكان يقول اني لم ادخل في اعمال هؤلاء الا بعد ان استاذنت اخي جميل بن دراج الذي كان من خواص الامام الصادق عليه السلام[4].

---

(١) الاستبصار ج ٢ ص ٥٨.

(٢) رجال النجاشي ص ٢٢٢.

(٣) الكافي ج ٥، ص ١١١.

(٤) رجال الكشي ص ٢٥١.

ان مشاركة الشيعة في الاعمال والمناصب الحكومية قد اتسعت كثيراً في عهد الائمة المتأخرين وفي عهد الامام العسكري عليه السلام. واثناء فترة الغيبة الصغرى كان الكثير منهم يعملون كتّاباً في اجهزة الدولة العباسية. ولا تفوتنا ايضاً الاشارة الى ان اليعقوبي المورخ كان من الشيعة وكان كاتباً مرموقاً ايضاً.

ولابد من الاشارة الى البغض الطبيعي الذي كان العباسيون يبدونه تجاه الشيعة، كما كانت الحركات الزيدية سبباً آخر في توسيع شدة المخاطر التي يواجهها الشيعة[1].

وكذلك كان الحال بالنسبة للقرامطة الذي كان عددهم يتزايد في القرن الهجري الثالث في العراق وفي اطراف الكوفة، فهم كانوا يخلقون نفس المشكلة للشيعة. واضافة الى هاتين الفرقتين فان الغلاة كانوا يثيرون سخط المسلمين بادعاءاتهم الغريبة العجيبة، وكان اهل الحديث يحسبونهم على الشيعة.

ورغم كل ذلك فقد استطاع الشيعة من خلال تجنبهم المشاركة في مثل تلك الاحداث، توسيع دائرة نفوذهم في واحد من اهم المراكز الاسلامية هو العاصمة بغداد، بينما كان الاسماعيلية والقرامطة والزيدية قد حصلوا على مراكز نفوذ لهم في الاصقاع النائية في البحرين وشمال ايران واليمن. وتركز نشاط الخوارج لأسباب مشابهة في جنوب شرقي ايران.

وكان ممن شغل مناصب حكومية علي بن محمد بن زياد وهو زوج اخت جعفر بن محمد الوزير، وقد تمكن من احراز عمل في مؤسسات الدولة بسبب

---

(١) فرق الشيعة ص٧٦، الطبري ج٢ ص٢١٨، نقلاً عن : التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية)، ص ١٧١.

ذلك، وقد الف كتاب الاوصياء الذي ذكره العلامة المجلسي عند نقله رواية منه وردت في كتاب النجم الثاقب واثنى المجلسي على كتابه[1].

وذكر عباس اقبال في استعراضه لحياة ابن سهل اسماعيل بن علي النوبختي (٢٣٧هـ ـ ٣١١هـ) كيفية اتساع نشاط الشيعة في تلك الفترة ونفوذ الشيعة في الاجهزة الادارية للحكومة العباسية، وقال: «كان لابي سهل نفوذاً واسعاً وخاصة في الفترة الاولى من خلافة المقتدر ووزارة ابن فرات، وكانت فرقة الشيعة الامامية في تلك الفترة ـ اي في ايام الغيبة الصغرى ـ تتمتع بنفوذ واسع ولها شوكة قوية في بغداد بسبب ما كانت تحظى به من دعم من عائلة آل نوبخت وكبار شخصياتها من امثال ابو الحسين علي بن عباس (م٣٢٤هـ) وابو القاسم الحسين بن روح (م٣٢٦هـ) الذي كانت لهم الرئاسة والسطوة في بغداد وذلك تحت توجيه واشراف ابو سهل اسماعيل بن علي».

ثم اشار ايضاً الى وزارة آل فرات ودعمهم ومساندتهم لآل ابي طالب وقال: «لقد اتسع نشاط عدد من الفرق المعادية لاهل السنة بشكل عام وفرقة الامامية بشكل خاص في ظل المساندة التي كان يبديها آل فرات»[2].

واورد ايضاً في ختام ما كتبه عن حياة الحسين بن روح النائب الثالث للامام المهدي عليه السلام ما يلي: «كان الحسين بن روح ومنذ تعيينه نائباً للامام وحتى اوان وزارة حامد بن عباس[3] (من شهر جمادي الثاني في العام ٣٠٦هـ وحتى شهر

---

(١) ر. ك، بحار الانوار ج٥١، انظر (تاريخ سياسي غيبت امام دوازدهم (التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر) ص٢١٠.

(٢) آل نوبخت، ص٩٦ ـ ٩٩.

(٣) كان حامد يميل الى السنة في مقاتل آل فرات.

ربيع الثاني من العام ٣١١هـ) يحظى بمنزلة واحترام وافر في بغداد وكان منزله محطة يرتادها الامراء والاعيان والوجهاء والوزراء المخلوعين، وبعد التخلية عنه واطلاقه من الحبس[١] عاد الحسين بن روح الى سابق ما كان عليه من العز والاحترام وادارة الشؤون الدينية للشيعة الذين كانوا يدفعون اليه ما عليهم من اموال. ولم يتعرض الحسين بن روح خلال هذه الفترة لأية مضايقات وذلك لوجود شخصيات متعددة من آل نوبخت مثل ابو يعقوب اسحاق بن اسماعيل (المقتول عام ٣٢٣هـ) في البلاط العباسي وفي المراكز العسكرية والادراية المهمة»[٢].

ومن الواضح ان نفوذ الشيعة كان آخذاً في التزايد في مؤسسات الحكم العباسي وهو ما يعد من الاسباب المهمة لتنامي نفوذهم في بغداد، حيث ان حشوداً غفيرة منهم قد حضروا في بغداد، قبيل دخول البويهيين اليها، واتخذت الاوضاع فيها طابعاً لم يتمكن معه اهل السنة من اخراجهم منها الا بمساعدة بعض السلاطين. ومع تسلط السلاجقة على بغداد فيما بعد تعرض الشيعة فيها لمصاعب شديدة.

ويمكن الاستفادة في الوقت نفسه من تلك التجارب التاريخية للاجابة على السؤال التالي:

ما هو رأي الشيعة في الحكومة؟

ان الشيعة الامامية في حقيقة الامر كانوا يعتبرون الحكومة العباسية غاصبة للخلافة، ومعينة على الجور من جهة، في الوقت الذي تمكنوا وبالالتزام بمبدأ التقية

---

(١) كان في الحبس من عام ٣١٢ حتى عام ٣١٧.

(٢) خاندان نوبختي (آل نوبخت) ص٢١٧ ـ ٢٢٠.

من المحافظة على كيانهم ووجودهم في داخل المجتمع، لا في خارجه كما هو حال الزيدية والاسماعيلية والخوارج من جهة اخرى[1].

وكان احد الاعتراضات التي طرحها الشيخ الصدوق واجاب عليها فيما يخص قضية الغيبة هي السبب في عدم وقوع الغيبة بالنسبة للائمة الذين كانوا عُرضة للقتل والتعذيب في عهد بني امية بينما حصلت في وقت كثر فيه شيعتهم وانصارهم وانتشرت احاديثهم بسبب علاقاتهم الوطيدة مع اصحاب السلطة والنفوذ[2] وقد اجاب الشيخ الصدوق على هذا السؤال : «بأن الحديث كان شائعاً في ان القائم بالسيف هو الامام الثاني عشر، فكانت هذا النقطة هي السبب في المشكلة. كما يمكن الاعتراض في نفس الوقت بأن ازدياد عدد الشيعة ونفوذهم في الجهاز الحكومي للدولة العباسية قد تم ايضاحه فيما سبق بشكل جلي».

سيرة الامام المهدي عليه السلام:

بعد هذا الاستعراض المختصر للظروف التي مرَّ بها امام الزمان عليه السلام نرى من المناسب هنا تبيان مجموعة من الروايات التي تصف سيرته عليه السلام بعد الظهور ونورد في هذا الخصوص ترجمة ما ذكره الاستاذ محمد رضا حكيمي في كتابه الثمين (شمس الغروب، بالفارسية) لنستفيد من محتوى تلك الروايات ولنستمتع مضافاً الى ذلك بالقلم الادبي للاستاذ المذكور.

---

(١) تحدثنا عن الآراء السياسية للشيعة في مقدمة كتاب (الدين السياسة في الدولة الصفوية) بالفارسية.

(٢) اكمال الدين ج ١ ص ٤٥.

أ ـ سيرته الدينية:

المهدي عليه السلام خاشع لله وجلال خشوع النسر إذا بسط جناحيه واحنى رأسه، وانقض هابطاً من عنان السماء.

المهدي خاشع لله تتجلى فية عظمة الخالق، وتملأ وجوده عزة المعبود[1].

المهدي عليه السلام عادل مبارك، طاهر ومطهر، لا يتهاون في مثقال ذرةٍ، ولا يتعداه قيد أنملة، على يده يعز الله الاسلام. خشية الله ماثلة في قلبه ابداً، لا يغره مقام القرب الذي خُصّ به، ولا المنزلة التي هو فيها، لا يبالي بدنيا، ولا يعبأ بمال، ولا يضع حجراً على حجر.

في ظل حكومته .. لا ينال احداً اذى، ولا يصيب انساناً مكروه إلاّ في حدٍّ من حدود الله[2].

ب ـ سيرته الخلقية:

المهدي عليه السلام ذو حشمة وسكينة ووقار، ما يلبس من الثياب إلاّ خشنها، ولا يأكل من الطعام غير الشعير. علم المهدي يفوق الناس علماً وحلماً.. هو سمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخُلُقه خُلُقهُ[3]. يمشي في الناس بمشعل الهداية.. ويسير فيهم بسيرة الصالحين[4].

---

(١) المهدي الموعود.. (بالفارسية) ج١ ص٢٨٠ ـ ٣٠٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) المهدي الموعود، ج١ ص٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٤) المهدي الموعود، ج١ ص٢٦٦ ـ ٣٠٠.

ج ـ سيرته العلمية:

اذا قام المهدي عليه السلام سادت المحبة، واستحكمت الالفة، وعمت الوحدة ارجاء الكون. فان احتاج احد شيئاً مدَّ يده في جيب الآخر فاخذ حاجته، لا يمنعه مانع، ولا يحول دونه حائل[١].

في زمن المهدي لا يأخذ المؤمن من مؤمن في معاملة ربحاً[٢]، ولا يضمر أحدٌ لاحدٍ حقداً، ويعمّ الامن والاستقرار كل مكان[٣].

والمهدي كريم لا يبخل بمال، ولا يملّ النوال، على العمال والولاة شديد، وبالضعفاء والمساكين شفيق[٤]، إذ علامة المهدي ان يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين[٥].

في سيرته أنه يلقم المساكين الزيت والعسل[٦].

ويحيا عليه السلام حياة جدّه امير المؤمنين عليه السلام، يأكل الجشب ويلبس الخشن[٧].

---

(١) الاختصاص، الشيخ الميد ص ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، ابواب التجارة.

(٣) بحار الانوار ج ١٠.

(٤) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٥) نفس المصدر، ج ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٦) نفس المصدر ج ١ ص ٢٩٧.

(٧) الغيبة للنعمني، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٥٩.

د ـ سيرته الثورية:

يعيد لكل صاحب ذي حقٍّ حقّه، ولو كان لاحد حق تحت اسنان آخر لاستخرجه من تحت اسنانه وأعاده لصاحبه[١].

اذا ما قام المهدي رُفعت الجزية فلا يبقى إلاّ مسلم. يدعو الناس لدين الله بالسيف فمن أبى ضرب عنقه، ومن عصى قتله[٢].

يدخل المهدي عليه السلام الكوفة، فلا يلقى شاكاً أو مرتاباً فيها الا قتله.. ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها، ويأتي على الظلمة وأعوان الظلمة حتى يرضى الله[٣].

اذا بعث الله القائم من اهل البيت حكم بحكم الله، الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يقتله[٤].

يقول زرارة بن اعين: «**سألت ابا جعفر الصادق عليه السلام هل يسير القائم عليه السلام بسيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: هيهات، هيهات، يا زرارة، ما يسير بسيرته،ان رسول الله سار في امّته باللين، كان يتآلف الناس. والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك امر في الكتاب الذي معه، ان يسير بالقتل، ولا يستتيب احدا، ويل لمن ناواه**[٥]. يقوم القائم وليس شأنه إلاّ السيف، لا يستتيب احداً ولا تأخذه في الله لومة لائم[٦].

---

(١) المهدي الموعود ج ١ ص ٢٧٩.

(٢) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٣) الارشاد للمفيد، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٤) اكمال الدين، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٢٥.

(٥) الغيبة للنعماني، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٥٣.

(٦) الغيبة للنعماني، بحار الانوار ج ٥٢ ص ٢٥٣.

هـ ـ سيرته السياسية:

في حكومة المهدي عليه السلام تتلاشى حكومة الجبارين والمستكبرين، ويتقوض النفوذ السياسي للمنافقين والخائنين[1]، وتصبح مدينة مكة قبلة لحركته الثورية، وتجتمع فيها طلائع ثورته، يتوافد المسلمون عليها لينضموا اليه.

يقضي المهدي عليه السلام على نفوذ اليهود والنصارى، ويخرج تابوت السكينة من انطاكية، وفيه التوراة والانجيل، فيحكم بين اهل الانجيل بالانجيل، ويدعوهم الى اتباعه، فيسلم بعض[2] ويحارب آخرون. ولا يبقى ذو شوكة وصاحب قوة في الوجود (سواءً من اهل الكتاب او غيرهم)، ولا في العالم سياسة او حكومة غير حكومة الاسلام، وسياسة القرآن.

ويبلغ سلطان المهدي المشرق والمغرب، ويهبط عيسى بن مريم من السماء فيصلي خلفه، ويهتف: «**افتحوا ابواب بيت المقدس**» فينفتح.

ومع الدجال يومئذٍ سبعون الف يهودي كلهم مسلحون، فاذا رأى الدجال عيسى ولّى هارباً فيقول عيسى عليه السلام «**ان لي فيك ضربة لن تفوتني أبداً**»، فيدركه فيقتله. فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطقه، وما من حجر ولا شجر ولا دابّة الا قال:

«**يا عبدالله المسلم! هذا يهودي فاقتله**»[3]. وهكذا يطهر العالم من لوث وجود اليهود.

---

(١) المهدي الموعود... ج ١ ص ٢٥٢.

٢() المهدي الموعود... ج ١ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) المهدي الموعود ج ٢ ص ٥و٧.

أجل، حين يظهر المهدي لا تبق ارض الا ارتفع فيها نداء:

«اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله»[1].

و ـ سيرته التربوية:

في زمن حكومة المهدي عليه السلام يُؤتى الناس العلم والحكمة، حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله[2].

وفي ذلك العهد، تُجمع عقول العباد، وتكتمل احلامهم[3].

في زمن دولة المهدي عليه السلام تذهب عن الشيعة العاهة، وتصير قلوبهم كزبر الحديد، وقوة الرجل منهم بقوة اربعين رجلاً، ويكونون حكّام الارض وسنامها[4].

ز ـ سيرته الاجتماعية:

اذا ظهر المهدي عليه السلام، ملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ولا يبقى موضع في الارض الاّ ناله من بركته وعدله واحسانه، فيزدهر في ظل وجوده الحيوان والنبات يشمله من العدل والبركة والخير والاحسان[5].

---

(١) تفسير العياشي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٤٢.

(٢) بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢.

(٣) اصول الكافي، ج ١ كتاب العقل الحديث ٢١.

(٤) الخصال للصدوق، الخرائج للراوندي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣١٧ و ٣٣٥.

(٥) بحار الانور ج ١٠، الروايات الواردة في هذا الباب كثيرة وشائعة.

وفي ظل دولته يستغنى كل الناس ولا يبقى ذو حاجة ولا مملقٍ[1]. وفي ظل عدالته لا يُظلم احد.

أول ما يُظهر القائم من العدل ان ينادي مناديه ان يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الاسود والطواف[2].

ح ـ سيرته المالية:

تُجمع للمهدي عليه السلام اموال الدنيا.. ما في بطن الارض، وما على ظهرها. فيقول للناس: تعالوا الى ما قطعتم فيه الارحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله فيعطي شيئاً لم يعط احد كان قبله[3]. يقوم الرجل ويقول: يا مهدي اعطني، فيقول: خذ[4].

ويقسم الاموال بين الجميع بالتساوي[5]، ولا يفضل احداً على احد[6].

ط ـ سيرته الاصلاحية:

المهدي عليه السلام منقذ، يبعثه الله لانقاذ عالم البشرية، فيعيش الناس في دولته عيش رفاه واستقرار، ووفورٍ في النعمة. فتكثر الدواب وتعيش مع سائر

---

(١) بحار الانوار، ج ٥١ ص ١٤٦.

(٢) الكافي ج ٤، ص ٤٢٧.

(٣) علل الشرائع للصدوق، بحار الانوار ج ٥١ ص ٢٩.

(٤) كشف الغمة للاربلي، كفاية الطالب، بحار الانوار، ج ٥١، ص ٨٨.

(٥) شمس الغروب، محمد رضا حكيمي، فصل ١٣، لاحظ عنوان التساوي والمساواة في الاموال.

(٦) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٥، ٢٨٨، ٣١١، ٢٨٥، ٢١٨، ٢٨٧ ج ٢ ص ١١.

الحيوانات بأمن واطمئنان، وتكتسي الارض بالنبات، وتزداد مياة الانهار، وتخرج الارض كنوزها[1]. ولا يبقى في عهده ظلم ولا جور، وتزول الفتنة، والحروب، والغارات، والمغازي[2].

المهدي عليه السلام ينقذ البشرية من فتنة كبرى وشاملة ومفصلة[3]، ولا يبقى في العالم مكان خرب الاّ عمّره[4].

يملأ انصار القائم ارجاء الارض، ويغلبون عليها، فيطيعهم الناس وكل شيء، حتى وحوش البوادي وطيور الصيد تفرح به، وتسعد لرؤية المبشرين بالدين والعدل والصلاح. حتى تتباهى كل قطعة من الارض على ما سواها بأنَّ انصار المهدي قد وضعوا اقدامهم فيها[5]. ويكون للرجل من اصحاب المهدي قوّة اربعين رجلاً، قلوبهم كزبر الحديد، اذا اعترضتهم جبال من الفولاذ فلقوها، فلا يضعون سيوفهم حتى يرضى الله عزوجل[6].

أجل، إذا ملأت الارض الفتن والاضطرابات، وعمّ الظلم والفساد كل مكان، بعث الله المصلح الاعظم ليهدم حصون الضلال، وينير القلوب القاسية المظلمة بنور العدل والتوحيد والانسانية[7].

---

(١) المهدي الموعود ج ١ ص ٢٦٤.

(٢) المهدي الموعود ج ١ ص ١١.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) اكمال الدين، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣١٧.

(٦) اكمال الدين، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣١٧.

(٧) المهدي الموعود ج ١ ص ٣١٠.

واخيراً نبلغ الى كلام عليعليه السلام في نهج البلاغة واصفاً تلك المسيرة الاصلاحية وهو يقول:

«يعطف الهوى على الهدى، اذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي.. ياخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساويء اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها، وتلقي اليه سلماً مقاليدها. فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة»[1].

ي ـ سيرته القضائية:

في قضاء المهديعليه السلام لا يصيب احداً ظلم، ولا ينال انساناً حيف[2]، يحكم بالدين الخالص (لا يلتفت الى آراء الآخرين وافكار فقهاء المذاهب»[3]. يضع الميزان القسط بين الناس فلا يستطيع احدٌ ان يظلم احداً)[4].

ويقضي المهديعليه السلام بقضاء جديد[5]، ويحكم بحكم داود وآل داود، لا يطلب من الناس البينة، يقول الشيخ المفيد: «**واذا قام قائم آل محمدصلى الله عليه وآله وسلم حكم بين الناس بحكم داودعليه السلام لا يحتاج الى بينه، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُخبر كل قومٍ بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم**»[6].

---

(١) نهج البلاغة، طبعة فيض الاسلام، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٢) المهدي الموعود: ج ١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨٤.

(٣) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) الغيبة للنعماني، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٤٩ و ٣٥٤.

(٦) الارشاد ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

الفهرست

الامام الكاظمعليه السلام ٣
مشكلة الامامة بعد الصادق عليه السلام ٩
المواقف السياسية للامام الكاظم عليه السلام ١٦
الامام الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد ٢٣
شهادة الامام الكاظم عليه السلام ٣٩
الجوانب الاخرى لمقارعة الامام الكاظم للخلافة العباسية ٤١
المواقف الكلامية للامام الكاظم عليه السلام ٤٥

الامام الرضا عليه السلام ٥٧
ولاية عهد الامام عليه السلام ٦٥
هدف المأمون ٦٦
رد فعل الامام عليه السلام ٧١
علاقة الامام الرضا عليه السلام بالمأمون ٧٦
استشهاد الامام عليه السلام ٨٠
الامام في مواجهة الدعايات العباسية ضد العلويين ٨١
الامام الرضا عليه السلام والمسائل الكلامية ٨٥

الامام الرضا عليه السلام وايران ٩٧

الامام الجواد عليه السلام ٩٩
امامة الجواد عليه السلام ١٠٣
حياة الامام الجواد عليه السلام ١٠٨
المناظرات العلمية للامام الجواد عليه السلام ١١٣
التراث العلمي للامام الجواد عليه السلام ١٢١
موقفه عليه السلام من الفرق المنحرفة ١٢٢
اصحابه عليه السلام ١٢٤
علاقة شيعة ايران بالامام الجواد عليه السلام ١٢٦

الامام الهادي عليه السلام ١٢٩
امامته عليه السلام ١٣٣
سياسة المتوكل ازاء الامام الهادي عليه السلام ١٣٥
جلب الامام عليه السلام الى سامراء ١٣٦
اقامته عليه السلام في سامراء ١٣٩
مواقف الامام عليه السلام من المتوكل ١٤٠
احوال الشيعة في عهد المتوكل ١٤٤
وكلاء الامام الهادي وصلاحياتهم ١٤٧
الامام الهادي عليه السلام والشيعة في ايران ١٥١
اصالة القرآن في فكر الامام الهادي عليه السلام ١٥٤

الامام الهادي عليه السلام وعلم الكلام عند الشيعة ١٥٥
الامام الهادي عليه السلام ومسئلة خلق القرآن ١٦٠
الامام الهادي عليه السلام والصوفية ١٦٢
ثقافة الدعاء والزيارة في كلمات الامام الهادي عليه السلام ١٦٢
الامام الهادي عليه السلام وولاة الشيعة ١٦٥

الامام العسكري عليه السلام ١٧١
امامته عليه السلام ١٧٦
الامام عليه السلام في سامراء ١٧٦
مكانته عليه السلام في سامراء ١٧٩
مدة حبسه عليه السلام ١٨١
الامام عليه السلام وعلاقته بالشيعة ١٨٦
اصحاب الامام وصيانة التراث الثقافي الشيعي ١٩٦
الامام العسكري عليه السلام ويعقوب بن اسحاق الكندي ١٩٨
الكتب المنسوبة الى الامام عليه السلام ٢٠٠
رحلة الامام العسكري عليه السلام ٢٠٣

الامام الحجة عليه السلام ٢٠٥
مساعي الحكومة العباسية للعثور على الامام المهدي ٢١٠
معرفة بعض الشيعة بولادة صاحب الزمان ٢١٣
الاختلافات المذهبية بعد رحلة الامام العسكري عليه السلام ٢١٤

تمهيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الشيعة لغيبة القائم عليه السلام ٢١٩
دور المعتقدات الكلامية للشيعة في اثبات غيبة المهدي ٢٢١
الامام المهدي عليه السلام والنواب الاربعة ٢٢٤
نظرة على الاعمال التي قام بها النواب للحفاظ على الشيعة ٢٣٠
وجوب عدم ذكر اسم الامام في الغيبة الصغرى ٢٣٧
اتساع المد الشيعي اثناء الغيبة الصغرى ٢٤٠
ما هو رأي الشيعة في الحكومة ٢٤٤
سيرة الامام المهدي عليه السلام ٢٤٥

الفهرست ٢٥٥